مايو (أيار) ١٩٨٧، رمضان ١٤٠٧

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest May '87 N° 102

خمس طرق لمقاومة الاجهاد ٢٠
عملة اوروبية مشتركة ٢٧
"إقفز يا أخي!" ٣٤
سر العظمة ٣٩
كارنز، الاستوائية الآسرة ٤٢
نافذة على الشرق ٥٦
أصغوا جيداً فينخفض ضغطكم ٦٢
حلم أب ٦٥
هل أنت سائق ذكي؟ ٧٠
أخطر طعام في العالم ٧٣
لا تخجلوا من البكاء ٧٧
راقبوا الطيور وسبحوا الخالق ٨٢
كريستو العبقري ٨٨
فلذات أكبادنا ٩٤

مينيتل: اعجوبة العصر

(ص ١٤)

أدخلوا الحدس في الحساب ١٠٠
كيف نواجه "الخرف" لدى من نحب؟ ١٠٥
كتاب الشهر: أيام لا نهاية لها ١٣٣
أعاجيب حولنا ٤
تأملات معاصرة ٣ - اخبار العلم ٢٥ - الشهر المقبل في المختار ٨٦ - حكايات ٨٧ - دائرة المعارف ١٠٣ - ملحق خاص ١١٣

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

جياع الثورة الخضراء

(ص ٩)

نسر السينما

(ص ٤٨)

هوس التنس

(ص ٥٤)

فندق الشام

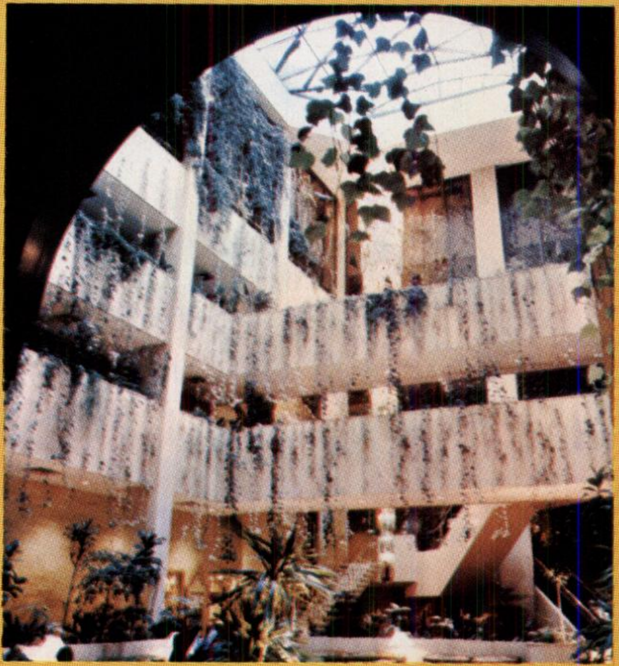

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عمَلك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلي مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوّار المطِل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام ـ ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: **ادمون صعب.**

امانة التحرير: **راغدة حداد.** الاخراج: **جورج غالي.** الخطوط: **جبران مطر.**

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس.** الناشر: **شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.**

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: **الدكتور لوسيان دحداح.**

المدير العام المعاون: **داني دحداح – باز.**

التحرير والادارة: **مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.**

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: **الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٦٠)**

الاشتراكات: **فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.**

الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.**

الطباعة: **المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.**

التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.**

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

May 87 N° 102 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: **كين غيلمور.** مدير التحرير: **جيريمي هـ. دول.** المدير العام: **جورج ف. غرون.**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ٣٠ل – سورية ١٠ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٦٠٠م – المغرب ٥د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

كفاءة عالية

الكونكورد. انها الأسرع والأكثر قدرةً والأقدم خبرةً في نقل المسافرين جوًا في أيامنا الحاضرة. لذلك، طيّارونا يقودون الكونكورد باعتزازٍ كبير.

أما التقنيّة الشاملة التي تتمتع بها الكونكورد، فهي مثالٌ آخر على المستوى العالي للكفاءة التي لا بُدّ وأن تلمسها حين تسافر مع الخطوط الجويّة الفرنسيّة.

AIR FRANCE

دوماً نحو الافضل

تأملات معاصرة

كانت أيام

عندما كنا في المدرسة كان اجتهادنا يقاس بقدرتنا على حفظ الشعر والنفاذ الى لبّه. وبعد دخولي جامعة فاندربلت كان علي أن استظهر اكثر من ٥٠٠ بيت من الشعر في الفصل الدراسي.

هذه الايام لا يجبر الطلاب على ذلك. وفي جامعة ييل حيث كنت أدرِّس اعتدت أن أسأل مَن مِن الطلاب يستطيع القاء قصيدة كاملة غيباً فلم يقدر على ذلك سوى طالب واحد.

ليست هناك فرصة لشباب هذا العصر كي يتعلموا شيئاً عن الشعر في عالم عملي لم تعد التربية فيه تعلمك كيف تعيش بل كيف تكسب معيشتك. بذلك توارت ناحية كاملة من الذات.

روبرت بين وارن، شاعر امريكي

حدود الانفتاح

الذهن المنفتح يعمل على أتم ما يرام. ولكن ينبغي ألا يبلغ في انفتاحه شأواً لا يستثني شيئاً يدخله أو يخرج منه. يجب ان يقدر على اغلاق أبوابه بين حين وآخر، والا اعتراه الذهول.

صاموئيل باتلر، اديب بريطاني

علم اليقين

لن تدرك حقاً مدى يقينك بأمر ما لم تصبح صحته أو بطلانه مسألة حياة أو موت. من السهل الادعاء ان احد الحبال متين. ان الحبل الذي لديك متين ما دمت تستعمله في إحكام ربط صندوق. ولكن افرض أنك تتدلى من ذلك الحبل فوق واد سحيق، الن يتكشف لك حينئذ مبلغ الثقة الحقيقية التي أوليتها إياه؟

كلايف لويس

الاخوات

علاقة الاخوات هي قطعاً اكثر العلاقات الانسانية بعثاً على الرضا. فهن في مثل سنك، خلافاً لاولادك. وهن من جنسك، وزوجك ليس كذلك. وتربطك بهن وشائج قربى، تمييزاً لهن عن صديقاتك. لا أحد سواهن يحل محلهن.

م.ت.

أعاجيبُ حَولنا:

مشاهد غير مرئية من الخيال العلمي حولنا

تنبعث من الساعة المنبهة موجة صوتية كروية بسرعة ماك واحد(١) تنتشر خارجاً حتى ترتطم بالجدار. بعض طاقتها يتسبب في تسخين ستائر الشبابيك، ومعظم ما تبقى يرتد فيلج آذان النائمَين فيوقظهما.

يد أنثى توقف المنبه. ثم تدير المذياع فتند منه فرقعة اذ تنقّل زر الضبط بين المحطات. بعض الهسيس ما هو سوى هتاف المجرات النائية اذ تنفجر مرسلة اشعاعات قوية عبر الفضاء والزمن في عملية الاندثار. والمنشأ الآخر للتشوش انقداح البرق في القارات البعيدة الذي يبعث ذبذبات كهرمغنطيسية من الاجواء العليا الى المذياع.

صوت المذياع يزعج النائم الآخر. بام! تطأ قدم الرجل أرض الغرفة. ذبذبات ألواح الأرضية تنتقل الى الجدار فيهتز البيت بأسره. اثاث حجرة النوم يعلو ويهبط فيما ارض الغرفة ترجّع الصدى لتتخلص من طاقة الأزيز.

واذ يخطو الرجل نحو الحمام ثمة شيء آخر يتحرك تحت قدميه: كائنات حية استثير نشاطها. وهي عث بالغ الصغر، آلاف مؤلفة منه، ذكور واناث وصغار. والى الجانب هياكل مسحوقة لأجداد عث قضت قبل زمن بعيد. وثمة أخوات لها تنشط في السرير حيث أمضت الليل تلتمس الدفء تحت النائمين.

وحتى اذا كانت الحجرة حسنة التهوئة ونظيفة فسيظل العث موجوداً. فنحو مئة في المئة من بيوتنا يستضيف هذه الكائنات. والسلوى الوحيدة هي أنها ليست عثاً عظيماً مرئياً يسبب الحكاك، بل هي أنواع متناهية الصغر تعشش في السجاجيد والأسرة.

---

(١) الماك وحدة قياس تساوي سرعة الصوت أي ١١٩٣ كيلومتراً في الساعة.

Condensed from «The Secret House,» copyright © 1986 by David Bodanis, published by Simon & Schuster, Inc., New York, N.Y.
This material also appeared in The Los Angeles Times Magazine (September 28, '86)

المنزل يتمدد تحت أشعة الشمس!

ولكل عثة بالغة ثمانية أطراف، اذ انها قبل ٣٥٠ مليون عام كانت في المنحى التطوري نفسه كالعنكبوت. وقد استمرت العناكب في تطورها لتغدو متعددة الأعين تقتات الحشرات، فيما انتهى عث الغبار راعياً مسالماً يمضغ المقادير الصغيرة المتروكة من بشرة الانسان.

وثمة قشارة وافرة من البشرة الانسانية هنا وهناك. وهي تنتزع اذ يتحرك المرء في الفراش وتزول اذ يرتدي ملابسه. عشرات الألوف من قشور الجلد تتساقط منا كل دقيقة. نحن نعتبر القشارة من التوافه، لا نلاحظها الا حينما تتراكم كسحابة غبار، غير أن العث المترقب يعدها مناً وسلوى.

رحيل البشر - السيارة في الانتظار، المكتب يدعو أهليه. اذ يهرع البشر الى الخارج يجرون أحذيتهم على الطبقات الخارجية لذرات السجاد، باعثين رقاقات الايونات(٤) متطايرة كالذرور. الزوجان يتلقيان شحنة كهربائية بقوة ٤٠٠ فولت أثناء العملية، لكنها تفرغ لحظة يلمسان المقبض المعدني للباب.

ليس للسجادة المتروكة متنفس كهذا، اذ تبقى الآثار الالكتروستاتية لاقدام الزوجين في مكانها بجلاء مدة نصف ساعة. وباستخدام أجهزة خاصة تلتقط صوراً حرارية يظهر الممر أزرق أخضر باهتاً.

صخب رحيل البشر يؤدي الى تغيرات أخرى. ففي صباح بارد يتكثف بعض البخار الناتج من الماء المتبخر لدى غسل الايدي وتنظيف الاسنان والاستحمام، وتبلغ كميته كيلوغرامين في المتوسط. فيتسرب بعض الماء الناجم عن هذا التكثف تحت الواح الخشب الارضية فتنتفخ، ويلتصق بعض آخر بالجدران.

لا يخلد البيت الفارغ الى السكون، فنور الشمس يقرع زجاج النافذة

(٤) الايونات ذرات مشحونة كهربائياً.

والاشعاعات تنسل عبره وتتراكم. انها تسخّن مائدة الغداء عازلة غاز "الفورمالديهايد" عن الورنيش(٣) وتسخن خيوط السجادة أيضاً وجيوب الهواء بينها فتنجم عنها حركة بطيئة كتمعُّج قنديل بحر. وذلك يجعل التيارات الهوائية تأخذ في الارتفاع.

وحيث يصدم نور الشمس الجدران يتسبب في ذبذبة الجسيمات التلوينية التي تطفو في الطلاء. وينتقل جزء كبير من الاشعاع الى القرميد (الآجر) او الخشب او الاسمنت. وهو يجعل المادة تتمدد في كل الاتجاهات، ينثرها، ويجذب كل مسمار ولولب في الجدار دافعاً السقف الى أعلى. ويشرع البيت كله في التمدد. وحين يؤوب الزوجان يغدو البيت أكبر بعدة سنتيمترات مكعبة، لكنه يتراخى اذ يهبط الليل.

وحتى في المجرات التي لا تنفذ اليها أشعة الشمس مباشرة، ثمة أمور اخرى غريبة تحدث. السترات المكدسة في الادراج تتبادل الجزيئات، فيما حمالات الثياب في الخزانة التي تنوء تحت ثقل الملابس تطلق صريراً خافتاً.

حان وقت النوم. وفيما يغط الزوجان في سبات ثمة احتمال لسماع صوت مكرر: تنقيط صنبور حمام يرشح. الصنابير الراشحة لا ترحم. اذ يتردد وقع صداها داخل رأس النعسان حتى يندفع عجلا الى الحمام ليصفي حسابه مع المزعج.

واذ تصطدم قطرة الماء بقعر المغسلة تحدث صوتين منفصلين. يبدو الأثر لنا وجيزاً لا يدوم سوى جزء من مئة من الثانية. لكن للقطرة وقتاً للتلوي والارتداد والاهتزاز وحتى الذبذبة السريعة غير السوية قبل أن يقع ما يتعذر اجتنابه وتنفجر القطرة، فتخنّ المغسلة بفعل الطاقة المحررة. وبما أن تصميم المغسلة هو المعادل الصوتي لآلة بانجو مشوهة، فكل ما تحدثه القطرة في أول مقطع من نغمتها الموسيقية، اذ تضرب، هو صوت "بنغ" متنافر النغمات، وتتسبب الشظايا المتبقية في النصف الثاني من الصوت "ثانك."

هذا الصوت المركب "بنغ – ثانك " هو ما يدفع صاحب المنزل الى ايقافه، فيشرع في لي الصنبور بنخعات متهورة حتى يؤمن سكينة البيت. وعندئذ فقط يمكنه أن يعود الى السرير حيث الدفء والراحة والهدوء... أو هذا ما يظنه.

ديفيد بودانيس ■

(٣) الورنيش سائل يصقل به الخشب والمعدن.

طرة ونقشة

معظم سكان نيويورك لا ينزعجون مهما رأوا من أحداث وغرائب. وذات يوم كنت أسير في الجادة الخامسة الراقية في المدينة، فتوقفت فجأة اذ رأيت غطاء فتحة أحد المجاري يطير تسعة أمتار في الهواء. وقبل أن يسقط الغطاء على الارض صاح أحد المارة: "نقشة!"

ب.ك.

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير
– لوتو ٦/٤٩ –

ملايين الناس ربحوا سابقاً! – تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولار! – الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ – اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه – يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ – اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ – املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O.Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex: 04-507822

"هذان الزوجان أسعد ١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولاراً أكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ – انضم اليهما في دائرة الرابحين – اشترك اليوم!!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة ألف دولار أو أكثر، كما أنك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.

كل أموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها أنت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كبل (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من أصل ٦ ارقام مسجلة	١	١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من أصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣،٤٨١،٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من أصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من أصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٧	١٣٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من أصل ٦ ارقام	٩٦٥،١١٣	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٢٧،٤٤٣،٢٢٨،١٠ دولار

(★) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز. وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه.

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.

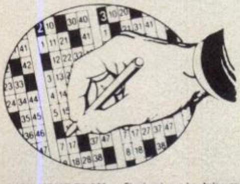

PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ►

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws) INCLUDES 2 DRAWS FREE	52 Weeks (104 Draws) INCLUDES 4 DRAWS FREE
1 Game	☐ $ 45.	☐ $112.	☐ $ 225.
2 Games	☐ $ 90.	☐ $225.	☐ $ 450.
3 Games	☐ $135.	☐ $337.	☐ $ 675.
4 Games	☐ $180.	☐ $450.	☐ $ 900.
5 Games	☐ $225.	☐ $562.	☐ $1125.
6 Games	☐ $270.	☐ $675.	☐ $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL WC. 05

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM

EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: **Canadian Overseas Marketing** and Mail to: P.O. Box 48120, Suite 1703–595 Burrard St. Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ____________ Telephone and Area Code ____________

Address/P.O. Box ____________

City ______ Country ______ Zip Code ______

☐ Cheque ☐ Bank Draft ☐ ☐ ☐ Expiry Date ______

Credit Card Number ____________ Signature ____________

شكل الكمال

Swiss Made / Mod. dép.

الفردية ، الوضوح ، الأسلوب والكمال: كل هذه الصفات تتآلف في ساعة رادو فلورنس الكروية في إنسجام رائع. إن تصميمها القوي الشكل، الذي صُنع زجاج الساعة فيه من البلور الصفيري الياقوتي المصقول كالماس الصامد للخدش والمقاوم له يتيح ملائمة جمالية في غاية الإتقان لمعصم اليد. أما الطبقات الذهبية الزخرفية اللامعة كالمرآة على الزجاج البلوري فتضمن إشعاعاً وضّاءً وبريقاً لاتخطئه العيون ؛ وهو ماتشتهر به ساعات رادو في جميع أنحاء العالم. وبالرغم من مظهرها الرقيق وأناقتها الفائقة فإنها ساعة يعتمد عليها إلى أقصى الحدود ولا يتسرب إليها الماء أبداً.

ساعة كوارتز سويسري

رادو فلورنس أناتوم – قطعة من الشخصية الذاتية ، وبهجة دائمة.

RADO

فلورنس أناتوم

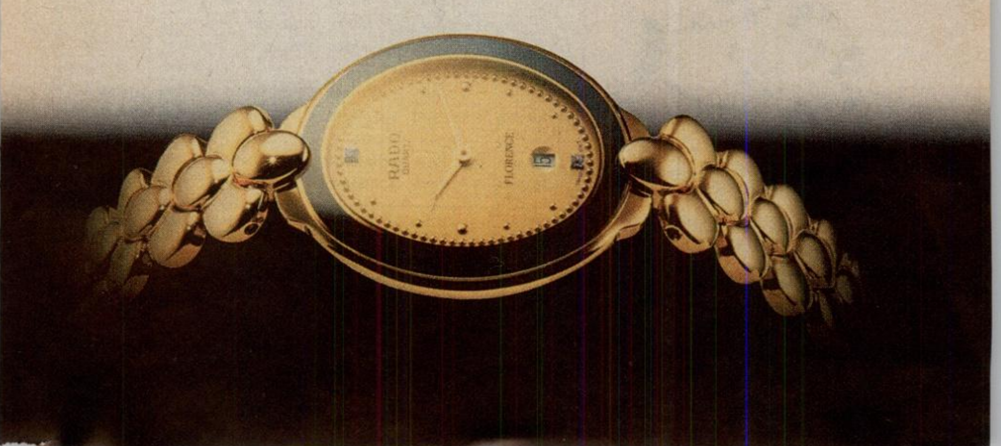

المختار
من ريدرز دايجست
مايو (ايار) ١٩٨٧ — السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الثورة الخضراء لم توقف الجوع

أدّت الثورة الخضراء إلى ازدياد هائل في انتاج الحبوب. ولكن بقي هناك جائع في مقابل كل طن من فائض الحبوب

من أكثر الصور إيلاماً في العام ١٩٨٥ تلك التي تمثل أطفالا إثيوبيين يتضورون جوعاً، أو "تصحُّر" منطقة الساحل في افريقيا والجوع الذي أخذ يتفشى من بلد الى آخر.

غير أن تلك الصورة المأسوية تخفي ثورة في مجال الزراعة العالمية. فهناك دول كثيرة تعمد الآن الى زيادة انتاجها الزراعي على نحو لم تعرفه من قبل. وفي تايوان وتايلند والهند واندونيسيا مستودعات للحبوب تضيق بما فيها. والصين التي كانت ذات مرة من أكثر الدول استيراداً للحبوب، باتت من الدول المصدرة لها.

ويمكن القول على سبيل السخرية إن هذه الوفرة المستجدة هي أزمة بمقدار ما هي انقلاب. فالناس عموماً يأكلون الآن طعاماً أوفر ويقتاتون على نحو أفضل في العالم كلّه، ومع ذلك فإن فيض الحبوب الذي أغرق الاسواق يطرح مشكلات يكاد

Condensed from Newsweek (International) (March 31, '86),
© 1986 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.

خطرها يوازي خطر النقص السابق في هذه الحبوب. والمعلوم أن بلدان أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، على غرار البلدان الآسيوية، تزخر اليوم بالقمح والرز والذرة والشعير، وأسعار هذه الحبوب تدهورت فجأة في أنحاء العالم.

والواقع أن المزارعين في الولايات المتحدة وفي العالم الثالث أيضاً منوا بخسارة بيّنة، إلا أن الخسارة التي أصابت آسيا أتت أشدّ وطأة. فالتضاؤل في أرباح التصدير يهدد بتدمير اقتصاد تايلند. أما تايوان فقد حثت الناس على تناول نصف كوب إضافي من الرز مع كلّ وجبة طعام للمساعدة في استهلاك فائض هذه الحبوب. على أن الخطر الحقيقي على الدول المنتجة يأتي من الولايات المتحدة التي نظّمت عام ١٩٨٥ حملة لحفز المنتجين على تصدير الحبوب. فهي سنّت قانوناً جديداً خاصاً يقضي بارصاد مليار ونصف مليار دولار لدعم صادرات المزارع الامريكية مدة ثلاث سنوات. وأدّى ذلك الى تصدير حبوب من النوع الممتاز، خصوصاً القمح، الى الاسواق العالمية بأسعار مدعومة متدنية. والى ذلك فهناك برنامج يقضي بتقديم قروض لتسويق الرز وتصديره بأسعار مدعومة أيضاً. ولا شك في أن البلدان الآسيوية والاوروبية هي التي ترزح تحت وطأة هذه السياسة التي تنتهجها أمريكا.

الحق أن هذه الوفرة العظيمة فجّرت "حرب الحبوب العظمى."

فالمنتجون الزراعيون في العالم يتأهبون للمواجهة بعدما فاق العرضُ الطلبَ في ما يتعلق بالحبوب الأساسية.

وفيما أدى الازدياد السكاني البسيط في الدول المتطورة الى تحقيق توازن في استهلاك الطعام، فإن "الثورة الخضراء" تسببت في زيادة الانتاج على نحو مذهل في العالم الثالث. وقد ازداد إنتاج الحبوب في العالم بنسبة ثمانين في المئة منذ ١٩٦٤ بفعل ازدياد استعمال "البذور العجيبة" الغزيرة الانتاج والمبيدات والأسمدة الأرخص ثمناً والأكثر فاعلية.

والى ذلك فإن بعض مزارعي العالم الثالث يتحولون الآن من فلاحين عاديين الى رجال أعمال على الطراز الغربي. وقد وضعت برامج لتسليف المزارعين في بعض الدول النامية وراحت الجرّارات والحصّادات الدارسة تذرع حقول القمح الهندية وازداد الانفاق الحكومي على الابحاث الزراعية.

على أن هذا التطور لم يكن نعمة خالصة. فالمزارعون في الدول النامية، كما في الولايات المتحدة، يعانون انخفاض أسعار الحبوب وارتفاع كلفة التجهيزات الزراعية وفوائد القروض. ومع ذلك فلا خيار لديهم سوى متابعة الانتاج. وترى وزارة الزراعة الامريكية أن مجموع فائض الحبوب في العالم سيبلغ ٣٥٤ مليون طن في نهاية السنة المالية ١٩٨٦ - ١٩٨٧.

صراع ضار - من المنطقي أن تؤدي الفورة الزراعية في إنتاج الرز والحبوب الأخرى الى إطعام الجائعين في العالم وتوليد رخاء وازدهار اقتصادي. غير أن زيادة الاستهلاك في العالم الثالث لم

تشمل الفقراء والجوعى لأن هؤلاء، وإن يكونوا أكثر الناس حاجة الى الطعام، فهم لا يملكون مالا كافياً لشرائه. وهناك بلدان نامية كثيرة ترى ضرورة في تصدير محاصيلها الزراعية للحصول على أموال تستورد بها بضائع أجنبية. إلا أن التقلص في مجالات تصدير الانتاج الفائض يجعل القوى الزراعية العالمية تتنافس للحصول على حصة مضمحلة في السوق.

ولا شك في أن الصراع ضارٍ في هذا الميدان. فالولايات المتحدة تصدر نحو ربع انتاجها الضخم من الحبوب. والسوق الاوروبية المشتركة تصدر عشرين في المئة من قمحها. وتبيع أوستراليا في الخارج معظم ما تنتجه من الحبوب. وتصدر الارجنتين ثلث إنتاجها. وبعدما باتت الصين ودول جنوب شرق آسيا تنتج كفايتها من بعض الحبوب ولم تعد هي السوق التقليدية للتصدير، أصبحت أهم الدول المستوردة اليابان والاتحاد السوفييتي ودول الشرق الاوسط. ولا تزال دول أفريقيا والدول الفقيرة في امريكا اللاتينية تستورد كميات كبيرة من الطعام، لكن حاجتها الشديدة الى الأموال النقدية تجعلها عاجزة عن مباشرة دفع ثمن حاجاتها. أما الاتحاد السوفييتي الذي يعد السوق الرئيسية، فإن كمية ما يستورده تتوقف على محصوله الذاتي.

والملحوظ أن المزارعين يطلبون المساعدة لتحسين أوضاعهم. وقد بدأت الحكومات تستجيب لطلباتهم قبل فترة طويلة. مثال ذلك الدعم الخاص بالتصدير الذي تقدمه السوق الاوروبية المشتركة والقيود والافضليات المتنوعة المتعلقة بالاستيراد. والدعم الأخير الذي قدّمته الولايات المتحدة سيساعد في بيع المنتجات الزراعية الامريكية الى الخارج بأسعار تقلّ نحو عشرين في المئة عن الأسعار التجارية المتداولة.

خسارة وضغوط ليس غريباً أن تكون تايلند، وهي أكبر مصدّر للرز في العالم، في مقدّم الدول التي أغضبتها إجراءات الولايات المتحدة. ففي العام ١٩٨٠ كانت تايلند تبيع طن الرز الممتاز بأربعمئة وثمانين دولاراً بينما هو يباع اليوم بنحو مئتين وعشرين دولاراً. والى ذلك فإن بانكوك تقدّر أنها خسرت عام ١٩٨٦ ٢٥ في المئة من نصيبها في سوق الرز الأبيض الممتاز أمام الولايات المتحدة.

أما بورما المجاورة فتجد صعوبة في تسديد ديونها الخارجية البالغة مليارين وستمئة مليون دولار بسبب تدنّي صادرات الرز وهبوط أسعار التصدير. وتبدو اندونيسيا في ضيق مماثل.

الواقع أن هذه المشكلات الاقتصادية تُرجمت قلقاً سياسياً. فعندما رفعت الهند أسعار المواد الغذائية في فبراير (شباط) ١٩٨٦ كي تُوازن جزئياً الدعم المالي الذي قدّمته الى المزارعين، غدت الشوارع مكاناً للتعبير عن الاحتجاج. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ نزل مزارعو الرز التايلنديون الى بانكوك للاحتجاج على خطة "دعم الاسعار" التي أخفقت في الحفاظ على أسعار ثابتة.

ومما يزيد هذه المخاوف المناخ وطبيعة الأرض. فالفيلبين مثلا كانت من أولى البلدان التي أفادت من مبتكرات

من العـرب واليـهم

قبل نحو نصف قرن، كان الشرق الأدنى مصدّراً للقمح، وإن بكميات قليلة، بينما كانت اوروبا الغربية المستورد الفعلي والصافي الوحيد للقمح وذلك بكميات ضخمة تبلغ ١٠ ملايين طن سنوياً. اما الصورة اليوم فتختلف، اذ ان صادرات القمح ارتفعت في الدول الصناعية - كامريكا الشمالية واوروبا الغربية - بينما انخفض الانتاج بشكل هائل في اكثر البلدان النامية ومنها بلدان الشرق الاوسط التي باتت تستورد القمح بكميات كبيرة. ويثبت ذلك النظرية القائلة بأن الصناعة والزراعة لا تتناقضان بل تتكاملان، وان البلدان الاكثر تصنيعا هي ايضا الاولى في المجال الزراعي.

هذا التكامل الصناعي - الزراعي بات سلاحا فعالا تستخدمه الدول الصناعية للتحكم باقتصاد الدول النامية، وهكذا اصبحت أسعار المواد الاولية كالنفط والذهب والبن وما اليها تتحدد في بورصات العالم الصناعي خارج بلاد الانتاج (النامية) التي تعتمد على تصدير هذه المواد كمصدر اساسي للدخل. ويقول الدكتور ادوار صوما المدير العام لمنظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة(★) ان هذا الوضع ساعد الدول الصناعية التي اخذت التكنولوجيا لنفسها وحصرت دور الدول النامية بتصدير المواد الاولية بأسعار منخفضة.

وفي مجال السعي الى قلب هذه المعادلة حققت المملكة العربية السعودية خطوة

الثورة الخضراء. فقبل ثماني سنوات حققت كفايتها الذاتية من المواد الغذائية مع فائض. غير أن الجفاف الذي أصابها عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣، والاعصار "دوت" وهو من أسوأ العواصف الاستوائية المعروفة والذي ضربها في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥، دمّرا مناطق لوزون الوسطى الغنية بالرز.

ثم هناك افريقيا. فعلى رغم أنها ليست القارة الوحيدة التي تعاني مشكلات الجوع، فهي كانت بمنأى عن التطور الزراعي الذي حصل في السنوات العشرين الأخيرة. فمناخها القاسي وتربتها القاحلة كثيراً ما يحولان دون الانتفاع جيداً بالبذور المخصبة كما هي الحال في آسيا. كذلك فإن مزارعيها تعوزهم الخبرة الكافية وحكوماتها تهتم للمحاصيل التي تدرّ عليها المال أكثر ممّا تهتم لاطعام الجوعى.

تنويع الانتاج

في هذه الأثناء تزداد فورة الحبوب في أماكن أخرى. فتطور التكنولوجيا الزراعية سيستمر في تحسين المحاصيل في حين ستتيح البذور المطعّمة للمزارعين الافادة من أراض كانت تستعصي على المحراث من قبل.

ويحاول كثير من الدول النامية الآن تلطيف أثر فورة الحبوب بتنويع الانتاج الزراعي. فاندونيسيا مثلا تأمل بلوغ مرحلة الاكتفاء الذاتي في إنتاج فول

جريئة نحو الاكتفاء الذاتي فرفعت انتاجها من القمح من ٣٠٠٠ طن في اوائل السبعينات الى مليون و٧٠٠ الف طن في ١٩٨٦ مسجلة بذلك فائضا في الانتاج وصل في العام ١٩٨٤ الى ضعفي حاجتها الداخلية. وعلى رغم كلفة الانتاج العالية (نحو ٦٠٠ دولار لطن القمح) فقد اشاد الدكتور صوما بالسياسة الزراعية للمملكة التي مكنتها من مواجهة الحرب ضدها وتحقيق اكتفاء ذاتي من القمح قائلا انه "ليس هناك بلد في العالم حقق هذه الدرجة من التقدم" وان "الكلفة يمكن خفضها على اي حال".

الا ان الخطوة السعودية لا تعكس الوضع عموما في العالم العربي. ويلاحظ الدكتور صوما ان لبنان ينتج دون ربع حاجاته من الحبوب ويشتري القمح من كندا والولايات المتحدة. وعلى رغم امكانات سوريا الزراعية فانها تستورد في سنوات الجفاف قرابة مليون طن حبوبا. كذلك العراق يستورد مليون طن، ومصر ٥ ملايين، والجزائر ٢،٥ مليون، والمغرب ٢،٥ مليون، مما يشير الى حاجة ماسة الى اعتماد سياسة عربية موحدة ترمي الى تحقيق اكتفاء ذاتي من الحبوب وابدالها في بعض الاحيان بسياسة تكامل زراعية بين البلدان العربية التي تساعدها ظروفها الطبيعية المتفاوتة على انتاج محاصيل زراعية متنوعة وبكلفة اقل.

نهلا رزق

(★) مصدر كلام الدكتور ادوار صوما حديث اجرته معه مجلة "الخليج الاقتصادي" ونشر في عدد يوليو - اغسطس (تموز - آب) ١٩٨٦.

الصويا في الوقت الذي تولي انتاج زيت النخيل والمطاط والبنّ والشاي مزيداً من الاهتمام. وتتطلع بورما الى تنويع انتاجها بزراعة الفاصولياء والذرة والتبيوكة والقطاني، فيما تتحول الصين وبلدان آسيوية أخرى الى تربية المواشي بما يفيض من انتاج الحبوب.

والخطر في بعض هذه الخطط هو أن المنتجين في العالم الثالث يؤدون العمل ذاته في الوقت ذاته. ففي حين تعمل آسيا على تنويع انتاجها من الحبوب، فإن الوفرة الحالية ستؤول الى فيض في الانتاج. وستزداد المنافسة وتتدهور الاسعار.

الحل الوحيد هو في محاولة كسر هذه الحلقة القاسية. ويمكن تحقيق ذلك باجراء مفاوضات دولية أو باتاحة حرية العمل للسوق، وأخيرا باجبار المنتجين الضعفاء على التنحي. وفي الوقت الحاضر ليست هناك جبهة موحدة خارج السوق الاوروبية المشتركة. ويدور حديث عن تحديد "سعر عالمي" للرز.

أما خيار السوق الحرة الذي يعدّ سبيلا أشدّ قسوة، فينزع الى تجاهل الكلفة البشرية الضخمة المترتبة عليه. وفي خضم حسابات تجار الحبوب وأرقامهم تضيع حقيقة إحصائية قد تكون الأكثر إثارة للقلق، وهي أن هناك شخصاً جائعاً في مقابل كل طن من فائض الحبوب.

"نيوزويك" ■

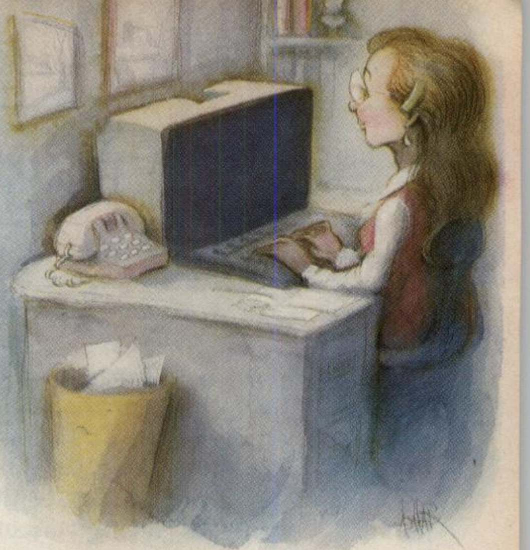

يضبط حسابك المصرفي
ويسليك في وحدتك
ويضع في تصرفك خبرة
ألوف الادمغة الالكترونية

مينيتل
أول فيديوتكِسّ بالتلفُون

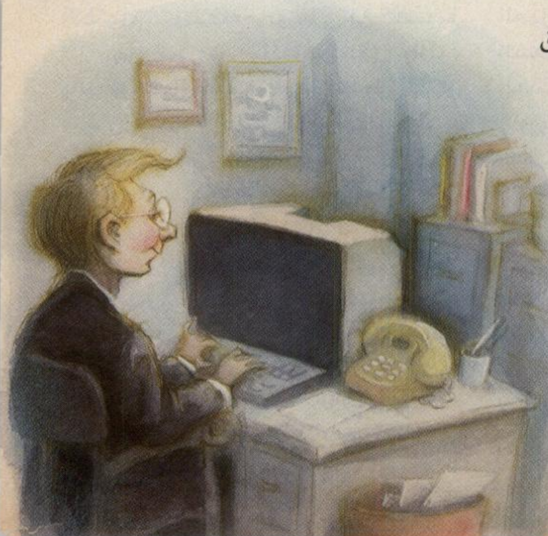

في أنحاء فرنسا دعاية لصندوق صغير ذي لونين بني وبيج، تلفت الانتباه في واجهات المصارف واعلانات الصحف وجدران المترو(١). في أحد الاعلانات صورة تمثله معتمراً قبعة عالية وفي يده قضيب سحري مزين بالفضة مع شعار يعلن: "إنه سحر."

وهو "سحر" لأنه يؤدي خدمات مدهشة تراوح بين

(١) المترو هو القطار الجوفي في باريس.

Illustrations: Brian Ajhar

تحديد عائدات الضرائب ونظام الحمية الافضل والتمارين الجسدية الضرورية. هل تريد بيع سيارتك؟ هل تفتش عن مغامرات عاطفية؟ هل تحتاج الى بقالة ولا ترغب في الخروج من بيتك؟ "مينيتل" يؤمن لك جميع هذه الخدمات وثلاثة آلاف غيرها. انه جهاز الـ"فيديوتكس" المنزلي البسيط الذي أكسب فرنسا شهرة عالمية في تكنولوجيا الاتصالات التطبيقية.

وان لم يكن المينيتل أساساً سوى شاشة صغيرة سوداء وبيضاء ولوحة مفاتيح فان الفرنسيين مفتونون به يستخدمونه في جميع الاوقات، في المنازل والمكاتب والمصارف وفي أي مكان. فاذا كان لديك جهاز هاتف ففي امكانك الحصول على جهاز مينيتل من وزارة البريد والاتصالات، ومن دون مقابل في غالب الاحيان. هناك حالياً في فرنسا مليونان و٣٠٠ ألف جهاز مينيتل قيد الاستعمال، وفي نهاية ١٩٨٧ يقدر المسؤولون أن يرتفع هذا العدد الى ثلاثة ملايين و٤٠٠ ألف.

والفيديوتكس فكرة سهلة لنقل المعلومات بين مؤمِّني الخدمات والزبائن بواسطة خطوط الهاتف. لكن المينيتل ليس دماغاً الكترونياً. انه فقط ينقل رسائلك ويتسلم طلباتك. لكن هذا الصندوق البسيط ظاهراً يضع في تصرفك خبرة ألوف الادمغة الالكترونية.

اخفاقات سابقة – سخّر المينيتل التكنولوجيا العالية لتلبية معظم الحاجات الاساسية للانسان. لنأخذ مثلا ضاحية "سان – كلو" التي تقع ضمن غابة كثيفة من أبنية المكاتب الحديثة وتعج بالمتنقلين من باريس واليها عبر نهر السين. وفي سبيل المحافظة على طابع الجماعة بين سكان هذه الضاحية البالغ عددهم ثلاثين ألفاً قرر عمدتها جان بيار فوركاد ربط لوحة الاعلانات للبلدة بالمينيتل. وبات السكان يطلعون على كل ما يريدون، كفرص العمل المتوافرة وأمكنة احتفالات أمسيات السبت.

كانت الغاية المبدئية من المينيتل استخدامه كوسيلة لخفض نفقات الادارة العامة للاتصالات المتفرعة من وزارة البريد والاتصالات.

في فرنسا ٢٣ مليون رقم هاتفي. ونفقات طبع أدلة الهاتف ورواتب موظفي المقسّمات في ازدياد مطرد. وتشجيعاً للمشتركين كي يعمدوا بأنفسهم الى نبش الارقام، عمدت الادارة العامة للاتصالات الى تلقيم دماغ الكتروني المعلومات التي يتضمنها الدليل وربطت به خطوطاً تستقي منه المعلومات. واذا سار كل شيء على ما يرام فان الادارة تأمل أن تجاريها بقية الصناعات فتنشأ صناعة جديدة قوامها الفيديوتكس.

كانت الادارة ملمّة باخفاق الفيديوتكس في غير مكان. ففي بريطانيا أنزل جهاز "بريستل" وهو الفيديوتكس الاول في العالم، وأجهزة أخرى لم يعمّ استعمالها. وفي الولايات المتحدة ثلاثة رواد في صناعة الفيديوتكس وجدوا أنفسهم مجبرين على اعادة النظر في مشاريعهم الباهظة التكاليف والتي تقدر بملايين الدولارات،

Photo: Courtesy Intelmatique, Paris

تملك فرنسا نظام الفيديوتكس الافضل في العالم.

اذ ان ثمن أجهزتهم التي تحوي رسوما بيانية تليق بعصر الفضاء وخدمات بالغة التعقيد، مرتفع جداً مما جعل الناس يحجمون عن شرائها.

وقد وعت الادارة الفرنسية هذه الحقائق فاختارت استراتيجية جديدة وجريئة: أن يكون الجهاز بسيطاً وقليل الكلفة. فوضع المهندسون تصميماً ينطوي على لوحة مفاتيح سهلة الاستعمال ورسوم بيانية غير معقدة وصفحة واضحة. ثم وزعوا خطوط الربط مجاناً. ودفعت الادارة نفقة طبع الدليل وثمن أشياء أخرى مغرية كألعاب فيديو وقوائم بأفلام.

ترجمة وشطرنج - تم اختبار المينيتل بين ١٩٨١ و١٩٨٢ في بلدة فيليزي قرب فرساي. ومع نهاية ١٩٨٢ عم استعماله منازل فيليزي ومكاتبها ووجده السكان عملياً وممتعاً. حمل هذا النجاح الادارة على توسيع الشبكة لتشمل أنحاء البلاد.

فجهزت بها خدمات الاستعلام والصيرفة والترفيه. واستخدمت الصناعات الفرنسية الجهاز لتنظيم قوائم بريدية وحوالات مصرفية، وبذلك انخفض استعمال الكتابة في العمل.

كانت شركة "رينو" للسيارات من أوائل مستخدمي المينيتل. وهي ترسل حالياً بعض "بريدها" بواسطته. وبما أنها تستخدمه لضبط انتاجها ومبيعاتها من السيارات الحديثة فان المتعاملين معها أمثال شركات الاعلانات ووكلاء البيع، يستخدمونه أيضاً في أعمالهم. يقول جان - بينوا أحد المسؤولين عن تجهيز شركة "رينو" بالمينتيل: "سيكون من الصعب جداً أن نعود الى ما كنا عليه سابقاً."

لاستعمال المينيتل تطلب أحد الارقام الثلاثة: ١ أو ٢ أو ٣. وكل منها يؤمن فئة مختلفة من الخدمات. الرقمان الاولان يؤمنان معلومات عملية كالخدمات القانونية والمصرفية. هناك ٤٠٠ ألف

زبون يستخدمون المينيتل لمراقبة حساباتهم في المصارف، وفي استطاعتهم نقل أموالهم من حساب الى آخر من دون الاضطرار الى الوقوف في الطابور في المصرف. وما لم تكن هناك خدمات تنطوي على دفع بدلات اشتراك فان الكلفة الوحيدة هي للوقت الذي يستعمل فيه المينيتل، وهي تضاف الى فاتورة الهاتف الشهرية. وطبقا لفترات النهار يدفع المشتركون بين أربع سنتيمات وفرنك(٢) لكل دقيقة.

ويعتبر الرقم ٣ الخط الاكثر سخونة ويدعى "الكشك" تشبيهاً بأكشاك بيع الجرائد المنتشرة في جميع مدن فرنسا. ورسم الاتصال بواسطة الكشك هو فرنك واحد للدقيقة مما يجعل خطه الاغلى. انما حجم الاتصالات التي تتم عبره يقزم الخدمات التي يؤديها الرقمان الآخران. لماذا؟ لان الكشك هو فيديوتكس متنوع يمكّنك من أخذ معلومات تراوح بين السينما وأحدث الطرق لتنشئة الحدائق. ولك أن تنتقد عبره أي مسؤول بواسطة "صندوق رسائل" سري أو تترجم وثيقة الى لغة أخرى أو تلعب الشطرنج ضد الدماغ الالكتروني أو شخص آخر مرتبط معك بالخط ذاته أو تقرأ ٢٥٠ صحيفة.

لهو مكلف - لكن أعظم خدمات الكشك هي الـ"ميساجري"(٣) أي المراسلات الشخصية والتعارفية التي توفّر ثلث عائدات الفيديوتكس. فمن خلاله يمكنك "مكالمة" أشخاص مباشرة كما تفعل بالهاتف، لكن غموض هوية المتكلم يزيد الاتصال متعة واغراء!

أشعر بالوحدة ذات مساء فأصل خطي بالميساجري، وأضيف الى القائمة الظاهرة على الشاشة اسمي المستعار "فيفي،" فيأتيني الجواب كتابة على الشاشة: "فيفي، ان روبي في انتظارك." وبعد لحظة "تقول" روبي: "صباح الخير يا عزيزتي. عمَّ تبحثين؟" أجيب: "عن رفيقة تسليني." فترد روبي: "رائع! سأكون رفيقة لك وسنمضي وقتاً مسلياً."

باستخدامهما الميساجري وقع زوجان في شرك الحب قبل النظرة الاولى. وبعد الزواج بدا لهما أن لا داعي الى الاحتفاظ بالمينيتل فطرحاه جانباً.

ولكن يا للأسف، هناك ما يغري باطالة التحدث عبر الميساجري فتزداد الكلفة. وقد بلغ ما دفعه بعضهم عشرة آلاف فرنك فرنسي مرتين شهرياً. ويحار رجال الاعمال في باريس ومرسيليا ويكادون يفقدون صوابهم وهم يحاولون ثني الموظفين عن استخدام الكشك والتلهي به أثناء العمل. وأخيراً لم يجدوا وسيلة سوى منعهم من الوصول اليه. وهكذا فعلت الادارة العامة للاتصالات مع عمالها.

ويبدو أن لا سبيل الى وقف هذه الظاهرة المتعاظمة لان الميساجري ليست فقط لتعيين مواعيد لقاء. فهناك خدمات معينة توفرها لضحايا السرطان والصرع والانحطاط والاعتداء فتشجعهم وتشد أزرهم فلا يبقى من داع الى أن يشعروا بالوحدة والاهمال.

ومع أن حصة الادارة من عائدات الرقم

(٢) الفرنك يساوي مئة سنتيم.

(٣) Messagerie

٣ هي ٣٧،٥ في المئة فان حصة مؤمّني الخدمات زادت على ٧٠٠ مليون فرنك في العام ١٩٨٦. وبما أن تأمين الخدمة لا يتطلب سوى دماغ الكتروني متوسط القوة وبعض الخبرة في البرمجة، فان مئات الخدمات تضاف شهرياً الى القوائم التي تزخر بها شاشة المينيتل.

دليل المفقودين - لكن الحلقة الرئيسية في سلسلة خدمات الفيديوتكس لا تزال دليل الهاتف الالكتروني الذي يستخدمه ٣٥ في المئة من زبائن المينيتل. فلو جمعت أدلة الهاتف في جميع مناطق فرنسا في دليل واحد لبلغ حجمه متراً مكعباً. لكن المينيتل يوفرها لك في صندوق بحجم جهاز تلفزيون صغير.

ومن أهم فوائد هذا الدليل أنه يساعدك في معرفة الاسماء كاملة إن كنت لا تتذكر سوى الاحرف الثلاثة الاولى منها، فيعطيك مثلا جميع الاسماء التي تبدأ بهذه الاحرف الثلاثة في مدينة معينة.

دانيال جيراي صانع أقفال في مدينة "فيين" في فرنسا. وهو كان مقيماً في الجزائر وفقد الاتصال بأخويه، لكنه كان يعرف أنهما ساكنان في فرنسا. وذات يوم من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ وجدهما كليهما. اذ انه من خلال ربط اسم العائلة جيراي في الدليل الالكتروني حصل على جميع أسماء جيراي وأرقام هواتفهم في فرنسا. وكم كان فرحه عظيماً حين قرأ بينها اسمي أخويه.

الادارة العامة للاتصالات تصدّر المينيتل حالياً الى اثني عشر بلداً(٤) ومعظمها يستعمله لاغراض مهنية فقط. لكن جورج ناهون مدير شركة "انتيلماتيك" التي أنشأتها الادارة الفرنسية لتسويق المينيتل، مقتنع بأن البلدان الاخرى ستحذو حذو فرنسا، ويشير الى أن "على شركات الهاتف الغربية الاخرى أن تواجه المشاكل وتحديات التسويق ذاتها التي واجهتها فرنسا."

وستفيد هذه البلدان من خبرة التجربة والخطأ التي اكتسبتها الادارة الفرنسية. في ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٨٥، المعروف بالخميس الأسود، أصيبت مينيتل بنكسة قدّر البعض أنها لن تتعافى منها. كانت خطوط الاتصالات في معظم أنحاء فرنسا متخمة بمكالمات مينيتل حتى ان ٤٨ ألفاً من المشتركين، بما فيهم الخطوط الجوية والمصارف، عجزوا عن تأمين خدماتهم الالكترونية. بعد ذلك تمت تقوية الشبكة باشراف خبراء مختصين وعاد العمل كالسابق في منتصف شهر أغسطس (آب).

امكانات هائلة - واجهت الادارة مشكلة ثانية هي السرّية. ففي البداية كان في امكانها مراقبة كل من خطوط الاتصال ومعرفة نوع الخدمة التي يؤديها. لكن صيحات الاحتجاج ارتفعت من كل جانب متهمة اياها بالهيمنة. فعمدت حينذاك الى إلغاء المراقبة. لكن غموض الهوية أثار مشاكل أخرى، اذ ان مفوضية

(٤) كندا واسبانيا وسويسرا وبريطانيا والولايات المتحدة وبلجيكا وهولندا وأوستراليا ونيوزيلندة والكويت والاكوادور والبرازيل.

الطاقة الذرية اضطرت الى تعزيز وسائل الحماية بعدما نجح خبير في الدماغ الالكتروني وأحد الصحافيين في اختراق قاعدتها المعلوماتية باستخدامهما جهاز مينيتل.

وربما وجد حل لمشاكل الحماية في "بطاقة الشطارة"(٥) التي ستوضع قيد الاستعمال في المستقبل القريب. يجهز المينيتل بشق يمكّن من قراءة السلخة المغنطيسية(٦) على قفا البطاقة البلاستيكية التي لها حجم بطاقة الاعتماد. وباستخدام رقائق مجهرية تؤمن البطاقات تحديد هوية مستخدمي جهاز المينيتل. فاذا لم يكن من المشتركين فلا يسمح له باستخدامه. وقد طلبت المصارف الفرنسية من أصحاب المصانع تزويدها ١٦ مليون بطاقة سيتم تسليمها في العام ١٩٨٨.

قبل خمسة عشر عاماً كانت لفرنسا احدى اسوأ شبكات الهاتف في أوروبا. لكن الفرنسيين أحدثوا ثورة تكنولوجية لم يتم حتى الان سبر امكاناتها الهائلة. وهي دفعت البلدان الغربية الاخرى على الاقتداء بها. لقد حاول الناس تقليد الفرنسيين في جودة المأكل والمشرب والتصميم الرفيع للملابس، لكن الامر يختلف هذه المرة. فتقليدهم الآن هو تقليد السحر. وهذا السحر يدعى المينيتل.

بريسيلا باكلي ■

(٥) Smart card
(٦) Magnetic strip
(٧) Credit card

لسان سليط

كانت والدتي امرأة لائقة جليلة، لكنها كانت سليطة اللسان عند الاقتضاء. وبعد ظهر يوم عطلة مر بنا صديقان في طريقهما لزيارة زوجين آخرين رزقا طفلا. فتناولنا شراباً وتحدثنا طويلا فشراباً آخر ومزيداً من الاحاديث الى أن قالت صديقتنا لزوجها: "علينا أن نذهب يا عزيزي قبل أن ينام الطفل."

فأضافت أمي: "أو قبل أن يكبر."

ر.هـ.

حكمة مهدئة

في فترة الاستراحة خلال حفلة موسيقية راحت امرأتان تتداولان مشاكلهما الصحية. وبدت الأصغر سناً كئيبة بسبب رأي أبداه طبيبها.

فنصحتها رفيقتها التي تكبرها سناً وتزيدها حكمة: "لا تيأسي يا عزيزتي، تذكّري أن خمسين في المئة من الأطباء تخرّجوا في النصف الأخير من صفهم."

ج.ك.

خمس طرق لمقاومة الاجهاد العائلي

نصائح تفيد العائلة التي تواجه ضغوطاً قد تؤدي بها الى الانهيار

يقول أب لثلاثة اولاد: "كل ما ابغيه عندما أعود الى البيت، بعد عناء يوم طويل في العمل واتخاذ القرارات والتقيد بالمهل، ان انعم ببعض الهدوء النسبي ولكنني عوض ذلك اجد زوجة مرهقة واولاداً يتعاركون وعشاء سريعاً باعتبار ان هناك دائماً واجباً داهماً."

هل هذا النوع من الاجهاد داخل العائلة امر لا مفر منه وعقبة لا يمكن تذليلها؟

امر لا مفر منه؟ نعم. عقبة لا يمكن تذليلها؟ كلا، لأن موضوع الاجهاد العائلي بدأ يحظى بالاهتمام الذي يستحق. ولأن الموظفين يحملون مشاكلهم العائلية الى مراكز اعمالهم، فان عدداً من الشركات الكبرى بدأت تغطي نفقات الاستشارات العائلية. والمدارس كذلك باشرت تقديم برامج خاصة تنطوي على اساليب عملية في التربية والأبوة. حتى مراكز العبادة أخذت تركز على مساعدة العائلة في البيت بمقدار تركيزها على حث افرادها على اداء واجباتهم الدينية.

وإذا كان احد افراد العائلة يعاني اجهاداً، فان لذلك تأثيرا يطاول العائلة كلها. ومن اعراض الاجهاد المألوفة شعور مستديم بالالحاحية وتوتر كامن وشعور

معمم بالذنب ازاء الجميع ورغبة ملحة في الهروب الى غرفة النوم او الى مكان العمل او الى أي مكان آخر.

أذكر يوم التقيت إحدى معارفي في السوق وقد اغرورقت عيناها بالدمع وهي تسرّ الي كيف وبخها رئيس فرقة الكشاف التي ينتمي اليها ابنها لأنها نسيت موعد خلوة مهمة. وصادف انه في يوم الخلوة كان عليها ان تنقل بسيارتها، في فترة ما بعد الظهر، اربعة اطفال الى اربعة اماكن مختلفة، ولازم أحد ابنائها البيت بسبب المرض. كذلك هي اضطرت الى استقبال ضيوف لم تكن تتوقع قدومهم. فلا عجب اذاً إن هي نسيت موعد الخلوة.

والعدد الكبير من الناس الذين ينعمون حقاً بجو بيتي يتيح لهم تجديد نشاطهم واسترداد حيويتهم، لهم نهج في الحياة مختلف عن النهج الذي يتبعه ضحايا الاجهاد. وخلال عامين من الدراسة والمقابلات التي شملت اكثر من ٦٠٠ شخص، استطعت ان استخلص بعض الاساليب التي تستخدمها العائلات السليمة لنزع فتيل الاجهاد وهي:

١. العائلات السليمة تتحدث عن موضوع المال بانفتاح وصراحة. والمال هو المصدر الاول للاجهاد داخل العائلة: وجهة انفاقه، صاحب القرار في الانفاق، سياسة الادخار. والعائلات السليمة تواجه المشكلات المالية ذاتها التي تعترض العائلات الأخرى إلا ان افرادها يتحدثون عن الامور المالية بانفتاح وصراحة.

عندما يختلف زوجان حول وجهة الانفاق، فان المشكلة المستترة غالبا ما تكون: من منهما له حق التقرير؟ ولماذا؟ وهذا هو السبب الذي يجعل الازواج يتجنبون الخوض في موضوع المال لانهم في الحقيقة يتهربون من جبه موضوع ميزان القوى الشائك في العلاقة التي تربطهما: قالت لي إحدى الزوجات: "نحن لا نتحدث في موضوع المال، بل نتشاجر حوله."

والازواج الذين يتحدثون عن المال يتحلون عادة بقيم ومشاعر متشابهة إزاء مواضيع القروض والاستثمار والشراء بالدين ومصروف الاولاد. صحيح ان حديثهما ربما تخلله بعض الانفعال إلا ان الصراحة لا تعوزه ابداً. وهم يدركون ان التوصل الى قرارات مشتركة، على رغم الجدل من وقت الى آخر، افضل من السماح للضغوط المالية بان تنفجر لاحقاً.

فاذا اراد الزوج شراء سيارة جديدة مثلا، وكانت الزوجة لا تشاطره الرأي او الرغبة، فان وجود سيارة جديدة امام البيت او عدم وجودها قد يولّد توتراً. كيف يمكنهما إذاً التعامل وهذه القضية ؟

لقد تبيّن لي ان العائلات السليمة يتنازل افرادها عن طلباتهم خصوصاً عندما يجدون ان الاقناع بالحجّة والمنطق او التوصل الى حل وسط او التعاون مع الخصم لم تؤد جميعها الى نتيجة مجدية. عندئذ يدرك أحد الشريكين ان الأمر يعني الكثير بالنسبة الى الآخر فيتخلى عن موقفه. وصرح لي أحد الأزواج بالآتي: "عندما اتنازل عن امر مهم فانني اتوقع من زوجتي سلوكاً مماثلا في المستقبل."

Condensed from «Stress and the Healthy Family,» copyrigth © 1985 by Dolores Curran, published by Harper & Row, Publishers, Inc., New York, N.Y. Photo: Harvey Shaman

٢. لدى العائلات السليمة متسع من الوقت للاصغاء الى كل فرد فيها.

فاكثر من نصف الأزواج الذين استجوبتهم ذكروا قلّة الوقت كمصدر مهم للاجهاد. والعائلات السليمة تنظر الى الوقت كمورد قابل للضبط يحتاج الى الاهتمام نفسه الذي يلقاه موضوع المال. وهم يعتمدون سلّم اولويات ويخصّصون اوقاتاً معيّنة للنشاطات العائلية، يتواعدون لتناول طعام الغداء معاً ويتحادثون بالهاتف اثناء النهار. الا انهم يحتفظون ببعض الوقت لانفسهم كأن يركضوا معاً في السادسة صباحاً او يتمشوا في العاشرة مساء.

إحدى صديقاتي خرجت الى العمل بعد سنوات طويلة امضتها كربّة منزل متفانية ومثالية، وهي اخبرتني الآتي: "كنت أصرّ على ارض نظافتها خارقة، اما الآن فلم يعد ذلك يهمّني." وقال لي عدد كبير من الأزواج انه لا يضيرهم ان يتناولوا طعاماً جاهزاً ويرتدوا ملابس لا تحتاج الى كي ويسكنوا بيوتاً تعمّها الفوضى، ما داموا يستغلّون الوقت للاسترخاء والتخلص من الشعور بالذنب.

والعائلات التي درجت على المشاركة، يُحضِر أولادها أصدقاءهم الى البيت بدل أن يبدّدوا سنوات المراهقة في نشاطات خارجية مريبة. أعرف ثلاثة ازواج درجوا على الاحتفال بسهرة رأس السنة معاً ولقد طلب منهم اولادهم المراهقون ان يشركوهم وأحضروا لذلك أصدقاءهم.

تؤمن العائلات السليمة بحق افرادها، آباء وابناء، بالانفراد. والعقّال بينهم يشككون في صلاحية النظرية المطبقة في حقل العناية بالاطفال التي تقول بنوعيّة الوقت وليس بكميته. فالاولاد في نظرهم يحتاجون الى آبائهم عند الضرورة وليس عندما يسمح البرنامج بذلك. والصواب في اعتقادي هو ان ندع اطفالنا يشعرون باننا دائماً موجودون.

٣. العائلات السليمة تمارس سلطة الابوة محتفظة في الوقت ذاته، بمقدار معين من المرونة. والأزواج الفاعلون والنافذون ليسوا مستبدين بل جازمين بحزم وهم يصغون الى رغبات ابنائهم وشكاويهم ويقدرون مشاعرهم ويتّخذون القرارات التي يعتقدون انها الأصلح لهم. وهم لا يتنازلون عن مواقفهم او يتخلون عنها في وجه اي اعتراض صادر عن الابناء او حتى عن المجتمع. قال لي أحد الآباء: "في وسع ابنائنا المراهقين ان يتحدّثوا ما شاءوا عن الجنس والمخدرات ولكنهم ليسوا احراراً في التصرّف في هذه الامور. فنحن الذين نرسم الحدود بين الأقوال والافعال واولادنا يدركون ذلك."

الآباء الذين ليسوا مصدر اجهاد لأولادهم يتحدثون عن آمالهم ويضعون قوانين سلوك محدّدة وواضحة. تعجبني جداً القصة التي يرويها المستشار القانوني فوستر كلاين عن أول ليلة امضاها هو وزوجته مع ولدين أوكلت اليهما عهدتهما. وقد رفض الولدان باحتقار جميع اصناف الطعام التي قدمتها اليهما زوجته هيرمين للعشاء. وعندما لم تعرض عليهما طعاماً آخر سألاهما، وهما ينتحبان: "ماذا نأكل

نحن؟" فأجابتهما: "طعام الافطار."

صباح اليوم التالي اضاع الولدان وقتاً اكثر مما ينبغي في الفراش وراحا يتباطأان في ارتداء ملابسهما حتى كادت سيارة المدرسة تفوتهما. عندها صعد كلاين الى غرفتهما واعلن قدوم السيارة وحمل ما لم ينتهيا من ارتدائه من ملابسهما واحذيتهما ووضعها في صندوق. وعندما تيقّنا انه جاد في ما فعل، اخذا الصندوق وانطلقا يعدوان.

وفي طريقهما لمحا في المطبخ خبزاً محمصاً وشرائح لحم فتوقفا برهة وسألا: "ماذا نأكل؟"

"طعام الغداء،" اجابتهما هيرمين كلاين.

ذلك المساء تناولا كلّ ما قُدّم اليهما وفي الصباح التالي نهضا مع رنين المنبّه.

على ان امثال كلاين وهيرمين يتمتعون بدرجة من المرونة تسمح لهما بالتساهل احيانا ولكن من دون ان تمس قواعد السلوك المعتمدة. فموعد نوم الطفل تحدده اعتبارات السن ولكن في المناسبات الخاصة لا يتردد الاولياء في تمديد الوقت. ومثل هؤلاء الآباء يتيحون لاولادهم مجال المشاركة في وضع القوانين وتحمل المسؤوليات والعواقب فيقولون لهم مثلا: "في اي ساعة تعتقدون انكم يجب ان تعودوا الى البيت؟" و"ما هي النتائج التي تتصورونها؟"

٤. لا يقتصر الاتصال في العائلات السليمة على الكلام بل يشمل كذلك المشاعر. قالت لي إحدى الزوجات ذات مرّة: "كلما انتاب زوجي شعور بالغم، عليّ ان اقوم بلعبة فتش ودمّر، كما في لعبة الحرب. لماذا لا يشاطرني شعوري؟ وكلما ازداد تفتيشي ازدادت كآبته." هذه شكوى مألوفة. ولكن خلال مقابلاتي للأزواج الذين يتواصلون بفاعلية، دهشت للاساليب المريحة التي يستخدمونها لمعرفة مشاعر بعضهم بعضاً.

روت لي إحدى النساء الآتي: "تعلّمت باكراً الا أسأل زوجي مباشرة عمّا يضايقه لأن جوابه كان دائماً "لا شيء." وذات يوم قلت له: اشعر بالوحدة عندما اجدك مكتئباً ولا تخبرني عن السبب – اشعر كأنني اخفقت.

"دهش عندما سمع كلامي وأجابني: "أنني لا أبوح لك بمشاغلي لانني لا اود أن أقلقك بها." واتفقنا على ان اقول له كلما شعرت بأنه لا يشركني في مشاعره "انني اشعر بالوحدة." عندئذ يحاول ان يتحدث الي بانفتاح اكثر. لقد استغرق ذلك وقتاً طويلا لكن النتيجة جاءت جيّدة."

فتى في الثالثة عشرة من عمره قال لي ذات مرّة ان عائلته تتشاجر ولكن "شجارنا يختلف عن شجار اصدقائي. هم يغضبون كثيراً ويستمرون في غضبهم مدّة طويلة بينما نحن نغضب ثم نتحدث في ما بيننا. احيانا كثيرة امقت هذه الاحاديث ولكننا دائماً نتحاور." هذا المراهق وضع أصبعه على ميزة مشتركة بين جميع العائلات السليمة. وتبادل الاحاديث عادة تلجأ اليها العائلات السليمة كلما شعرت بخطر داهم يهدد بالاجهاد. وهذه العادة تأخذ مداها عندما يسيء احد الاولاد التصرف فيقول له احد الوالدين:

"يجب ان نتحدث في الموضوع،" او عندما يختلف الزوجان في الرأي فيقول الواحد منهما للآخر: "يجب ان نتحدث." وهو كذلك عادة وقائية يلجأ اليها الأزواج عندما يتناقشون في موضوع إجهاد محتمل.

٥. المسؤوليات في العائلات السليمة موزعة بعدل ومساواة. وتعتبر النساء المتزوجات عدم المشاركة في المسؤوليات البيتية ثاني اهم مصدر للاجهاد العائلي خصوصاً عندما يعمل كل من الزوجين خارج المنزل. إلا ان العائلات الناجحة تميل الى المشاركة في الاعمال المنزليّة. في كتابها "العائلة المتعاونة" تقول اليونور بيرمان: "يمكننا ان نتوقع من الاولاد ان يؤدوا قسطهم من العمل المنزلي فقط عندما يكون واضحاً لديهم منذ طفولتهم المبكرة ان البيت هو جهد جماعي تعاوني وليست الام وحدها مسؤولة عنه."

وقالت إحدى الزوجات: "منذ زواجنا درجنا على مساعدة بعضنا بعضاً، إن في اعمال المنزل او في الأعمال الخارجية، واولادنا تمثلوا بنا عندما كبروا."

والرجال في العائلات المجهدة يمقتون العمل المنزلي مقدار ما تمقته النساء ولكن عندما يقدّم الوالد المساعدة فان الاولاد يميلون الى تقبّل العمل واستساغته.

عندما يُعهد الى الاولاد في المسؤولية ليس في العمل المنزلي بل كذلك في ادارة حياتهم الخاصة، فانهم يصبحون اشدّ براعة وأوسع حيلة ويشعرون بأنهم يملكون حصة في العائلة. اذكر مرة غرزت صنارة الصيد في اصبع ولدنا ابن الثانية عشرة قرب بركة تبعد ستة كيلومترات من عيادة طبية، فقصّ الصنارة وتوجه الى العيادة سيرا على قدميه، وهناك قطب جرحه واعطي حقنة "تيرتانوس"، وحصل كل ذلك قبل ان يتصل بنا ويخبرنا بما حدث ويطلب منا اصطحابه الى البيت.

رويت القصة لاحدى صديقاتي فقالت انها كانت ثارت لو فعل ابنها الامر نفسه. فسألتها: "لماذا؟" فأجابتني: "لانني اريد ان اكون معه في العيادة لاتحدث الى الطبيب." لم اجد في نفسي الشجاعة لاقول لها اننا بدلا من ان نثور اثنينا على ابننا لانه تولى معالجة الوضع بنفسه. وهو تحمّل مسؤولية عائلية تجاه سلامته وذهب الى الطبيب ولم يرم بالمسؤولية على والديه. وهذا اسميه المشاركة في المسؤوليات.

دولوريس كوران ■

الفيلم الضائع

صوَّرت احدى السيدات أولادها وأرسلت الفيلم بالبريد لتظهيره. وبعد أسبوعين بلغها ظرف تضمَّن بطارية صغيرة ملفوفة بورقة كتب فيها: "الفيلم لم يصل الينا. فتشي عنه في آلة التصوير."

ل.هـ.

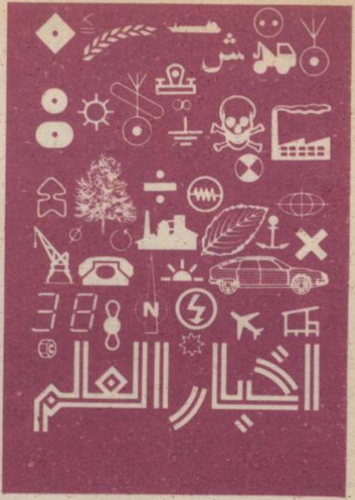

القندس والقلب المفتوح

الباحثون الذين يدرسون مقدرة القندس (السمّور) في السباحة تحت الماء يطورون وسائل لتحسين جراحة القلب المفتوح. وقد اكتشف فريق للبحث الطبي تموله جمعية القلب الامريكية انه حالما يصطدم خطم القندس بالماء يندفع الدم الى الاعضاء الحيوية التي تتضرر بسهولة نتيجة استنزاف الاوكسيجين. وفي الوقت ذاته يبطىء نبض القلب لخفض حاجة الجسم الى الاوكسيجين. وأطراف الاعصاب في خطم القندس هي التي تحدث هذا التفاعل حين يغطس الحيوان في الماء البارد. ولدى البشر أعصاب مماثلة في أنوفهم. وبعض الاطباء اليوم يعالجون حالة من النبض السريع بتغطيس وجه المريض في الماء البارد مدة تكفي لخفض النبض الى المعدل الطبيعي.

صحيفة "آوتدور هايلايتس"

سرعة الصوت

حين خرق تشاك ياغر جدار الصوت في العام ١٩٤٧ قدّرت سرعة الصوت في الاحوال القياسية بـ١١٩٣،٣ كيلومتراً في الساعة. وبقي هذا الرقم معتمداً في حسابات هندسية متنوعة. لكن جورج وونغ وهو باحث بارز في المجلس الوطني الكندي للابحاث اكتشف أن الرقم القديم يخطىء بمقدار ٨٠٠ متر في الساعة. وبعد سنة ونصف سنة من التحري توصل الى تحديد سرعة أخف قليلا هي ١١٩٢،٧ كيلومتراً في الساعة. وهذه الدقة المستجدة مبنية على أساس الهواء الجاف في درجة الصفر بميزان سلسيوس المئوي الحراري والضغط الجوي القياسي على سطح البحر. وهي تنطوي على فائدة كبرى للمختبرات، كما في تعيير آلة المصْغر (ميكرومتر) التي تعتمد سرعة الصوت لقياس المسافات بدقة بالغة حتى ٠،٢٥ مليمتر. أما الرقم السابق الذي اعتمد زمناً طويلا فيرجع الى مقالة نشرها في العام ١٩٤٢ فريق برئاسة هـ.س. هاردي الذي بنى حساباته على أساس "نسيم نقي خفيف من الهواء الخارجي ينبعث عبر نافذة مجاورة". ولكي يطبق حساباته على الهواء العادي أجرى تصحيحاً للنتيجة الاختبارية التي توصل اليها.

قال وونغ: "كلكم تعرفون علماء الفيزياء. انهم يجرون حساباتهم استناداً الى افتراضات. والمؤسف ان هاردي لم يدرك مدى دقة تصحيحاته ولا اتساع نطاق اعتمادها، فطوال السنوات الثلاثين التالية لم يحاول احد ان يعرف كيف توصل أول عامل في هذا الحقل الى استنتاجاته."

صحيفة "نيويورك تايمس"

ثقب في الاوزون

حدث انخفاض حاد مفاجىء في الأوزون في طبقات الجو العليا فوق قارة القطب الجنوبي أقلق علماء الجو، إذ يعتقد بعضهم أن طبقة الاوزون التي تحمي الأرض هي في طريق الدمار السريع مما ينذر بنتائج مفجعة. وينخفض مستوى الاوزون بحدة فوق قارة القطب الجنوبي في شهر أكتوبر (تشرين الاول) من كل سنة، اذ يصادف هذا الشهر بداية فصل الربيع في نصف الكرة الجنوبي. ثم يعود الاوزون الى مستواه الطبيعي في نوفمبر (تشرين الثاني) عندما ينتهي ليل القطب الطويل الذي يدوم عدة أشهر وتحمل تيارات الريح هواء من نواح أخرى من الكرة الأرضية.

ولكن استناداً الى تقرير مبدئي من المسح البريطاني للقارة فان احدث المعلومات من وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) تظهر أن الاوزون انخفض ٦٠ في المئة عام ١٩٨٥ في مقابل ٤٥ في المئة عام ١٩٨٤.

ويشير ف. شيروود رولاند من جامعة كاليفورنيا في ارفين الى أن "هذا الانخفاض لم يسبق له مثيل في أي مكان آخر في الجو، وأنه لم يكن مرتقباً. ولا يسع العلماء أن يبينوا سبب هذه الظاهرة. فالنظريات تراوح بين التلوث الكيميائي والتقلبات الجوية. وبعضهم ينسب الانخفاض الى ثورة بركان "إل تشتشون" في المكسيك عام ١٩٨٢ أو الى دورة البقع الشمسية التي يمكن أن تؤثر في تكون أوزون جديد في الغلاف الجوي. ويعتبر آخرون أن المذنب الحقيقي المواد الكيميائية المعروفة بالـ"كلوروفلوروكربون"، وقد منعت الولايات المتحدة استخدامها في دفع الضباب والدخان، لكن استهلاكها ينمو عالمياً باطراد. وسيحاول فريق من العلماء الامريكيين أن يجدوا جواباً عن هذا السؤال من خلال المعلومات التي يجمعونها في رحلة خاصة الى قارة القطب الجنوبي في شتائها.

صحيفة "واشنطن بوست"

مذنّب هالي

مذنّب هالي الذي يوصف بأنه "كرة ثلجية" باردة لامعة، هو أكثر من ذلك. انه جسم مظلم له شكل غلاف الفستق وسطح مسامي دافىء تنطلق منه الى الفضاء دفقات من الغاز والغبار.

وهذه النظرة الجديدة الى المذنّب الشهير أفرزتها جهود مئات العلماء الذين جمعوا معلومات من خمس مركبات فضائية مرت ثلاث منها على بعد ٨٧٠٠ كيلومتر من المذنّب في شهر مارس (آذار) ١٩٨٦.

وهنا بعض الاكتشافات المثيرة التي تمّ التوصل اليها:

- ان حجم نواة المذنّب يزيد كثيراً على ما توقعه العلماء، فطوله ١٥ كيلومتراً وعرضه بين ٦ و١٠ كيلومترات.
- الغاز والغبار اللذان يتألف منهما ذيل المذنّب ينشأان من دفقات تنبعث من شبه فوهات بركانية في جانب المذنّب الاقرب الى الشمس.
- في حين يتكون معظم قلب النواة من الجليد فان الحرارة السطحية قد تصل الى ٤٧ درجة مئوية. وتعزى هذه المفارقة الظاهرة الى قشرة خارجية رقيقة عازلة من مادة سوداء مساميّة حارفة للضوء.

وأعلن أحد علماء "جيوتو": "لقد حان الوقت لتعديل كتب المذنّبات."

نشرة "التعليم العالي"

عملة سُكَّت كبديل فبات لها دور رئيسي في الشؤون المالية بأوروبا والعالم

عُمْلة أوروبَّية مُشترِكة

□ ميونيخ، العاشرة صباحاً. رجل الاعمال البريطاني جورج فرايزر يعرض شيكاً سياحياً (١) على الصراف بفندق "فيـر يـاريتـزيتن." الشيـك ليس بالدولارات ولا بالجنيهات الاسترلينية، انه بالايكو. ينظر الصراف الى السعر اليومي ويسلم فرايزر ١١٠ ماركات.

□ بروكسيل، الثانية عشرة ظهراً. في غرفة تداول القطع الاجنبي في "كريديتبانك" أحد أكبر المصارف في بلجيكا، ترد رسالة تلكس من شركة ايطالية: "اشتر ١،٦ مليون ايكو وحولها إلى بنك الاستثمار الاوروبي (٢) في لوكسمبور." انها عينة من مبادلات مالية بقيمة ثمانية مليارات ايكو أجراها المصرف ذلك اليوم.

□ كوبنهاغن، الثالثة بعد الظهر. مجلس ادارة شركة الهاتف يجتمع ليقرر شروط اصدار السندات المطلوبة لتمويل التكنولوجيا الحديثة. يتفق المجتمعون على خطة لجمع ٣٠ مليون ايكو من سوق النقد العالمية.

□ روما، التاسعة ليلا. في مطعم "باسيتو" الفخم يقبل النادل من احد الزبائن بطاقة اعتماد (١) بالايكو كما يقبل اي بطاقة اعتماد أخرى. سيحصّل المطعم الثمن بالليرا الايطالي، لكن الفاتورة ستقيد بالايكو في الحساب المصرفي للزبون في لوكسمبور.

---

(١) Traveler's check
(٢) European Investment Bank
(٣) Credit card

في أرجاء المجموعة الاقتصادية الاوروبية يتعرف الناس الى الايكو ويهوونه. لقد ظهرت العملة الجديدة نتيجة اتفاق عقد عام ١٩٧٨ لانشاء النظام النقدي الاوروبي. وهدف هذا الاتفاق أساساً الى ربط عملات بلدان المجموعة الاوروبية التسعة آنذاك على نحو اكثر احكاماً. غير أن اثنين من زعماء اوروبا آنذاك، هما الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان والمستشار الالماني الغربي هيلموت شميت، اعتبرا ان ذلك قد يكون أيضاً الخطوة الأولى نحو عملة موحدة للمجموعة الاوروبية، وهي عنصر أساسي لاتمام سوق مشتركة حقيقية. ولذا حض الزعيمان على ربط الفرنك والمارك وبقية العملات ليس بعضها ببعض فحسب، بل بعملة جديدة هي الوحدة النقدية الاوروبية أو الايكو (٤).

وكان جيسكار ديستان مبتكر الاسم الذي لا يخدش المشاعر الوطنية لاي من البلدان المعنية. فهو للبريطانيين مركبا من أوائل حروف الاسم الكامل لهذه العملة بالانكليزية، كما انه يذكر الفرنسيين بالايكو وهي العملة الذهبية التي سكها الملك لويس التاسع في القرن الثالث عشر. وفي مارس (آذار) ١٩٧٩ طرحت العملة الجديدة في الاسواق.

ومع أن الحكومات هي التي جاءت بفكرة الايكو، فان شعوب أوروبا هي التي ساهمت في تداولها، وبوسائل لم تخطر في بال رؤسائها. لقد تلقفتها المصارف المتشوقة الى عملات مستحدثة، والشركات الباحثة عن تمويل، والمواطنون العاديون الذين ينشدون حماية من العملات الضعيفة.

نجاح سريع - خلال السنوات الثماني منذ طرح الايكو، زاد حجم المبالغ المسددة به من صفر الى ٧٠ ملياراً.

وجاذبية الايكو تكمن في ثباته. وتتحدد قيمته بـ"سلّة" (٥) أي بمتوسط اسعار صرف عملات البلدان الاعضاء موزونة وفقاً لأهميتها الاقتصادية. ويؤلف المارك الالماني ٣٢ في المئة من الايكو والفرنك الفرنسي ١٩ في المئة والجنيه الاسترليني ١٥ في المئة والليرة الايطالي والغيلدر الهولندي ١٠ في المئة. وقد تقلبت اسعار هذه العملات، فرادى، منذ طرح الايكو. فانخفض الفرنك الفرنسي والليرة وارتفع الغيلدر والمارك وراوح الفرنك البلجيكي والجنيه الاسترليني بين ارتفاع وهبوط. لكن سعر الايكو ظل ثابتاً أكثر من أي عملة وطنية على حدة.

ويمكن قياس هذا الثبات على أفضل نحو في مقابل عملة غير مربوطة بالايكو، كالدولار الامريكي. ففي مارس (آذار) ١٩٧٩ كانت ١٠ دولارات تساوي ٧ إيكو. وبحلول يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ غدت الدولارات العشرة تساوي ٤ إيكو. واليوم تساوي هذه ١٠ إيكو تقريباً.

قد يدر التقلب المفرط أرباحاً سريعة للبعض، لكنه عموماً ذو أثر سيىء في الاعمال. فالعقد التجاري الذي بدا مربحاً بالامس قد ينقلب خاسراً، مع ان لا ذنب في ذلك للشركات المعنية.

---

(٤) European Currency Unit «ecu»

(٥) Basket

والسبب الآخر لنجاح الايكو يعزى الى مستوى الفوائد المصرفية المستقرة والعادلة. وبما أنه "سلّة" من العملات، فإن أسعار فوائده تعكس تلك السائدة في المجموعة الأوروبية، مراوحة بين منخفضة في ألمانيا الغربية ومرتفعة في فرنسا وايطاليا. ووفقاً لاندريه سوينغز وهو مدير عام في مصرف "كريديتبانك" مهد السبيل لاستعمال الايكو: "لقد حاز الايكو قبولا متزايداً فغدا أكثر من مجموع أجزائه. كما أنه أوجد أسعار فوائد خاصة به تحددها قوى السوق."

استعمالات متنوعة - اكثر من ألف مصرف ضمن المجموعة الأوروبية وخارجها يعرض اليوم حسابات بالايكو تشمل حسابات جارية وحسابات توفير وودائع، إضافة إلى قروض. ويشرح غرانت بيرد رئيس خبراء الاقتصاد في المصرف الملكي الاسكوتلندي: "في وسعك أن تشتريه أو تبيعه أو تقترضه أو تقرضه. كل ما يرغب المرء في فعله ممكن بالايكو."

أما التطور الابرز ففي أسواق رؤوس المال حيث المؤسسات الدولية والحكومات والشركات التجارية المتعددة الجنسية تستدين السيولة التي تحتاج اليها لتمويل مشاريعها. وهذه القروض في معظمها سندات يُضمن سداد قيمتها بعد مدة محددة، وفي غضون ذلك تدفع الفائدة على المبالغ غير المسددة.

ومنذ العام ١٩٨١ بيعت سندات تنوف قيمتها على ٣١ مليار ايكو، وكانت الاعمال تتضاعف كل سنة تقريباً.

والنتيجة أن الايكو على وشك تجاوز الفرنك السويسري والين الياباني بين العملات المفضلة لاصدارات كهذه، لا يتقدمه سوى الدولار والمارك.

والايكو جدير باهتمام أصحاب الاعمال الصغار أيضاً. ففي العام ١٩٨٤، حين اشتدت الحاجة إلى السيولة لبدء مشاريع صغيرة في الجنوب الايطالي الفقير، جمعت مؤسسة "ايزفيمر" المالية في نابولي ٥٠ مليون إيكو بواسطة مجموعة من المصارف الامريكية، بعدما دأبت على تقبل دولارات منها.

ويعتقد ألفونسو خوسو المدير العام للقسم الخارجي في مصرف "سان باولو" في مدينة تورينو الايطالية، أنه "بين ١٩٨٠ و١٩٨٦ كلفت قروض الايكو الايطاليين ١٥،٥ في المئة كفوائد، بما فيها تذبذب اسعار الصرف، في مقابل ٢٢،٥ في المئة للقروض بالدولار."

وابتكر الايطاليون استعمالات أخرى للايكو. يقول جيوفاني باتسان رئيس جمعية الصناعات الصغيرة والمتوسطة في مقاطعة فيسنزا: "لقد افتتحت المجموعة الاوروبية أسواقاً جديدة للتصدير أمام الشركات العائلية هنا. غير أنها اذا ما باعت لعدة بلدان، فإن الاعمال الكتابية والعمولات المدفوعة لشراء العملات المختلفة وبيعها قد تكون مربكة ومكلفة كثيراً. ان فرصة تداول الايكو فرج حقيقي لنا." وانها لكذلك. فقرابة ٢٥ في المئة من التجارة الخارجية لايطاليا تمول الآن بالايكو.

يرى غرانت بيرد أن "الايكو من دون ريب يشجع الناس على التبادل

التجاري." وعملياً، فان الذين يتعهدون جانباً كبيراً من التجارة الدولية في بلد ذي عملة ضعيفة نسبياً، هم اكبر المستفيدين من الايكو.

"الجميع سعداء" - لكن الايكو يسدي عوناً الى آخرين ايضاً.

لنأخذ مثلا شركة مشروبات تبيع منتجاتها لمتاجر استهلاكية بريطانية. قبل طرح الايكو في التداول كان الطرفان في العادة يسطران العقد بالماركات أو الجنيهات الاسترلينية. وبمرور الاعوام ارتفع سعر صرف المارك باطراد، فيما كان تقلب الجنيه غريب الاطوار. فإن كان العقد بالجنيه الاسترليني، تبخرت ارباح الشركة المنتجة اذا ما تعرض الجنيه لانخفاض فجائي في أسواق الصرف. كذلك فإن العقد المسطر بالماركات يؤدي الى دفع المتاجر الاستهلاكية فاتورة أكبر مما في حسبانها. أما اليوم فان الايكو يقسم عنصر المجازفة بين الفريقين المعنيين.

وتنبه الفرنسيون أيضاً الى هذه المزايا. فعمدت "سان غوبان" احدى كبرى الشركات الصانعة للزجاج في العالم، إلى استعمال الايكو في موازاة الفرنك في معظم أعمالها بما فيها الحسابات المصرفية. ويقول أمين صندوق الشركة. جاك بييه: "بدا واضحاً انها الطريقة الفضلى لخفض المخاطر إلى حدها الأدنى في أسعار الفوائد وأسعار الصرف. لقد توسعنا في ادراج الايكو على فواتيرنا في كل العمليات."

أما شركة "لوسيور" الفرنسية الرائدة في انتاج زيوت الطهو فتسجل فواتير زبائنها بالايكو منذ العام ١٩٨٢، وهي طلبت من مورِّديها أن يفعلوا مثلها. ويشرح المدير المالي أندريه شارل الوضع بالآتي: "واجهتنا صعوبات بادىء الأمر في الحصول على أسعار بالايكو من موردينا الاجانب وفي اقناع زبائننا بتسجيل الفواتير بالايكو. لكن الجميع سعداء الآن."

حتى المؤسسة العامة الضخمة "غاز فرنسا" تحولت إلى الايكو، اذ خسرت ثلاثة ملايين فرنك عام ١٩٨٤، ويعزى ذلك جزئياً الى تسطير عقود مشترياتها من الغاز الاجنبي بالدولار الأمريكي المرتفع بحدة.

وعندما حان وقت اعادة التفاوض حول العقود مع الموردين في هولندا، تحولت مؤسسة "غاز فرنسا" الى الايكو، وتأمل التعامل به مع الموردين الاجانب الآخرين.

سلَّة رابحة - أعقب نجاح الايكو في دنيا المال والأعمال اجتذابه الجمهور العريض. فبعض الذين يكسبون المال في بلدان عدة أصبحوا يفيدون منه. وللمثال فإن لاعبة كرة المضرب الفرنسية كاترين تانفييه صاغت كل عقودها بالايكو. ويوضح سيرج كاستل من شركة "ريب" لادارة الالعاب الرياضية في موناكو، وهي المشرفة على هذه الترتيبات: "ان الايكو يوفر الضمان الافضل في ميدان الاعمال ازاء تقلب اسعار صرف العملات التي تؤثر في مداخيل زبائننا."

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ تسلم جون ماكنرو الامريكي الفائز ببطولة المجموعة الاوروبية في كرة المضرب،

الايكو باختصار

"سلّة" الايكو	قيمة الايكو بالعملة المحلية	النسبة في الايكو
المارك الالماني	٠،٧١٩	٣٢،٠ ٪
الفرنك الفرنسي	١،٣١	١٩،٠ ٪
الجنيه الاسترليني	٠،٠٨٧٨	١٥،٠ ٪
الليرا الايطالي	١٤٠،٠	١٠،٢ ٪
الغيلدر الهولندي	٠،٢٥٦	١٠،١ ٪
الفرنك البلجيكي	٣،٧١	٨،٢ ٪
الفرنك اللوكسمبوري	٠،١٤	٠،٣ ٪
الكورون الدانمركي	٠،٢١٩	٢،٧ ٪
الدراخما اليونانية	١،١٥	١،٣ ٪
الجنيه الارلندي	٠،٠٠٨٧١	١،٢ ٪

● يشتمل الايكو الآن على عشر عملات لعشرة من البلدان الاثني عشر الأعضاء في المجموعة الاوروبية ● آخر تعديل على "سلة" العملات هذه أجري في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤، وسيحدث التعديل التالي عام ١٩٨٩ ● في ١٩٨٤ لم تكن اسبانيا والبرتغال انضمتا الى المجموعة الاوروبية، لذا استثنيت البيزيتا الاسبانية والاسكودو البرتغالي من "سلة" الايكو، وسيتم ادراجهما في تعديل ١٩٨٩.

جائزة بمبلغ ٢٠٠ ألف ايكو. وهي المرة الأولى تدفع بالايكو جائزة دولية في بطولة كرة المضرب.

ومنذ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ أصبحت الشيكات السياحية المصدرة بالايكو في متناول المسافرين في رحلات طويلة. ويمكن بيع هذه الشيكات وشراؤها في أرجاء أوروبا، وفي أماكن اخرى، وضماناتها تماثل ضمانات الشيكات السياحية الأخرى. لكنها على الأرجح أكثر احتفاظاً بقيمتها. ويقول دومينيك رامبور رئيس أحد التكتلين المصرفيين الدوليين اللذين يصدران تلك الشيكات: "انها غير مخصصة للمسافر من باريس الى لندن ليوم واحد، بل لمن يرتحل لعدة أسابيع راغباً في ضمان القوة الشرائية لما يحمل من نقود."

وانتقلت الفكرة أيضاً إلى بطاقات الاعتماد. اذ عمد مصرف "كريدي أوروبيان" في لوكسمبور إلى عرض بطاقة "فيزا" تسجل بواسطتها حسابات الزبائن بالايكو. وبات مئات الزبائن يعتمدون هذه العملة في أعمالهم في أنحاء العالم.

والوسيلة الأخرى التي يتبعها المواطن العادي للافادة من ثبات سعر الايكو هي ايداع مدخراته ضمن برنامج تقاعد بهذه العملة. وفي العام ١٩٨٥ روجت "مجموعة التأمين الباريسية" (AGP) لبرنامجين من هذا النوع، وهي من كبرى مجموعات

التأمين الخاصة في فرنسا. وبات في وسع المدخرين ايداع مبالغ معينة لدى المجموعة أو التزام تسديد دفعات فصلية أو نصف سنوية أو سنوية، فتوظف المجموعة الاموال في استثمارات بالايكو.

ويقول برنار باجزي رئيس المجموعة: "لا يجني الزبائن أرباحاً من ارتفاع اسعار العملات القوية التي تشملها سلة الايكو فحسب، بل من أسعار الفائدة المرتفعة على العملات الضعيفة أيضاً."

خطوات مستقبلية - ولكن على رغم نجاح الايكو فلن يشعر الاوروبيون بانتمائهم اليه ما لم يتحسسوا أوراقه النقدية بين أصابعهم أو يرنّوا قطعه المعدنية في جيوبهم. وعزز توقهم الى عملة موحدة استطلاع للرأي العام اجري في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، وصرح فيه ثلاثة من كل خمسة انهم يودون أن يتاح لهم التعامل بعملة أخرى موحدة إضافة الى عملتهم الوطنية.

حتى الآن تسك عملة الايكو أو تطبع كنقود تذكارية نادرة، كما فعلت بلجيكا حديثاً لمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس المجموعة الاوروبية. ولكن اذا سارت الامور كما اشتهى فاليري جيسكار ديستان وهيلموت شميت فقد يطرح الايكو للتداول اليومي في مستقبل ليس ببعيد.

في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ تأسست لجنة للاتحاد النقدي في أوروبا (٦) تهدف الى تحقيق هذه الامنية. وتضم اللجنة ١٧ خبيراً من بلدان المجموعة الاوروبية الاثني عشر سيسعون الى خطوات تحظى بدعم الرأي العام.

ويتوقع جيسكار ديستان في حال نجاح الحملة، ظهور أوراق نقد بالايكو قبل صيف ١٩٨٩. ولا يتوقع ان تسحب العملات الوطنية من التداول بادىء الامر، ولكن بمرور السنين ستهبط شعبيتها اذ ان الناس سيفضلون الايكو لثباته.

ويضيف جيسكار ديستان: "عندما يتطور شيء ما الى هذا الحد وبهذه السرعة، فلا شك في أن ثمة حاجة اليه. ستكون هناك عمنة اوروبية واحدة ذات يوم، لأن الحياة اليومية في أوروبا تحتاج اليها بكل بساطة."

مايكل فراي ■

(٦) Monetary Union of Europe

الطالبة والكلبة

أُهديت سيدة تشرف على منامة للطالبات كلبة صغيرة نهبية اللون سمتها "تيسّا." وشغلت هذه الكلبة السيدة لخفتها ومرحها.

وكانت تعيش في المبنى طالبة جامعية اسمها ايضاً تيسا. وذات يوم جاءت والدتها لزيارتها وسألت المشرفة: "كيف حال تيسا؟"

فأجابتها: "إنها بخير. لكنها تأكل كثيراً وتحاول ان تزحف تحت السياج ليلا للتسلل الى المقهى المجاور."

ا.د.

الدّراجة «المثالية»

في بعض المنازل أصبحت الدراجة الثابتة منحوتة فنية، وفي منازل اخرى علّاقة ثياب. وهي في معظم المنازل تعتبر شيئاً يحتل مكاناً ويجتذب الغبار ويرضّ اصابع القدمين، أي شيئاً مزعجاً وبغيضاً.

ان هذه الآلة، مهما قيل فيها، لا تسدي اي منفعة. صحيح انها تساعد في المحافظة على صحة القلب ولياقة الفخذين، ولكن لا بد من توضيح بسيط.

بوني فريدس نائبة رئيس في شركة عالمية للاسطوانات، حين اشترت دراجتها حصلت على أحد اشرطة الفيديو التصويرية التي توهم المشاهد بأنه يقود دراجة عبر جبال خلابة. وتقول: "انها رائعة فعلا. ولكن حتّام تواصل ركوب دراجتك في الطريق نفسها؟"

وبدأت فريدس تنظر الى دراجتها من وجهة اخرى، فتقول: "انها علّاقة ثياب جميلة جداً."

وحين انقطع روبرت باتشا، رئيس أحد المتاحف، عن ركوب الدراجة الثابتة، برر ذلك بما اعتبره عذراً مثالياً، وهو أنه يسافر كثيراً. الا ان معظم الفنادق اليوم يشتمل على حجرة للألعاب الرياضية تضم دراجة بلا شك. لا بأس، فالسبب الحقيقي كما يقرّ باتشا هو "أنها أكبر مصدر للضجر."

ويرى معظم الناس أن الدراجة الثابتة، بعد مضي أسبوع أو أسبوعين، تكف عن دورها كأداة تمرين لتمثل توبيخاً مستمراً. فكل ربطة عنق ثنيت على مقودها وكل قميص رميت على مقعدها تحدق اليك بنظرة اتهامية.

اشترت امرأة طلبت عدم ذكر اسمها ثلاث دراجات للتمرين. ثم وهبتها جميعها. قالت: "كنت استعملها مدة شهر، وبعد ذلك تجثم هناك نحو سنتين فأجد الامر سخيفاً وأهبها لجمعية خيرية. ثم أقرأ مقالة عن ممارسة التمارين الرياضية فأتحمس جداً للامر وأشتري دراجة أخرى. وهكذا."

انها لا تملك دراجة في الوقت الحاضر، لكنها تفكّر جدياً...

إنيد نيمي ■

Condensed from New York Times (July 27, '86) © 1986 by
The New York Times Co., New York, N.Y. Illustration: John Dykes

واجه الطيّار خياراً مصيرياً: فإما

كانت سماء كولورادو في ٢٨ أغسطس (أب) ١٩٨٦ زرقاء صافية. انتظمت أربع مقاتلات من طراز «A7» في اعالي الفضاء وأخذت تنقض، الواحدة تلو الاخرى، على حقل فورت كارسون وهي تطلق قذائفها من علو ٣٠ متراً.

الرائد توماس غويات (٣٨ عاماً) قاد الطائرة الرابعة وأفرغ ٥٠ قذيفة متبقية ثم ارتفع بعدما استدار يساراً للانضمام الى السرب.

جاءه صوت عبر جهاز اللاسلكي: "احدى وثلاثون اصابة حققتها المقاتلة الرابعة."

«إقْفِزْ يَا أَخِيْ!»

البقاء في طائرته المعطلة والموت وإما القفز منها وتركها تتحطم

كان رقماً جيداً يشرّف فريق "العيون الحمر" وهو السرب ١٢٠ في سلاح الحرس الوطني الجوي في كولورادو. رسم غويات ابتسامة على شفتيه.

عندما وصل الى علو ٨٠٠ متر امسك بيده اليمنى قضيب القيادة باحكام وحاول دفعه الى امام بهدف إمالة مقدّم الطائرة الى أسفل، لكن المقبض لم يتحرك. وعبثاً حاول دفع القضيب بيديه. كانت الطائرة تندفع صعوداً بسرعة ٥٦٠ كيلومتراً في الساعة.

أرسل غويات نداء عبر جهاز اللاسلكي: "اني أواجه مشكلة في التحكم بالطائرة."

سمع الطيارون الآخرون النداء، وكلهم برتبة رائد وفي أواخر الثلاثينات من أعمارهم. استداروا بابصارهم كي يروا زميلهم المنادي. في أثناء ذلك بدأ قائد السرب ديفيد غاو والى جانبه مساعده سكوت رالستون التحويم دائرياً. أما جون برات مساعد غويات فراح يبحث بنظره عن العطل.

ارتاب غويات في ان يكون ثمة عطل في نظام التحكم الآلي. لا بأس، سيقود الطائرة بنفسه بطريقة عادية. خاطب

Ilustration: Dirk Grob

زميله: "انتبه يا جون." وأدار مفتاحاً بغية فصل نظام التحكم الآلي. حينئذ اندفعت الطائرة بعنف الى أعلى، ثم انقلبت وهوت في اتجاه الارض. التصق جسم غويات بالمقعد بفعل الجاذبية، لكنه ظل يحاول تحريك القضيب. أمسك بجهاز اللاسلكي ونادى: "القضيب جامد لا يتحرك."

كان غاو يراقب الطائرة وهي تهوي فوق الجبال. وصرخ برات: "إقفز يا طومي من الطائرة؟"

نزلت الكلمات على غويات كالصاعقة. في تلك اللحظة دلّت إبرة قياس الارتفاع على أقل من ٣٠٠ متر. لقد فات الاوان! اذا قفز فلن تفتح مظلته لقربه من الارض. وفكّر: سوف أموت!

في اللحظة الاخيرة دفع بالمقود الى أقصى اليمين فاستدارت طائرته على ذاتها وبدأت تبتعد عن الأرض. انه أمر يكاد لا يصدق. لقد تحققت أعجوبة وعادت طائرته تندفع صعوداً. شعر غويات براحة تسري في جسمه.

تشاور الطيارون الآخرون لمعرفة سبب ما يجري. وكانوا فريقاً رائعاً: ديفي لي غاو مهندس بارع. سكوت رالستون محارب قديم في فيتنام ومصرفي. جون برات طبيب أسنان. طومي غويات قائد طائرات من طراز "بوينغ ٧٢٧" في شركة الطيران "كونتيننتال." وعلى رغم أن كلا منهم قاد طائرات من طراز «A7» لأكثر من عشر سنين، وغويات نفسه كان يعطي دروساً عن الطائرة، فلم يملك أحد أجوبة أكيدة عما يحدث. ربما أصيبت الطائرة بعطل ناجم عن قذيفة انطلقت منها. لكن برات أفاد بعدم وجود ثقوب في هيكلها.

أطلق غاو تحذيراً: "لا تقترب كثيراً. لا نريد أن نخسركما كليكما."

سلك الطوارئ – على علو ٣٠٠٠ متر استمرت الطائرة مندفعة صعوداً. حاول غويات مرة أخرى اقفال مفتاح الطيران الآلي واعتماد الطيران العادي. انحرفت الطائرة مجدداً نحو اليمين وانقلبت وأخذت في الانحدار. لكن غويات، بفضل خبرته السابقة، تمكن من استعمال المقود واعاد سيطرته على الطائرة.

وكلما بدا الهبوط بالطائرة في تلك الحال أمراً مستحيلا، توقّع غاو والآخرون أن يقفز غويات بالمظلة في اللحظة المناسبة. لكن غويات كان يفكّر في أن القفز من الطائرة يعني تحويلها قنبلة هائمة في الجو. ولا بد من أن تتحطم في نهاية المطاف، ربما في ملعب أو على منزل. وهو لن يعيش بسلام لأن ضميره سيؤنبه على فعلته. وقادته افكاره الى زوجته جان وأطفالهما الثلاثة. فخاطب نفسه: سأبقى في الطائرة ولن اتسبب في موت احد.

كان أمله الضعيف الوحيد المتبقي كلّاباً في شكل حدوة حصان، مثبتاً في مؤخر الطائرة من الخارج. واذا ما استطاع الطيران فوق مستوى الارض بقليل وأرخى الكلّاب، امكن هذا التقاط سلك على المدرّج كما يحدث مع الطائرات التي تهبط على سطوح حاملات الطائرات. ومعظم المطارات الحربية لديها اسلاك مثل هذه تثبت في آخر مدرجات الهبوط وتستعمل في الحالات الطارئة.

عندما أخبر غويات زميله غاو أنه سيحاول استعمال سلك المدرّج، ذكّره قائد السرب بأن أقرب سلك من هذا النوع موجود في قاعدتهم الاساسية أي على بُعد ١٣٠ كيلومتراً. بعدئذ بدأت الطائرات الثلاث السليمة توجه الطائرة المعطلة نحو الشمال الشرقي بعيداً من خط القطار السريع والمدن الواقعة في جبال روكي.

عمل غويات جاهداً على قيادة الطائرة في اتجاه دنفر لمدة ٢٠ دقيقة، فكانت تميل يميناً ويساراً ويتفاوت علوها عن الارض بين ٩٠٠ و٢٠٠٠ متر. في أثناء ذلك أجرى فحصاً لجناحي الطائرة وجهاز الهبوط والكلّاب، فوجدها كلها في حال جيدة.

محاولة خائبة

إن سرعة طائرات «A7» أثناء الهبوط هي عادة ٢٤٠ كيلومتراً في الساعة. والمشكلة التي واجهها غويات عجزه عن خفض السرعة الى اقل من ٣٢٠ كيلومتراً. وهكذا شعر زملاؤه بأنه غير قادر على الهبوط بالطائرة.

نادى رالستون غرفة العمليات وخاطب العقيد بيل غوردن، وكان يومذاك مسؤولا عن حركة الطيران: "أظن أننا سنفقد طائرة."

قاد غوردن شاحنة مزوّدة اجهزة اتصال لاسلكية الى الطرف الجنوبي للمدرّج، فخاطبه غويات: "لنجرب هبوطا واحداً يا غوردن. واذا أخفقنا فقد نفكر في طريقة اخرى."

وبسبب خشيته من تحطم الطائرة واغلاق المطار طلب غويات من غاو ورالستون وبرات الهبوط اولا. بعدئذ قصد الطرف الجنوبي للمدرّج وأخذ يهبط بالطائرة بعدما دلّى الكلّاب منها. كان السلك المعدني على بعد ١٢٠٠ متر ويعلو عن الاسمنت ثمانية سنتيمترات. أخذ الطيّار يناور على علو ٩٠ متراً خافضاً سرعة الطائرة الى ٣٢٠ كيلومتراً. اعتقد غوردن لبرهة أن الهبوط سيتم بسلام، ولكن فجأة ارتفعت الطائرة مجدداً. صرخ غوردن عبر جهاز اللاسلكي: "استدر مرة اخرى!"

دفع غويات الطائرة الى أقصى سرعتها فارتفع مقدمها ومالت قليلا نحو اليمين.

حبس غويات أنفاسه وضغط الدفة اليسرى بقدمه بأقصى طاقته. مالت الطائرة الى اليسار واتجهت نحو إحدى الحظائر. تراءى له أنه على قابي قوس أو أدنى من الموت. لكنه لم يدع الخوف يسيطر على أعصابه فضغط الدفتين بقدميه وأخذت يده تتلاعب بجهاز السرعة.

كان غوردن في شاحنته والطيارون في طائراتهم المتوقفة يراقبون المشهد بهلع. اسرعت طائرة غويات أمامهم وهي تزأر على علو ٣٠ متراً.

بعد تجاوز الحظيرة حرف غويات الطائرة الى اليمين وأخذ يحضّر لهبوط ثان.

صرخ رالستون عبر جهاز اللاسلكي: "كفى يا أخي، أقفز من الطائرة. في هذه الأثناء كان المشاهدون يتضرعون لكي يقفز بسلام. وعندما بلغ علو الطائرة ١٥

متراً ظن غوردن أن النهاية باتت محتومة.

ضغط غويات إحدى الدفتين مستميتاً، فارتفع مقدم الطائرة مجدداً وطارت بعيداً بعدما مالت الى الشرق، ووصلت الى علو ٦٠٠ متر.

هبوط ثان - خاطب غويات برج المراقبة: "سأقوم بتجربة أخرى بسرعة ٣٧٠ كيلومتراً في الساعة. كان صوته هادئاً وهو شعر بقوة خارقة في جسمه بعدما مضى على قيادته ذلك "الصاروخ" نحو ٤٠ دقيقة. وحينما أدرك صعوبة الهبوط نادى عبر الجهاز: "أرجو منكم إخلاء برج المراقبة. لا أظن أن الطائرة ستهبط بسلام."

تذكّر غويات أنه سدّد قسط عقد التأمين على حياته وأنه كتب وصيته. لذلك استعد لمواجهة الموت. وبدأ محاولته الاخيرة الهبوط، فاما ان يهبط بسلام واما ان يسقط الطائرة في مكان لا يؤدي الى اصابة احد سواه.

أطلت الطائرة من البعيد ومقدمها يعلو وينخفض وجناحاها يهتزان. ترجحت يمنة ويسرة وهي على علو ٣٠ متراً. صحّح غويات مسراها وهبط بها على المدرّج بعدما أنزل عجلاتها. وللحال ادرك ما سيحصل، وفكر: يا الهي! الطائرة مندفعة بسرعة جنونية! وحدث ما توقعه اذ قفزت الطائرة مجددا الى الفضاء.

عندما لامست العجلات الارض مرة اخرى أخذ غويات يرقص قدميه على الدفتين مما جعل الطائرة في خط مستقيم وهي تقطع المدرج البالغ طوله حوالى ثلاثة كيلومترات. أخذت سرعتها تتراجع من ٤٩٠ كيلومتراً في الساعة الى ٤٦٠. وعندما وصلت الى ٤٠٠ علقت عجلاتها بسلك من الفولاذ الغليظ. اندفع غويات الى أمام في مقعده لأن سرعة الطائرة هبطت بحدة. بعد ذلك ضغط الكوابح بشدة لايقافها.

ما ان توقفت الطائرة في آخر المدرّج حتى هرعت اليها سيارة اطفاء. وارتفعت الاصوات من جهاز اللاسلكي وكان صوت رالستون أعلاها: "انه أروع هبوط رأيته في حياتي!"

أطفأ غويات المحرّك ورفع الخوذة عن رأسه ثم تسلّق الفتحة ونزل بهدوء الى الأرض، لكن وجهه بدا شاحباً وأطرافه ترتعد.

وإذ هرع اليه مدرّبه بادره: "رباه! يا لها من تجربة يا غوردن."

بعدما أوجز غويات لزملائه ما حدث توجه الى منزله برفقة غاو الذي أراد ان يتأكد من وصوله الى منزله سالماً. كانت ابنته الكبرى كوري تنتظره في أسفل السلم مرتدية لباس النوم. وما ان شاهدها حتى ضمها بين ذراعيه من دون ان ينبس بكلمة، وحكّ رقبتها بوجهه فرطّبت دموعه شعرها.

واعترافاً بمهارة غويات وبطولته، رشّحه سربه لنيل وسام الطيران.

بيتر مايكلمور ■

إن مقاطعة بعض الأحاديث هي في "سهولة" تمرير خيط في ثقب إبرة ماكينة خياطة تعمل بسرعتها القصوى.

ر.ب.

سِــرُّ العظمَة

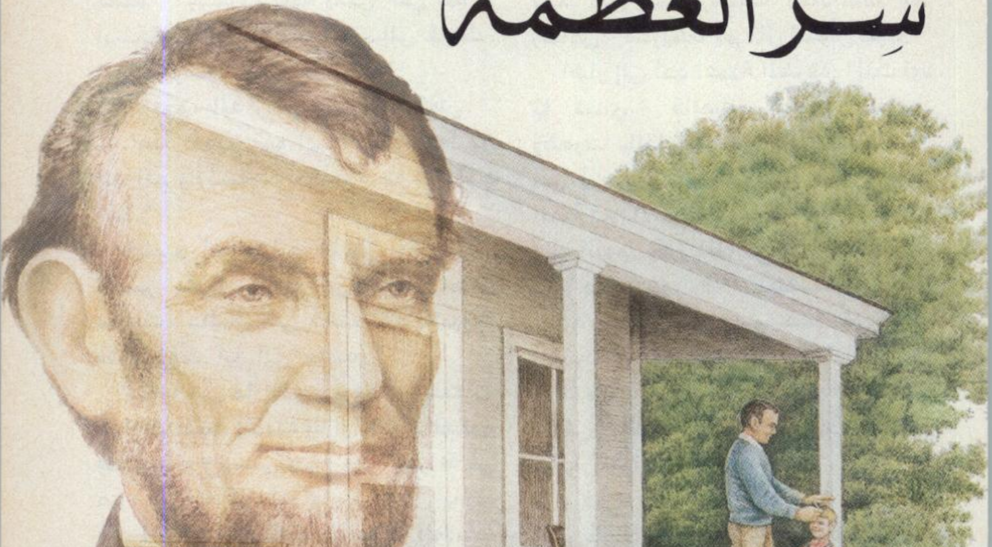

في ذلك اليومِ البعيد كسبت قرشاً... ودرساً لا يُنسى

ذات يوم كسبت قرشاً من أبي مكافأة لي على محاولة برد فأسه لازالة ثلم في شفرتها. وقد باءت محاولتي بالفشل.

في تلك الأيام كان القرش يشتري حبَّتي علكة (لبان) أو طائرة خشبية صغيرة. فوجدته مؤاساة زهيدة إذ كنت آمل كسب خمسة قروش صرفتها في ذهني قبل أن أقبضها.

لم يكن برد الفأس مهمة تافهة، فقد أرادها أبي حادة ليقطع بها الحطب الضروري لاشعال الموقد. كنا آنذاك في العام ١٩٣٨، وقد استأجرت أسرتي مزرعة قديمة في فرمونت بعيداً عن قيظ بروكلين حيث كان أبي يعمل.

تفحصت القرش وقد وهنت عزيمتي فقال لي أبي: "لا تدع همتك تفتر يا

Illustration: Patricia Lincoln

تيدي. أنا واثق بأنك بذلت أقصى جهدك." وشعرت بأنه يثني عليّ بما لا أستحقه. لكنه تابع: "أنظر إلى قرشك. أتعرف رسم من نقش عليه؟"

– نعم، انه رسم أبراهام لنكولن.

"هذا صحيح. هو أيضاً تكبّد عدداً من الهزائم والخيبات، لكن عزيمته لم تثبط أبداً."

ابتسم أبي وتابع الكلام. وكان أخي الكبير مايكل البالغ من العمر ثماني سنوات، جالساً على عقب شجرة بيتولا وقد وقفت أنا الى جانبه.

سألنا أبي ما الذي نعرفه عن لنكولن. فما استطعت افادته إلا ان الرجل العظيم ولد في كوخ خشبي ودرج على القراءة في ضوء نار الموقد. أما مايكل فكان يعرف أن لنكولن حرّر العبيد في الولايات المتحدة وأنقذ وحدة البلاد، وأنه اغتيل بسبب مثالية أهدافه.

أكّد لنا أبي صحة معلوماتنا، لكنه سألنا هل نعلم أن لنكولن أدار دكان بقالة فوقع في خسارة وديون، وأنه أخفق في محاولتين للحصولِ على مقعد في مجلس الشيوخ، وانه ابتُلي باخفاق تلو آخر في حياته، ومع ذلك فقليلون عاشوا حياة مفعمة بانتصارات تفوق انتصاراته.

قال أبي: "كان لنكولن صاحب شخصية فذّة، وكان يتمتع بالجَلَد، وهي صفة ينبغي أن تتحلى بها يا تيدي. أي يجب أن تكون لك القوة على تحمل المحَن."

ثم أدخل أبي في عظته صورة توضيحية رسخت في ذاكرتي منذ ذاك الحين: "كان لنكولن رجلا عظيماً خلقاً وجسداً. أتعرفان أن طوله بلغ ١٩٣ سنتيمتراً؟"

ثم توجه إلى طاولته على شرفة المنزل حيث كان يكتب رسائله، وعاد حاملا قلم رصاص: "سأريكما كم كان لنكولن طويلاً."

أشار إلى أحد أعمدة الشرفة: "أنت اولا يا تيدي." فألصقت ظهري بالعمود وشعرت بالقلم يلامس رأسي فيما كان أبي يرسم خطاً يشير الى طولي. وفوق الخط دوّن الأحرف الأولى من اسمي وتاريخ ذلك اليوم. وكرر ذلك مع مايكل. ثم أشار الى طوله هو، ١٧٣ سنتيمتراً، وكتب اسمه. وبعد ذلك رسم خطاً في أعلى العمود الأبيض ودوّن: "أ. لنكولن، ١٩٣ سنتيمتراً."

في تلك اللحظة لاح طيف أبراهام لنكولن أمام عيني.

وأخبرنا أبي المزيد عن الرئيس الامريكي الراحل، هاوي قيادة المراكب المسطّحة وناشر قضبان الأسيجة الخشبية ومسّاح الأراضي والمحامي الذي تتلمذ على ذاته والخطيب اللامع، وأخيراً الرئيس المفكر.

وفحوى العظة كلّها أن عظمة لنكولن أتت من استغلاله نكساته على نحو بنّاء. وختم أبي قائلا إن الاخفاق يعلّم المرء أكثر مما يعلمه النجاح. فان كابدنا المحن نجحنا في نواح جديدة. وإن تقبلنا النكسات تعلمنا أن نتقدم في الحياة. وإن عانينا الضعف ازدادت قوتنا.

انتهت العظة. لا أعرف مشاعر أخي آنذاك، لكنني أحسست أني أصبحت أطول قليلا.

ومرت السنون وزارت عائلتي منزل لنكولن وقبره في سبرنغفيلد بولاية ايلينوي. وفي ما بعد زرت نصبه التذكاري

في العاصمة واشنطن فغمرتني رهبة التمثال الغارق في التفكير.

ومرّت سنون أخرى وتزوجت ورزقت أولاداً. فحاولت على غرار أبي أن أغرس قيم لنكولن في نفوسهم.

وذات يوم من شهر أغسطس (آب) أخذت زوجتي وولديّ، وكان أحدهما في الخامسة والآخر في السابعة، الى بيتنا في المزرعة القديمة في فرمونت. بدا لي المكان أصغر مما كنت أتذكر لكنه كان في منتهى النظافة. وسرعان ما تبيّن لي السبب: لقد طلي حديثاً.

مشينا في الدرب المؤدية الى المنزل ونادينا مُحَيين، لكن أحداً لم يجب. بدا المكان مهجوراً. واذ بلغنا الجزء الخلفي من المبنى شعرت بنبضات قلبي تتسارع.

في البدء لم أميّز الشرفة الخلفية حيث كان "مكتب" أبي. فقد اختفت الطاولة الضخمة والرفوف التي صنعها أبي من خشب الصنوبر قبل ٣٠ عاماً. لكني رأيت المسامير التي كان يعلّق عليها القماش المشمّع لاتقاء العواصف الغربية.

ومثلما تتسلل الدودة الى ظلمة الأرض بدأت فكرة تتغلغل الى أعماق نفسي: أما زالت العلامات القديمة ههنا؟ إنها لفكرة جنونية، لا شك في أن الطبقة الجديدة من الطلاء الأبيض غطتها تماماً. استدرت لأواجه عمود لنكولن، فتبيّن لي أن غريباً وجد مزارنا فاحترمه. لقد تخطّى الدهّان العمود الذي ختم عليه أبي عظته قبل سنين. وما زالت الكتابات مقروءة.

رحنا ندرسها بصمت. وتخيّلت الدهّان واقفاً هناك في مئزره الملطّخ، يتنازعه الفضول والرغبة في الانتهاء من عمله، يحدّق الى العمود من أسفله إلى أعلاه حيث تتالت الحروف والارقام، ويتوقف عند الكتابة العليا.

من يدري ما الذي تخيّله؟ مهما يكن فقد صدَّه عن طلي الكتابات.

فجأة عاودتني ذكريات من الماضي. وكم بدا لي برد الفأس يسيراً لو أوكل إلي اليوم. فمن الاخفاق والعظة تعلمت أمثولة: أن في نفس كل منّا قدرة دائمة على النمو متى كانت لنا الجرأة الكافية على ذلك. واذا سمحنا لذواتنا بأن تتشرب من معين شخص عظيم، وفتحنا آفاق أذهاننا وأبقيناها مفتوحة، فسوف ننمو داخلياً كما ننمو خارجياً. حدث ذلك الأمر للنكولن ولأبي ولي، وقد يحدث لولديّ.

سألت الصبيين: "أتريدان أن أضيف الاحرف الأولى من اسميكما؟"

فوقف مات ملتصقاً بالعمود، ووضعت إشارة تدلّ على طوله ودوّنت الأحرف الاولى من اسمه. وأعقبه أندي وهو أطول قليلا. وبعدما دونت الأحرف الاولى من اسمه ابتعدت عن العمود ورحت أتأمله حافراً الذكرى في ذهني.

وبقيت الأسطورة المدوّنة بالرصاص واضحة المعالم بعد تلك السنين كلها، تعلو جميع الاحرف والارقام: "أ. لنكولن، ١٩٣ سنتيمتراً."

إدوارد زيغلر ■

امتحانك في الانصاف هو مدى انصافك لغير المنصفين. م.ن.

كارنز الاستوائية الآسرة

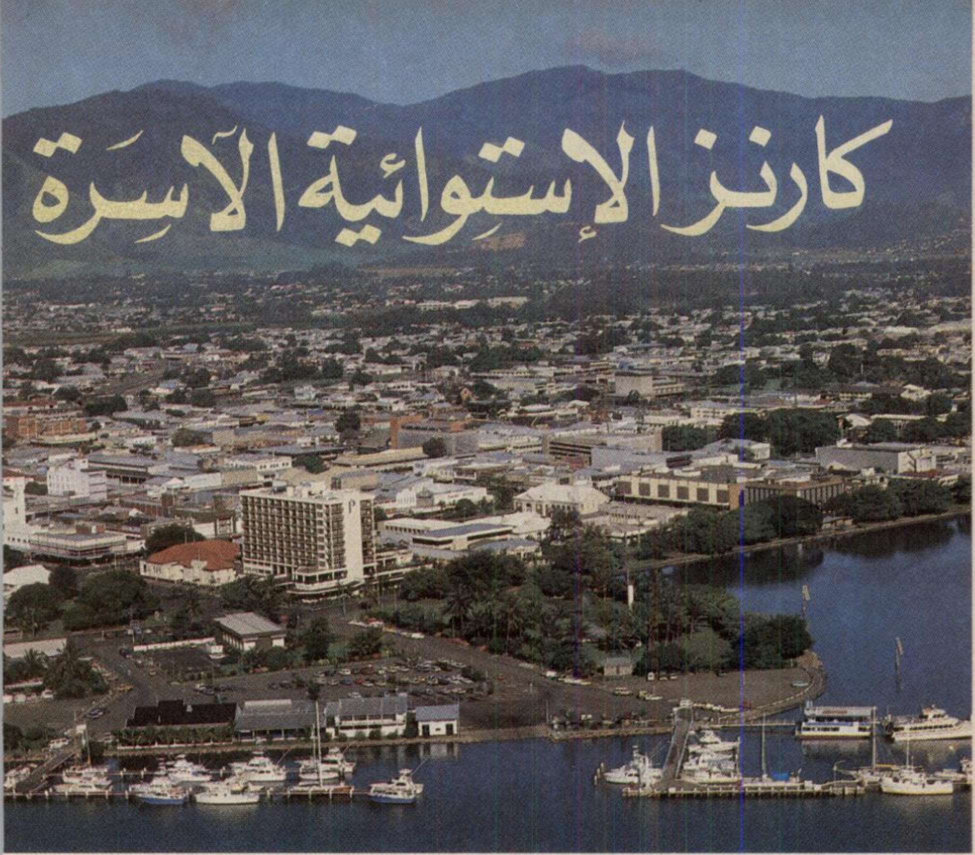

هذه المدينة المزدهرة ذات السحر الاستوائي تحتفظ بأجواء بدائية - مستقبلية

غرامنا بمدينة كارنز(١) دام خمسة أيام وانتهى الى "زواج" بمباركة النجم السينمائي ليو ماكيرن.

عام ١٩٧١ فكرت أنا وزوجتي ديلفين في أننا قد نستقر في ذلك المكان، فسافرنا بالطائرة شمالا لتمضية أسبوع في كارنز.

ألفيناها مدينة استوائية قشر طلاؤها، منهكة قد شهدت أياماً أفضل في الماضي. ووسط أشجار جوز الهند الهامسة انتصبت بيوت خشبية أبلاها التعرض للعوامل الجوية، قائمة على ركائز مرتفعة تسهل جريان الهواء. المنازل التي لمحناها أثناء ركوبنا سيارة الاجرة

(١) كارنز مدينة في اقليم كوينزلاند شمال شرق أوستراليا.

Photo: Yon Ivanovic

متجهين صوب المدينة توارت خلف دغل من أشجار الالماندا الصفراء الفاقعة والفرانجيباني الحمراء والصفراء والبيضاء والبوغنفيلية الجامحة. وفي جنائن اكثر نظافة انتصبت شجيرات الخبازى متبجحة بلونيها الاحمر والمشمشي.

على أحد الجانبين سلاسل جبال أرجوانية مهيبة تحرس المدينة، وفي الجانب الآخر البحر. وعلى سفح الجبال ينتشر قصب السكر الاخضر متمايلا برفق اذ يداعبه النسيم.

مدينة الاكواخ - قبل قرنين من وصولنا، عام ١٧٧٠، بلغ القبطان جايمس كوك موقع كارنز وسماه خليج ترينيتي. وطوال القرن التالي أخذ البحارة والموظفون الحكوميون والمنقبون والمستكشفون يطوفون في منطقة الشمال.

عام ١٨٧٣ اكتشف الذهب في نهر بالمر الذي يبعد ٢٨٠ كيلومتراً شمال غرب كارنز. بعد ثلاث سنوات أدى اكتشاف مفاجىء للمعدن الثمين على نهر هودكنسون، الذي يبعد ١٠٠ كيلومتر غرباً، الى هجوم البشر. ألوف الحفارين كانوا في بالمر، وتقاطر الروّاد من أرجاء كوينزلاند صوب هودكنسون، مما أدى الى تكاثر السكان فبلغوا ٢٠ ألفاً في سنتين.

وجد الذهب بوفرة. لكن نقل المؤن والتجهيزات من مرفأ كوكتاون الى المناجم، ونقل الذهب في الاتجاه المعاكس، كانا عملا مكلفاً استغرق وقتاً طويلا. وتطلب الأمر العثور على مسلك مباشر الى البحر من مستوطنة هودكنسون.

في ١٨٧٦ اجتاز فريق من الحفارين سلسلة الجبال الى مخيم قيد الانشاء في خليج ترينيتي. وأطلق على مدينة الاكواخ النامية اسم كارنز تيمناً بوليم ولينغتون كارنز حاكم كوينزلاند.

هنا أخذ المعدنون ورجال الكاناكا (٢) والصينيون يشتركون في احتفالات سهر وسمر. ودأب محررو الصحف على تسطير كتابات الطعن والقذف بحياة اللهو والفساد تلك، فتم تعقبهم وجلدهم بالسياط.

بيت رامبول - في يومنا الاول هناك وجدنا أن كارنز ما زالت تحتفظ بسيماء البلدة الحدودية الرائدة. جبنا الشارع الرئيسي على مهل وسط أناس ينتعلون جزماً عالية الكعوب ويعتمرون قبعات جعداء مبقعة بالعرق. وثمة شاحنات مغبرة مجهزة بقضبان فولاذ واقية توقفت خارج المتجر التوزيعي لديفيد جونز. رجال بدائيون يفترشون الأرض مع زوجاتهم الخجولات تحت أشجار وارفة الظلال، مقهقهين للسلوك الغريب الذي يبديه المارة.

كان يوماً شتوياً منعشاً. الحرارة في منتصف الاصيل ٢٣ درجة مئوية في أقصاها. أصابتني الحيرة اذ رأيت الفتيات يرتدين كنزات والرجال سترات من صوف محبوك قديمة الطراز. أنا وزوجتي، نحن الآتيين لتونا من سيدني،

---

(٢) الكاناكا هم السكان الاصليون في هاواي وجزر بحر الجنوب.

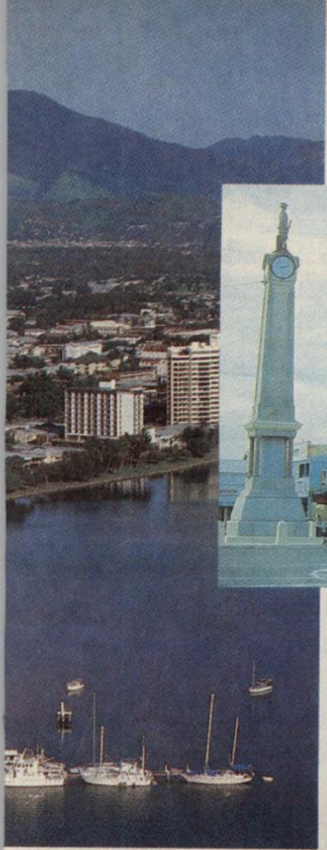

كارنز بين الجبال والبحر.

أشجار النخيل في الشوارع تضفي مسحة استوائية. Douglass Baglin

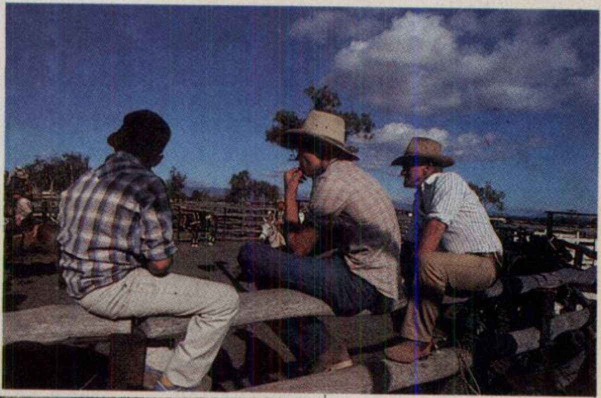

Douglass Baglin

فوق : رعاة في مباراة روديو، أحد العروض الجاذبة للسياح.
الى اليسار: بيت في كوينزلاند مبني على ركائز.

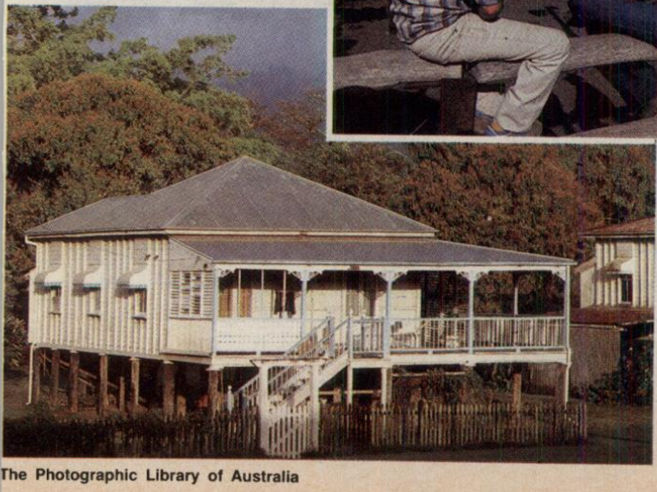

The Photographic Library of Australia

شعرنا بأن الطقس دافىء على نحو لا يصدق.

وبحسب زعم أحد السكان من أهل البلاد: "آه، صحيح، دماؤكما لم ترق بعد. ستغدو كذلك حين تمضيان في المناطق الاستوائية ردحاً، فتشعران بالبرد اكثر."

كان انخفاض الحرارة ذات ليلة الى ١٤ درجة مئوية نبأ بارزاً أدرجته صحيفة "كارنز بوست" عنواناً رئيسياً صباح اليوم التالي: "الشتاء يعري أصابعه الثلجية."

أغوانا الطقس والجمال وأسلوب العيش الاستوائي غير المعقد. وألفينا أنفسنا ذات يوم خارج بيت ليو ماكيرن فوق مرتفع، وهو منزل أبيض في ستراتفورد يستظل بإحدى الاشجار على مسافة ١٣ كيلومتراً من كارنز، ويطل على نهر بارون وحقول القصب الخضراء والبحر.

لدى سماع هدير سيارتنا، برز من بين الشجيرات شكل بشري ضخم مخطط بالرمادي اشتهر تلفزيونياً في ما بعد باسم "رامبول." ودعانا الرجل الى احتساء شراب. وفيما هو يفتح زجاجة قال ببساطة: "مضى علينا عشرة أشهر هاهنا، وقد أحببنا المكان. لكن الاوان حان للعودة، والبيت برسم البيع." واذ فرغت الزجاجة كنا عقدنا العزم تقريباً. وصباح اليوم التالي في وضح النهار عاينّا البيت والحديقة وحوض السباحة، وخلال أسبوعين كانت الاملاك من نصيبنا. وقفل ليو مع زوجته جاين وابنتيهما الى بريطانيا. وقد عرض الكاتب المسرحي جون مورتيمر على ليو مخطوطة مسرحية "رامبول."

الاخضر البهيج - على مدى أسابيع أخذنا نكشف الاغطية عن علب السيجار الخشبية الصغيرة في الخزائن وعلى الرفوف. ودسسنا كرات النفتالين الواقية من العث في البذلات والالبسة والسراويل الفضفاضة، وشرعنا .نحيا حياة شمال كوينزلاند: زوجتي ترتدي لباس البحر طوال النهار وأنا ألبس سراويل قصيرة وقميصاً بعض الاحيان. وفي المناسبات الرسمية حين أقود السيارة الى المدينة، ألبس حزاماً من المطاط.

اكتشفنا كيف نقطف ثمر البابايا وغدونا خبيرين في انتقاء ثمرات الاناناس الخشنة أو الملساء. واذ أظهر البرتقال مشحة من اللون المذهب كانت ديلفين تصنع منه شراباً معطراً. وفيما كان صراخ متنافر يوقظنا من نومنا ليلا كمواء ألف قطة تتشاجر، كنا ندرك أن ثمار المانغو نضجت وأن خفافيش الفاكهة تتعارك للحصول عليها.

وعلمنا أن لا فصول في كارنز، بل موسم جاف وآخر مطير. في الموسم الجاف كل الاشياء عدا المروج خضراء مورقة، وفي الطقس المطير من أواخر ديسمبر (كانون الاول) الى نهاية ابريل (نيسان) يهطل المطر بقوة على سطوح الصفيح كأنه يردد صدى قطار لندني. وفي غضون ٢٤ ساعة يتجمع لدينا ٣٦٨ مليمتراً من مياه الامطار. ها هي الريح الموسمية خلفت الاشياء خضراء مبهجة، بما فيها الملابس المخزنة دونما تهوئة كافية ونعال الأحذية التي بدت كأن الطحالب تنمو فيها.

خلال خمسة عشر عاماً بدأنا نفهم سكان شمال كوينزلاند على حقيقتهم.

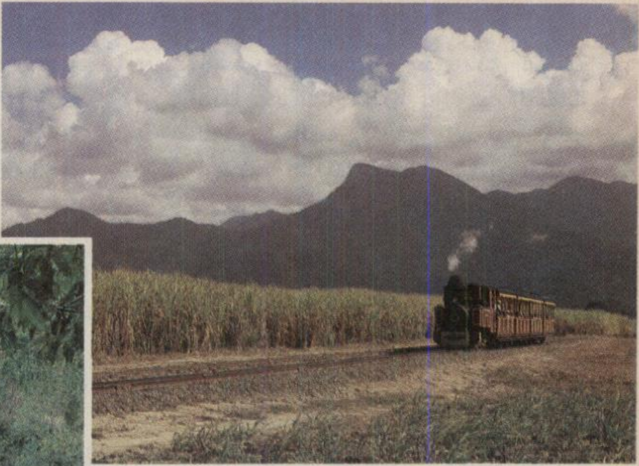

حقول القصب الخضراء (الى اليمين) وغابة الامطار الرائعة (تحت) ومرصد تحت الماء في الجزيرة الخضراء (أسفل اليمين).

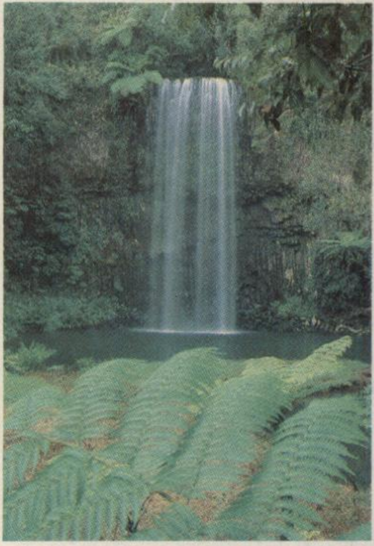

Yon Ivanovic

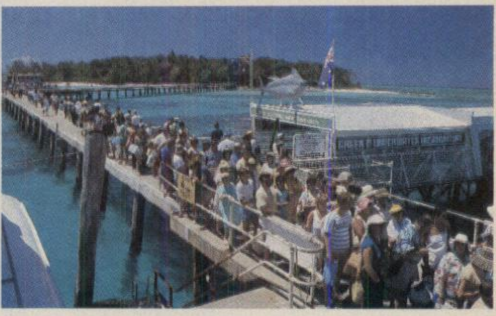

The Photographic Library of Australia

انهم في الجوهر أناس منطوون نزاعون الى الشك والارتياب في أي قادم من جنوب انيسفيل الواقعة على بعد ٨٨ كيلومتراً أسفل الطريق. وهم يكونون رأيهم في الوافدين بأن يدَعوهم يتكلمون فيما يبذلون جهداً طفيفاً للمشاركة في الحديث. انها عادة مثيرة للاعصاب، لكنها تؤتى ثماراً. الوسيط العقاري روبن برايس القادم من ملبورن يتحمل هذه المعاملة ويقول: "هؤلاء القوم وظفوا كل براعتهم ليصلوا الى حيث هم. لدى كارنز صفوة محدودة من رجال الاعمال وهم من الشخصيات الاكثر قساوة وعناداً ودهاء التي قد يلقاها المرء في حياته. جعلتهم العزلة هكذا."

مقصد السيّاح - يُزعم أن في كارنز أصحاب ملايين اكثر مما في اي مكان آخر في اوستراليا قياساً الى عدد السكان. ولسنين حاول المتعهدون الآتون من وراء البحار ومن ملبورن وسيدني أن ينافسوا أهل البلاد، فكان هؤلاء يتفوقون عليهم كل مرة.

ورجال الاعمال الذين اعتادوا المصادقة على العقود التجارية بالمصافحة هم اليوم أقل رغبة في ذلك في مدينة نما عدد

سكانها الى ٦٧ ألفاً وباتت تتباهى بنحو ١٨٠ مقهى ومطعماً و٣٥ وسيطاً عقارياً وما يربو على ١٠٠ طبيب.

كارنز في صدارة المناطق الاكثر نمواً في كوينزلاند، وتبلغ نسبة نموها الاقتصادي خمسة في المئة سنوياً على رغم الهبوط العالمي في أسعار السكر.

ان السياحة التي خففت من الركود تدر اليوم ٢٠ في المئة من دخل المنطقة، ويقدر أن ترتفع هذه النسبة عام ٢٠٠٠ الى ٣٠ في المئة بحسب نتائج آخر مسح للأراضي أجرته حكومة كوينزلاند. وبنهاية القرن يتوقع وصول نحو ٩٠٠ الف سائح سنوياً براً وعبر المطار الدولي في المدينة.

وكلاء السفر من طوكيو وسان فرنسيسكو وبرلين ونيويورك شاهدوا الاعاجيب تحت سطح البحر: الحيد البحري العظيم والادغال الجميلة في غابة الامطار، حيث تشرف الاشجار المهيبة التي ترقى الى ألفي عام، على الغصون الخضر وغرسات التوت البري والفواكه والأزهار. لقد بيعت صور للمناظر الخلابة شمال كوينزلاند، وجذب ذلك شركات البناء التواقة الى خدمة السياح في المدينة وعلى الشواطىء البديعة المهجورة. وسيتم تجهيز ثلاثة آلاف غرفة جديدة بحلول العام ١٩٨٨.

وازدهرت الفنون وضروب التسلية. بيتر ألن، كاتب الاغاني وعازف البيانو، رقص في الحفلة الموسيقية الكبرى بمركز كارنز المديني الذي يضم ٦٧٠ مقعداً والمجهز بمكيفات هواء. كما اجتذب مقدم الحفلات رولف هاريس جمهوراً كبيراً هناك. وكاد السر هاري سيكومب أن يزيد عدد الحضور. ومن بين الزوار الآتين لصيد سمك المرلين الاكبر في العالم، لاعب الغولف الشهير جاك نيكلاوس والممثل لي مارفن.

وعلى رغم رافعات الابنية والملايين التي تدرها الاعمال فما زال سماع هذه العبارة مألوفاً: "ستكون المدينة على ما يرام، قد نزورها الاسبوع المقبل."

يمضّنا أن نضطر الى جزّ حوالى نصف هكتار من المرج كل أسبوع في الطقس الجاف، وننتظر دهراً وصول الاثاث والادوات المنزلية من الجنوب. وما زالت الضفادع العملاقة في البركة تزعجنا كل صباح.

لكن من الصعوبة ايجاد مدينة أشرح ينزعج فيها المرء.

دسموند زفار ■

صف الرقص

كان صف المنتظرين أمام الصندوق يزداد طولا، وكاد صبر الزبائن ينفد. لكن المزاج تحسّن عندما سُمع أمر شبه جدي من زاوية المحل:

"هيا، ليتحرك هذا الصف!"

فرفعت الموظفة نظرها وتفحصت الزبائن سريعاً ثم قالت: "حسناً، فليرقص الجميع!"

ج.هـ.

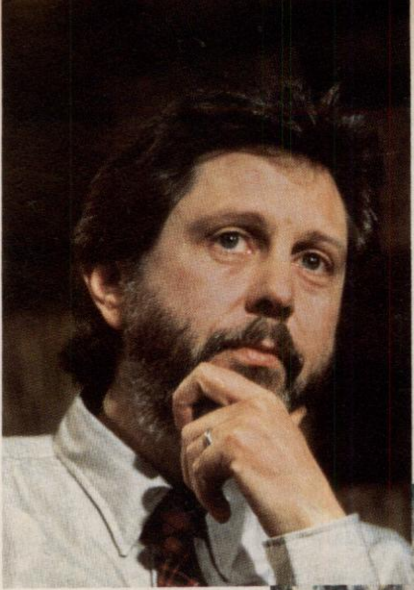

دَيفيد بُوتنَامْ
نسْرُ السّينمَا

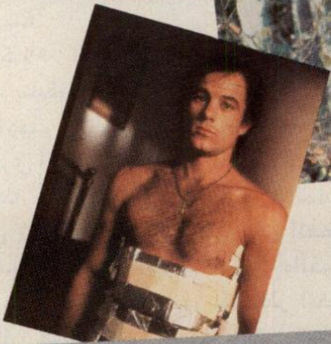

أتحفنا بروائع سينمائية حصدت جوائز الاوسكار ومنها "قطار منتصف الليل" و"مركبات النار" و"حقول القتل." وفيلمه الاخير "الارسالية" نال جائزة السعفة الذهبية لافضل فيلم في مهرجان كان السينمائي في مايو (أيار) ١٩٨٦. فماذا يخبىء لنا بوتنام هذه السنة؟

من فوق: ديفيد بوتنام،
لقطات من "المتبارزون" و"قطار منتصف الليل" و"مركبات النار" و"حقول القتل."

كان المنتج ديفيد بوتنام مستعداً لمواجهة جريئة لدى وصوله الى المهرجان الدولي للسينما في كان بفرنسا في شهر مايو (أيار) من العام ١٩٨٦.

داخل علبة أفلامه نسخة عن أحدث أعماله: "الارسالية"(١). وهي قصة مثيرة عن رجل دين يصارع ضميره في مستعمرات أمريكا الجنوبية خلال القرن الثامن عشر. توقع بوتنام أن ينجح الفيلم ويعزز الشهرة العالمية لصناعة الافلام البريطانية. لكن عقبة أثارت خوفه وخوف شريكه فرناندو غيا والمخرج رولان جوفي، إذ لم يتسع الوقت الا لوصل نسخة موقتة بصورة وصوت منفصلين. وواجه أعضاء الفريق مهمة تقنية معقدة بحفظ هذين العنصرين متواقتين خلال ساعات العرض.

بين عرض وآخر. كان عليهم لف الفيلم بأصابعهم متحققين من سلامة الرقع التي تصل أجزاءه. أخبرني بوتنام لاحقاً: "لو انفصلت إحدى الوصلات لوقعت كارثة. كنا في رهان مريع."

لكن ذاك الرهان نجح الى أبعد الحدود. فقد منحت اللجنة التحكيمية فيلم "الارسالية" جائزة المهرجان الاولى "السعفة الذهبية" لأفضل فيلم. وبعد أسابيع قليلة كشف بوتنام أن نجاحه كصانع أفلام أكسبه مركزاً محترماً هو رئاسة شركة "كولومبيا" السينمائية التي تعتبر من أهم استديوهات هوليوود.

المنتج الفذ - ديفيد بوتنام (٤٦ عاماً) ذو الوجه الصبياني خلف اللحية الرمادية، عرف كأحد أهم منتجي الافلام في العالم وكمنقذ لصناعة السينما البريطانية. ودعاه باري نورمان الناقد السينمائي الاشهر في بريطانيا "أبرز صانعي الافلام في عصره من دون منازع."

من أفلام بوتنام التي نالت جوائز وامتازت بأصالتها الجريئة "بغسي مالون"(٢) وهو قصة عصابة ابطالها من الاطفال، و"المتبارزون" (٣) عن قصة لجوزف كونراد، و"قطار منتصف الليل"(٤) الذي يعرض مخاوف واجهها مهرب شاب حكم عليه بالسجن ثلاثين عاماً في أحد سجون تركيا.

في العام ١٩٨٢ أصبح بوتنام أحد المنتجين القلائل الذين ذاع صيتهم بين الجماهير وخصوصاً بعد تسلمه أوسكار أفضل فيلم وهو أحد الاوسكارات الاربعة التي فاز بها عن فيلم الالعاب الاولمبية "مركبات النار" (٥).

عام ١٩٨٥ ازدادت شهرته بعد نيله ثلاثة أوسكارات عن فيلم "حقول القتل"(٦) وهو رواية واقعية مؤثرة عن الصداقة المخلصة والاصرار على البقاء وسط العنف في كمبوديا.

بوتنام رجل الستينات، ذاك العقد الذهبي حين لم يلتزم الشباب حدوداً. يلبس من دون تصنع ويتكلم بعجلة ويمشي بقفزات سريعة، رأسه وصدره يندفعان الى أمام كأنما يستعجل تحدي مشاكل الحياة المقبلة والقضاء عليها.

(١) The Mission
(٢) Bugsy Malone
(٣) The Duellists
(٤) Midnight Express
(٥) Chariots of Fire
(٦) The Killing Fields

Photos: (from top to bottom) Rex Features; Memory Shop; Memory Shop; Twentieth Century Fox; Enigma Production For Goldcrest, Distributed Warner Brothers Inc.

ثقته بنفسه تجعل طريقته عفوية في صنع الافلام. عندما سئل عن عمله كمنتج أجاب: "وظيفتي التفتيش عن الادوار وتوزيعها." فهو يركز على الموضوع الرئيسي بعد درس طويل ثم يستحث الكاتب على توسيعه ويبحث عن المخرج المناسب والمصممين وفريق العمل المؤهل ويختار الموسيقى المناسبة. أخيراً يحمس الممولين المترددين ويشجعهم على المغامرة بأموالهم آملين نتائج مضمونة.

تنشأ مشاريعه من أفكار يلتقطها "من الهواء." انطلق فيلم "حقول القتل" من خبر صغير دفعه الى شراء قصة كتبها سيدني سكانبرغ لصحيفة "نيويورك تايمس" وتصف بطولة صديقه الكمبودي ديث بران في فراره من الثوار.

بدأت فكرة "مركبات النار" أثناء فترة المرض المملة التي قضاها بوتنام في منزل استأجره من صاحب مركب في كاليفورنيا. فهو وجد كتاباً عن تاريخ الالعاب الاولمبية على أحد الرفوف بين مجموعة كتب عن الابحار. وفي تقارير أولمبياد باريس عام ١٩٢٤ قرأ بوتنام عن هارولد ابراهمز الفائز في سباق المئة متر ومنافسه اريك ليديل الطالب الاسكوتلندي التقي الذي رفض الاشتراك في المباراة التي صادفت يوم أحد. فانتقل الى سباق الاربعمئة متر الذي لم يكن من اختصاصه وفاز محطماً الرقم القياسي في نهاية الاسبوع.

اتصل بوتنام بسكرتيرته في لندن طالباً البحث في تقارير الاتحاد الرياضي للهواة عن سجل الالعاب الاولمبية للعام ١٩٢٤. ولدى عودته الى لندن رمى قصة العداءين بين يدي الكاتب السينمائي كولين ويلاند. ويتذكر هذا ما قاله بوتنام ببساطة آنذاك: "انها مجرد فكرة. لنرَ ما يمكنك أن تجعل منها."

يضيف ويلاند: "لديفيد لمسة سحرية. من السهل عليه صنع أفلام عادية متوسطة النجاح، لكن الافلام الوثيقة الصلة بحياة الناس لا تستهويه. انه يطمح دوماً الى الكمال الفني محافظاً على مشاهديه في آن. وهذا أصعب."

طريق النجاح – بوتنام ابن مصور صحافي من ضواحي ساوثغايت شمال لندن. بعدما فتنته زياراته لسينما "أوديون" في ساوثغايت حين كان في الثانية عشرة من عمره قرر العمل في حقل السينما. لكنه ما لبث أن التهى بالعمل في وكالة اعلانات، ثم تحول وكيلا لمصورين معروفين. في عامه العشرين تزوج باتسي جونز (١٧ عاما) التي كانت صديقته منذ أربع سنوات. رزقا ولدين هما ديبي (٢٥ عاما اليوم) وساشا (٢١ عاماً). انطلق بوتنام في حقل السينما في عامه السابع والعشرين فباشر العمل كمنتج معوضاً السنوات الضائعة.

أساليبه عفوية. كبداية أقنع أصدقاءه بكتابة نصوص عن اختباراتهم في فترة المراهقة، وألف فريقاً من أشخاص تعرف بهم في اعلانات تلفزيونية.

يقول بوتنام: "بساطتي ساعدتني في الوصول. استوحيت فيلمي الاول "لحن" (٧) من لقائي باتسي. فأقنعت ألان

(٧) Melody

باركر بكتابة النص، وهو الآن مخرج لكنه كان كاتب اعلانات آنذاك. كان علينا استعارة سيناريوهات لنتعلم طريقة تخطيطها. ووظيفتي كموظف اداري للاعلانات التجارية شجعتني على طلب المال من الشركات."

ولحسن حظه وافقت احداها على تمويله.

يكمل بوتنام: "أحسنت اختيار مدير الانتاج. وخلال التصوير مضيت كقبطان نشيط أمرّ بالجميع منادياً: هيا الى العمل! أنتم الرقم واحد!"

تضمن الفيلم أغاني لفرقة "بي جيز" وحقق نجاحاً كبيراً، خصوصاً في اليابان حيث ضربت الارباح الرقم القياسي اذ اكتظت قاعات العرض لمشاهدة قصة الحب الاول في احدى مدارس لندن.

تمويل الافلام – يؤكد كولين ويلاند: "في وسع بوتنام، بحماسته البالغة وسحره وقوة تأثيره، الحصول على المال حيث يعجز الآخرون."

في احدى المناسبات التي قد لا تتكرر جاءت الاموال بسهولة. قدمت شركة الافلام "غولد كرست" نصف المبلغ اللازم لانتاج فيلم "البطل المحلي"(٨) وهي قصة كوميدية عن جماعة اسكوتلندية ريفية تفوقت على أعظم رجال النفط في تكساس. واحتار بوتنام في تأمين المبلغ الباقي. عندئذ نال فيلم "مركبات النار" ثلاث جوائز من الاكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون. ونزل بوتنام عن المنصة ممسكا جائزة "أفضل فيلم" ومر بطاولة جايمس لي رئيس شركة "غولد كرست" آنذاك. فقبض لي على ذراعه وهمس له وسط تصفيق الحضور: "لنتوقف عن العبث يا ديفيد. سنعطيك النصف الآخر من المبلغ. تابع التصوير."

على رغم أن نتائج تمويل الافلام غير مؤكدة فانها وافرة بعض الاحيان. وقد شهد بوتنام على ذلك: "دفعت احدى الشركات ١٧،٥٠٠ جنيه استرليني (٢٧،٦٠٠ دولار) لكتابة سيناريو مركبات النار، فبلغ ربحها نحو ٩٠٠ ألف جنيه استرليني (مليون و٤٠٠ ألف دولار) بعد خمس سنوات."

بماله الخاص باشر بوتنام تمويل الخطوة الاولى من كل فيلم، التي تشمل توسيع النص خلال أشهر طويلة. يقول: "كوني وكيل تصوير سابقاً عقّد عملي. ولكن سرعان ما زالت هذه الصعاب."

رهن منزله ثلاث مرات لدفع ثمن رواية أو لتغطية حساب مصرفي. ومهما يكن وضعه المادي فقد بدأ اسمه يلمع في أوساط هواة السينما. بالتعاون مع صديق طفولته ألان باركر والمنتج الشاب ألان مارشال أضحك العالم بابتكاره المذهل "بغسي مالون." وأخيراً دعته هوليوود فانتقل الى الولايات المتحدة مع عقد عمل مثمر لمدة سنتين يقضي بتنصيبه منتجاً في أحد الاستديوهات الرئيسية.

أسلوب حازم – ما لبثت هوليوود أن دفعت رهن منزل بوتنام وعلمته المزيد عن مهنته. لكن عندما أطلق فيلم "الثعالب"(٩) عمل آخرون على تحويره

---

(٨) Local Hero
(٩) The Foxes

حتى وصل الى الشاشة الكبيرة قصة مختلفة تماماً عما تصوره بوتنام. عندئذ قرر ادارة مشاريعه بنفسه ليشعر بلذة العمل.

عاد الى لندن لانشاء شركته المستقلة "الانتاج الغامض"(١٠). وكان أستاذه كتب في تقريره المدرسي في صباه: "بعد خمس سنوات أجد في هذا الولد لغزاً غريباً."

بعض مشاريع بوتنام كان ينتهي بحدة وينال انتقاداً عاماً ولاذعاً من الاصدقاء والزملاء. ففي برنامج في التلفزيون البريطاني، لمّح ألان باركر الى أن اندفاع بوتنام السريع لايجاد المخارج المناسبة غالباً ما يجرح شعور الآخرين. ويضيف كولين ويلاند: "انه عنيف ومتحمس. لم أجبر على مواجهته قط، لكن آخرين فعلوا. فهو دائماً يخلف وراءه نفوساً مصابة."

إن بوتنام أشد قسوة على نفسه منه على الآخرين. لذا ينتقده أصدقاؤه بحرية. وهو أخبرني: "أعتقد أن لشخصيتي صفات كريهة. أثق بالناس وأحبهم وأود التعامل معهم، ولكن عندما يخيبون ظني فان شيئاً ما يُعزل داخلي الى درجة مخيفة. أثق بالناس ولكن اذا خذلوني انتهى وجودهم في حياتي. الحمد لله إذ لم أواجه هذه المسائل مع عائلتي. أما في علاقات العمل، خصوصاً تلك المتعلقة بالارباح المادية، فان جزءاً مني قاسٍ على نحو مرعب."

لم يكن ليتردد أبداً في القيام ببداية جديدة. فهو قادر على تنفيذ أي خطوة "بفضل وجود الزوجة المناسبة الى جانبي." وقد كافأ ثقتها ومساعدتها ببيت ريفي هو في الحقيقة طاحونة مرممة. اشترى هذا المنزل من أرباح فيلم "مركبات النار." كان مكيف الهواء يبعد الغبار الذي يثير نوبات الربو لديه، وجدول الطاحونة يؤمن الكهرباء للمنزل. في اعتقاد بوتنام ان ما من شيء عديم الجدوى في هذا العالم.

يؤيد بوتنام العمل الرصين ويؤمن بالاسلوب التطبيقي مع عبقرية فطرية ويقدّر جهود الآخرين. فهو أول من سمح بمشاركة فريق العمل في الارباح. كانت أصغر الحصص في فيلم "مركبات النار" ١٥٠٠ جنيه استرليني. وحدث أن انسحب أحد أعضاء الفريق من العمل قبل نهاية التصوير محتجاً على رئيسه المباشر لشعوره أنه يفسد الفيلم، ومع ذلك تقاضى هذا العامل حصته من الارباح. ومع أن بوتنام خالفه الرأي الا أنه رفض معاقبته عند دفع الارباح ايماناً منه بأن تصرفه كان شريفاً.

بوتنام الانسان – غالباً ما تتردد كلمة "الشرف" في احاديث بوتنام، كما أن المواضيع التقليدية عن الشرف البطولي والعفوي تظهر في أفلام له مثل "المتبارزون" الذي فاز بجائزة اللجنة التحكيمية في مهرجان كان للسينما عام ١٩٧٧ و"مركبات النار" و"حقول القتل" و"الارسالية."

يعتقد بوتنام أن قيمه، وان تكن قابلة للتغيير أحياناً، لا ترتكز على التقاليد فقط بل أيضاً على أفلام شاهدها في الخمسينات ومنها "جميع رجال الملك"

(١٠) Enigma Productions

و"الاسود الفتية" و"الظهيرة" و"انها لحياة مدهشة"(١١).

كان والده ليونارد بوتنام عمل في حقل التصوير الصحافي خلال الحرب العالمية الثانية وزوده كلمة وجيزة وقيمة. يتذكر بوتنام: "العدل. كان لوالدي تفسير محدد عن العدل. لقد حاولت طوال حياتي أن أكون عادلا بحسب مفهومه."

كان بوتنام يجهد نفسه. وهو صور سلسلة من الافلام للتلفزيون اضافة الى السينما. كما شارك في مؤتمرات للافلام في أنحاء العالم وشغل مناصب عدة. والى اعماله الجديدة في هوليوود يحتل أربعة مناصب بريطانية مرموقة: مدير المدرسة الوطنية للسينما والتلفزيون، مخرج في تلفزيون "أنغليا"، قيّم على معرض "تيت" الذي يتضمن أعظم مجموعة بريطانية للفن الحديث، مستشار في هيئة حماية الريف البريطاني.

(١١) All the King's Men; The Young Lions; High Noon; It's a Wonderful Life

يعرض بوتنام في مكتبه مجموعة صور لوالده مع الملك جورج السادس ومع رئيس وزراء بريطانيا الراحل ونستون تشرشل وفي بذلة الطيران حاملا آلة تصوير ومستعداً لركوب طائرة ذات سطحين. ويتأسف بوتنام: "المأساة في حياتي وفاة والدي قبل فوز مركبات النار بجوائز الاوسكار. لو شهد ذلك لطار فوق القمر من فرط سعادته."

في أي حال، شاهد ليونارد بوتنام الفيلم قبل موته في عامه الرابع والسبعين. ولم يفُته أن ديفيد هو سر أبيه ومحلق آخر في عالم السينما. ويعتقد بوتنام أنه لن يحط على الارض قبل عشر سنين، ويقول: "ما أود فعله عندئذ هو التعليم في مؤسسات شبيهة بالمدرسة الوطنية للسينما والتلفزيون. علينا، نحن العاملين في صناعة الافلام، عدم اعتبار التعليم محاولة أخيرة للفاشلين بل جزء أساسي من مسؤوليتنا تجاه فننا."

جون انيس ■

العين بالعين

ذهب طبيب البلدة الى الاسكافي لإصلاح حذائه. فأخبره هذا أن لا سبيل الى اصلاحه وطلب منه دفع ثلاثة دنانير. فاحتج الطبيب: "وعلام تطلب مني دفع هذا المبلغ؟"

فرد الاسكافي: "اني أعاملك بالمثل. فعندما عاينتني أخيراً قلت لي ان مرضي لا شفاء منه، ومع ذلك تقاضيت أجرك."

ر.د.

لا تتناول أي مادة غذائية تغطي لائحة مقوّماتها أكثر من ثلث الوعاء الذي يحويها.

هـ.ك.

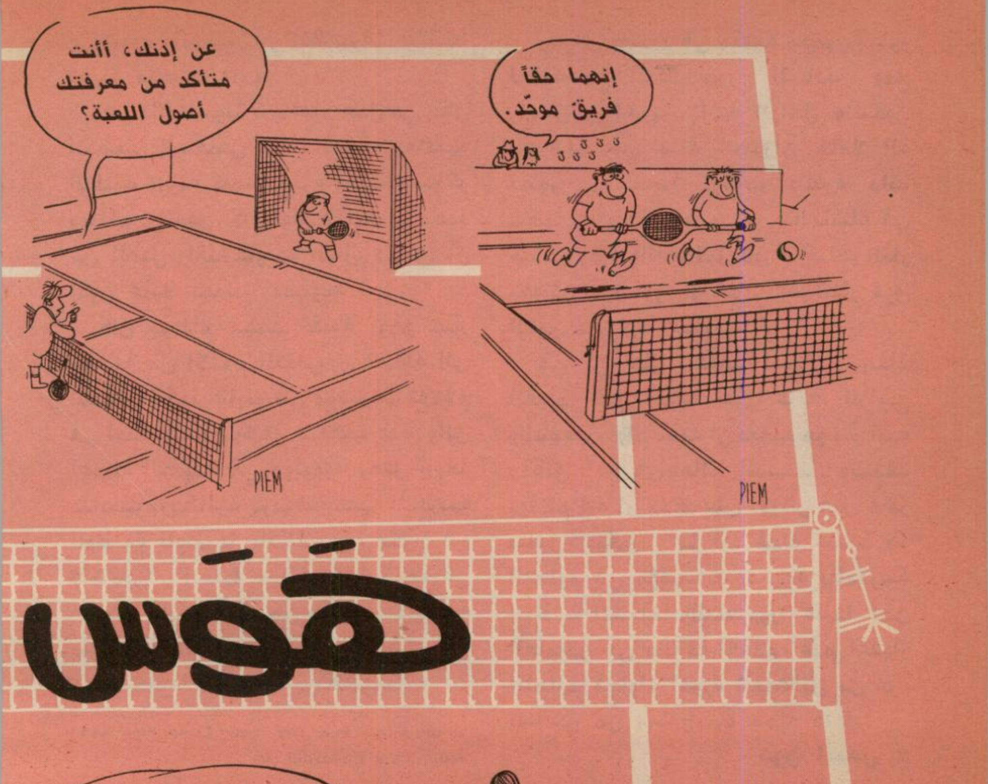

Cartoon from «Les Mordus du Tennis,» Le Cherche Midi, Publisher

التنس

PIEM
انه رائع متى لعب على العشب.
أخرج !
PIEM
PIEM
هذا سيعلّمه ألا يتبارى مع المدير.
حسناً، أنت تلعب أفضل مني. أنت مطرود!
لم أرَ ارسالا بهذه الغرابة منذ ماكنرو.
PIEM
PIEM

نَافذة عَلىٰ الشَّرق

يعتبر جون طومسون أحد رواد التوثيق التصويري بفضل السجل الفريد الذي خلفه لنا عن عصر اضمحل. ولد في اسكوتلندا عام ١٨٣٧، وأمضى عشر سنين يجول في أنحاء الشرق الأقصى مستكشفاً معالمه. فحمل آلة تصوير وزار بينانغ وشبه جزيرة ملاوي وسيام (تايلند حالياً) وكمبوديا وفيتنام

رسم للفنان طومسون، ١٨٦٦.
(تحت) تجار صينيون في سنغافورة، ١٨٦٤.

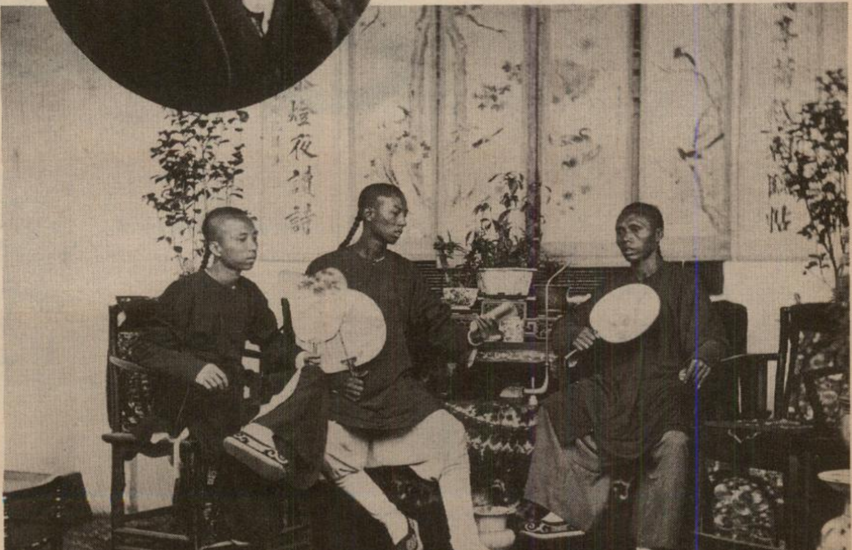

ساحة رافلز مركز الازدهار في سنغافورة، ١٨٦٤.

Condensed from «John Thomson: A Window to the Orient,»
copyright © 1985 by Stephen White, published by Thames and Hudson Ltd., London

حارسات البلاط الداخلي في قصر الملك مونغوت، سيام، ١٨٦٥ - ١٨٦٦.

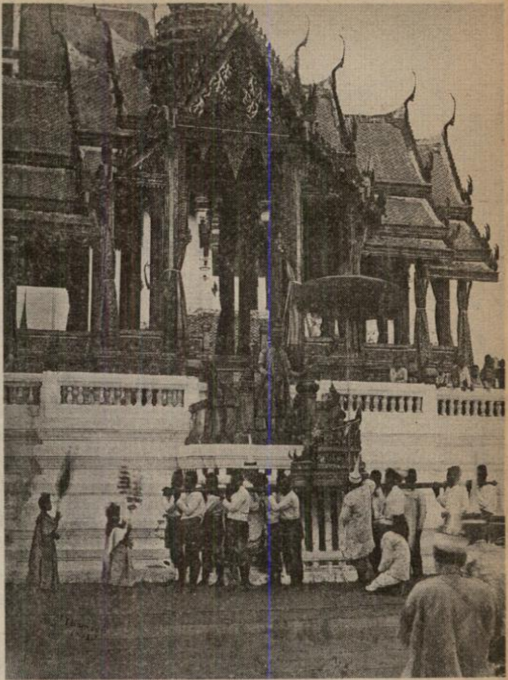

تقديم ولي العهد في سيام. دامت الاحتفالات سبعة أيام وجُزَّت خلالها عمامة الأمير التي اعتمرها منذ صغره.

في نوفمبر (تشرين الثاني) من كل سنة كان الملك يركب الزورق الملكي الذي يجذفه نحو ١٠٠ رجل، ويطوف على الهياكل الملكية، سيام، ١٨٦٥ - ١٨٦٦.

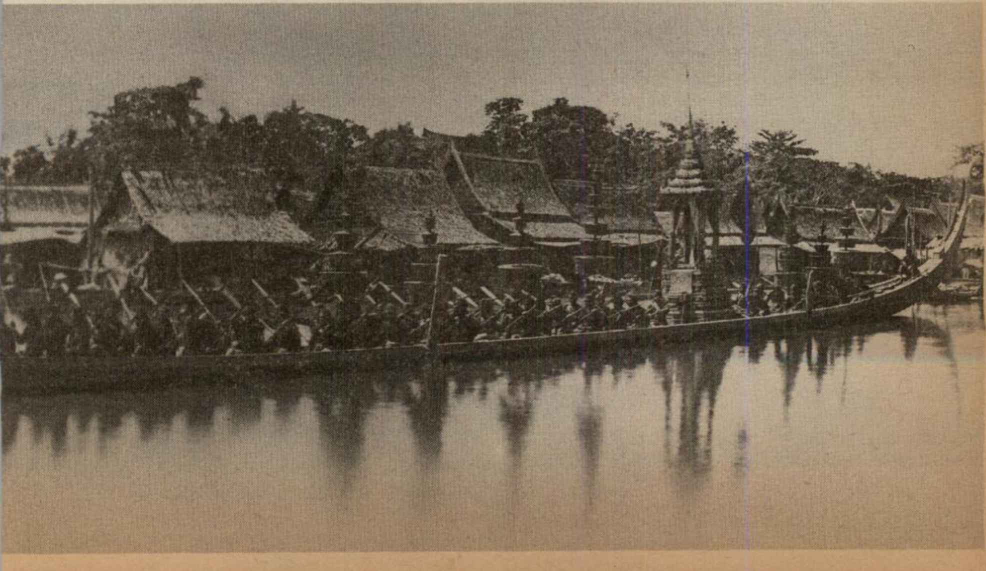

رقصة "لاكهورن ناي" الكلاسيكية تؤديها زوجات أحد النبلاء في سيام، ١٨٦٥ - ١٨٦٦.

وفورموزا (تايوان) والصين. والتقط صوراً لملوك وفلاحين وقصور وهياكل وحفلات بلاط ومشاهد من الحياة اليومية. وهو تحلى بنظرة فنان أنتجت صوراً خالدة.

لم يسلط الضوء على حجم انجازات طومسون إلا في الآونة الأخيرة عندما شكل ستيفن وايت أكمل مجموعة من صور الفنان. والصور التي نعرضها مأخوذة من كتاب وايت. "جون طومسون: نافذة على الشرق."

■ ستيفن وايت

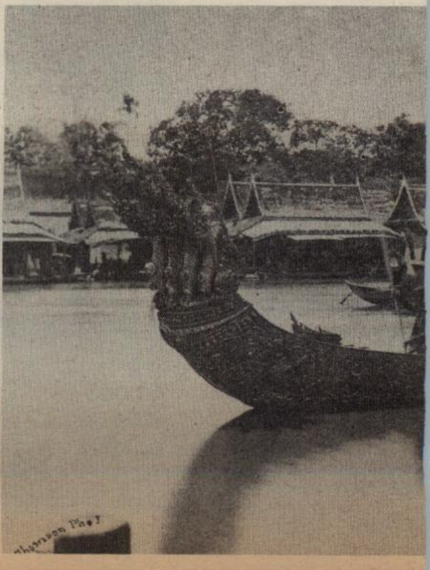

ملك كمبوديا.

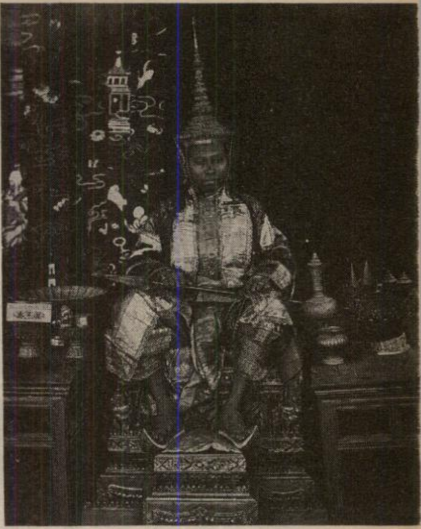

فتاة تغربل الرز، فيتنام، ١٨٦٧.

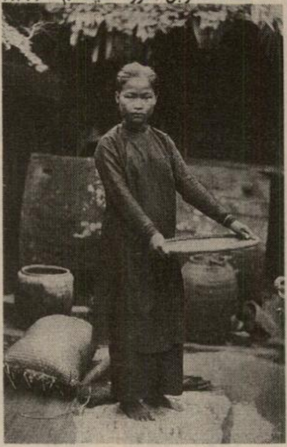

في القرن الثامن عشر كانت التجارة الاوروبية راسخة في المنطقة.
(فوق) مقرّ تاجر فرنسي في سايغون.
(الى اليسار) الملاحة في نهر ميكونغ، ١٨٦٧.

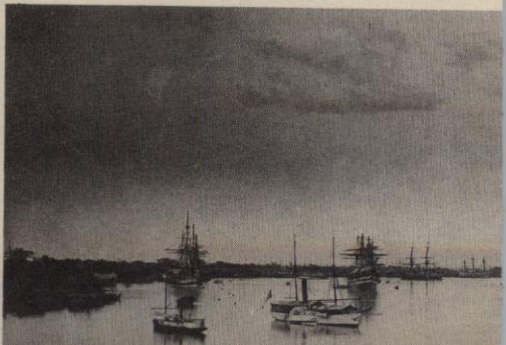

كان طومسون أول من صوّر الآثار الكمبودية. (فوق) ناكون وات، ١٨٦٦. (تحت) نقش في أحد الجدران.

حين يرتفع ضغط الدم لديكم راقبوا سمكة في حوض
أو انظروا الى حائط أبيض
أو أصغوا الى كلام رقيق ولكن... لا تتكلموا!

أصْغوا جَيّداً فينخفضُ ضغطكمْ!

يشعر المرء بعض الاحيان ببرودة في راحتيه قبل إلقاء كلمة على رغم أن الكلام شأن طبيعي. وغالباً ما يسترسل في الكلام من دون معرفة التغيرات التي تحدث في جسده.

لقد اكتشفنا، أنا وزملائي، بعد عشرين سنة من البحث أن لجميع أنواع الاتصال بين البشر تأثيراً في أجسادهم والى درجة كبيرة أحياناً. واذ نتحدث بالكلمات فاننا نتحدث أيضاً بكل ذرة من كياننا. و"لغة القلب" هذه ذات تأثير قوي في الوضع الصحي والعاطفي للناس أجمعين.

وهكذا وجدنا أن "دردشة" لطيفة حول الطقس تترك تأثيراً في جهاز القلب والاوعية الدموية، وخصوصاً في ضغط الدم. وكانت الطريقة التقليدية في قياس ضغط الدم تقضي بأن يلزم المريض السكوت، الامر الذي أخّر الأطباء عن اكتشاف العلاقة بين الاتصال وضغط الدم.

وفي العام ١٩٧٧ حققنا تقدماً في هذا المجال عندما التقينا إدوارد، وهو مريض يشكو ارتفاعاً في ضغط الدم جاء الى مركز المعالجة النفسية - الفيزيائية في جامعة مريلاند في كولدج بارك. وصلنا قلب إد بدماغ الكتروني جديد يتيح مراقبة ضغط الدم باستمرار، فوجدنا أن ضغطه يرتفع مباشرة كلما تكلم، وإن هو تناول أبسط المواضيع. وما اثار دهشتنا أكثر أن إد لم يدرِ بهذه التغيرات.

وهكذا بدأنا نجري تجارب على آخرين، وجاءت النتائج مطابقة لنتيجة إد. وعلمنا أن ضغط دم الانسان ونبض قلبه يرتفعان كلما أخذ يتكلم. وفي الاطار نفسه سألنا تلاميذ أن يقرأوا على مراحل وبصوت عال

Condensed from «The Language of the Heart: The Body's Response to Human Dialogue,»
Copyright © 1985 by James J. Lynch, published by Basic Books, Inc., New York, N.Y.
Some of this material also appeared in American Health (April '85)

في كتاب يتضمن مواضيع رقيقة، فكان أن ارتفع ضغط الدم لديهم بسرعة، كذلك نبضهم. وأجرينا تجارب على ٣٨ متطوعاً أصم. عندما أخذوا يستعملون لغة الاشارة ارتفع ضغط الدم لديهم أيضاً. وأكد ذلك شكوكنا في أن عملية الاتصال، وليس الكلام وحده، تؤدي الى حدوث هذه التغيرات.

حوارات قاتلة - عندما كنت أحاضر في موضوع البحث الذي أجريناه سألت متطوعين أن يتقدموا مني ويتكلموا في أي موضوع، في حين كان دماغ الكتروني يراقب التغير الذي يطرأ على ضغط الدم لديهم ويظهره على شاشة كبيرة. أحد الاطباء الشباب أعلن بفخر أنه يركض مسافة ثمانية كيلومترات يومياً وأنه سيخذل الدماغ الالكتروني. لكنه لم يصدق أذنيه عندما سمع ضحكات الحضور، ورأى ضغط دمه يرتفع كلما أفاض في الكلام.

بالنسبة الى أشخاص مثل إد يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم، كانت الزيادة أكثر منها لدى الاصحاء، وكانت تشكل خطراً عليهم. والسؤال هو كيف يمكن المصابين بارتفاع الضغط مواجهة هذا الخطر؟

يسعنا القول عموماً إن معظم هؤلاء لا يتوقّون من جراء ارتفاع ضغط الدم خلال محادثات طبيعية. وقد دلّت دراسات أخرى على أنهم يتركون، من دون علمهم، مسافة في علاقاتهم مع الآخرين ويتحاشون "الحوارات القاتلة."

ما الذي يجعل أصحاب الضغط المرتفع يتأثرون بالمحادثة الشفهية؟

مع أن هؤلاء الذين أجرينا عليهم التجارب أظهروا هدوءاً في التعامل مع الآخرين، فان غالبيتهم يتكلمون بحدّة ويقاطعون سواهم. هذا النوع من التصرف يطلق عليه اسم "الفئة أ" وأصحابه معرضون للاصابة بأمراض القلب.

إن معظم الكلام العادي يشبه النوّاسة (★). فارتفاع ضغط الدم عندما يتكلم المرء يقابله تدن سريع في الضغط لدى الاصغاء. لكن الوتيرة لا تنطبق على ذوي الضغط المرتفع، اذ انهم لا يصغون في غالب الاحيان، بل هم على استعداد دائم للكلام والدفاع عن مواقفهم. لذلك يبقى الضغط لديهم مرتفعاً.

تأثيرات نفسية - اكتشف بافلوف، وهو طبيب وباحث روسي شهير، حسنات الاصغاء، ووجد أنه عندما يسمع كلب صوتاً أو يرى حركة فانه يوقف كل حركة ويمد رأسه الى أمام. وثمة عالم روسي آخر يدعى إ.ن. سوكولوف لاحظ أن دقات قلب الكلاب تبطىء آنذاك.

الأمر ذاته يحصل لدى الانسان فينخفض ضغط الدم عنده. وقد تناولت احدى التجارب ضغط دم الانسان لدى قيامه بنشاطات ثلاثة هي: القراءة بصوت عال، والتحديق الى حائط ابيض، ومراقبة سمك في وعاء. أعلى ضغط سُجّل عندما تكلم الناس، وأدناه لدى مراقبتهم السمك وليس عندما جلسوا مرتاحين. فمراقبتك السمك وإصغاؤك الى آخرين أمران يساهمان في خفض ضغط الدم

(★) النواسة (seesaw) لعبة للاولاد وفيها مقعدان يجلس عليهما ولدان فيهبط أحدهما ويرتفع الآخر.

لديك. وعندما أدع ذوي الضغط المرتفع يصغون لفترة طويلة ينخفض ضغط الدم عندهم الى درجة ملحوظة.

لماذا يجد بعض الناس الكلام مجهدا والاصغاء صعباً؟

أجريت تجارب على بعض المواليد الجدد، فوجدت أنهم اذا بكوا تضاعف ضغط الدم لديهم. حينئذ أخذنا نشبّه ارتفاع الضغط لدى ذوي الضغط المرتفع بارتفاع الضغط لدى الاطفال الباكين. وعلى رغم ما قد يبدو من هدوء يتحلى به أصحاب الضغط المرتفع فان أجسادهم تصرخ طالبة الاصغاء اليهم. بالنسبة الى هؤلاء، يصبح الاتصال بالناس أمراً ضرورياً ملحاً، اذ إن داخل أجسادهم البالغة طفلا يبكي وهو خائف لأن أحداً لا يسمعه.

كذلك فان لأوضاع مرضى الضغط المرتفع تأثيراً في ارتفاع الضغط أو انخفاضه. كثيرون منهم أخبرونا أن ضغطهم يكون أدنى عندما يقيسونه هم، وأعلى عندما يقيسه أطباؤهم. فهل المركز الاجتماعي الرفيع الذي يتحلّى به الطبيب عامل مؤثر في قياس الضغط؟

بغية الاجابة عن هذا السؤال أجرينا تجربة على ٤٠ طالباً في كلية الطب، فقسنا ضغط الدم لديهم وهم في حالي الصمت والكلام. نصف الطلاب هؤلاء قاس ضغطهم باحث يرتدي سروال جينز وأخبرهم أنه طالب في قسم الدراسات العليا. أما النصف الآخر فقاس ضغطهم رجل في لباس المختبر الأبيض قال لهم إنه طبيب. النصف الثاني الذي تعامل مع "الطبيب" سجّل قراءات أعلى في ضغط الدم.

مارسوا الاصغاء - ثمة سؤال آخر هو: هل أصحاب الدخل المحدود معرّضون أكثر من سواهم للاصابة بارتفاع ضغط الدم نتيجة وضعهم الاجتماعي؟ هل يدافعون عن حقوقهم باستمرار مما يؤدي الى ارتفاع الضغط لديهم؟

نحن نتفوّه بمليارات الكلمات ونستمع الى مليارات أخرى، وعلاقاتنا مع الآخرين تشكل "غشاء اجتماعياً" يحوطنا. ذوو الضغط المرتفع حساسون، وارتفاع الضغط لديهم يعكس ذلك.

إذاً كيف نستمتع بمحادثة الناس ونبقي ضغط الدم لدينا منخفضاً؟

الجواب هو مزيد من الاصغاء، وتنفس منتظم. إبان التكلم، وتبادل دَوْرَي المتكلم والمصغي. ولكن هل المصابون بارتفاع ضغط الدم قادرون على ذلك؟ الجواب نعم، اذا خضعوا لعلاج يعلمهم التركيز على علاقاتهم والآخرين والمحادثة على نحو مريح.

في امكاننا فهم المرض وتقبله عندما نعتبر أنفسنا جزءاً من عالم تتداخل فيه تعقيدات جمّة. واستجابة قلوبنا وأوعيتنا الدموية وعضلاتنا عندما نتحدث مع الازواج والاطفال والاصدقاء والزملاء أمر حيوي يعادل بأهميته الحِمية والتمارين الرياضية.

جايمس لينش ■

يلزمك نحو عشر سنين لكي تعتاد عمرك الحالي. ر.م.

حُلمُ أبٍ

سأل دونالد ثورنتون زوجته: "لم تبدين حزينة؟" كانت تطعم بناتها الثلاث الصغيرات حين آب من عمله في مصنع تعليب اللحوم. واذ تلاقت نظراتهما رأى على وجهها تعبيراً لم يره من قبل.

قالت تاس برفق: "ألم تسمع الخبر؟ ان بنتاً صغيرة في عمر دونا تعرضت لاعتداء بعد ظهر اليوم قبالة المبنى الذي نسكنه."

من اليمين: جانيت وايفون وبيتي وريتا وليندا ودونا ووالدهن دونالد.

كان عاملا كادحاً وزوجته خادمة لكنه عزم على أن تصبح بناته طبيبات

أدرك دونالد الآن معنى ما رآه في عيني زوجته: القلق نفسه على بناتهما اللواتي كن يترعرعن في حي هارلم وهو منطقة السود بمدينة نيويورك، وذلك ما كان يقض مضجعه حتى الاعتلال. وضع يده على كتف تاس وتمتم: "سنغادر هذا المكان."

Photo: William E. Sauro / New York Times

بعيد ذلك المساء من العام ١٩٤٨ انتقلت الأسرة الى لونغ برانش بولاية نيوجرزي لتقيم مع والدة دونالد. والتحق دونالد بعمل في حفر الخنادق بقاعدة فورت مونماوث العسكرية المجاورة، فيما عملت تاس خادمة في المنازل. وسرعان ما انخرط دونالد في عمل ثان بتسليم وقود التدفئة للمنازل ليلا، وعمل ثالث مساعداً للبنائين في عطلة نهاية الاسبوع. كان البناء يدر خمسين سنتاً في الساعة فقط، لكن ثمة سبباً دفع دونالد الى تعلم هذه المهنة.

وحين ولدت للزوجين ابنة رابعة هي ليندا كان دونالد ادخر مبلغاً كافياً من المال لشراء قطعة أرض صالحة للبناء. وعرّج على مدير المصرف المحلي وصك الملكية في يده، وبادره بتؤدة: "سيدي، إن كان لديك أطفال فستفهم لِمَ أسعى الى تأمين مكان لائق يعيش فيه أولادي."

وبعدما فرغ الرجلان من الحديث تلقى دونالد ثورنتون أول سلفة من نوعها منحها المصرف لأسود.

"الدرس مهنتك" – قبل ان يباشر دونالد البناء عمد الى تسييج الارض كي يسع البنات ان يلعبن بأمان. وراحت تاس تخلط الملاط وهو يرصف الآجرّ. وعندما حملت تاس مرة اخرى تابعت مساعدته في البناء. وذات يوم قال لها غامزاً: "ما أحتاج اليه هو صبي يعينني هاهنا."

بعد ولادة ريتا سخر كثيرون من بناته. ولم يدر كيف يرد على تلك السخرية، الى ان سمع ابنته الكبرى دونا تسأل امها ذات يوم ما هي الخادمة.

الاطفال البيض في صف دونا كانوا يتحدثون عن أنهم سيصبحون ممرضات وطيارين ونجوماً سينمائيين حين يكبرون. وروت دونا لأمها: "أخبرتهم أني سأصبح معلمة فقالوا: لا، ستصبحين خادمة."

دمدم دونالد بصوت أجش: "في المرة المقبلة، ان تفوه أحدهم بذلك فستخبرينه بأنك ستصبحين طبيبة."

بعد ذلك اليوم، كلما أزعجه أحدهم سائلا عما ستعمل بناته الخمس في المستقبل كان يجيب: "سأربي طبيبات."

قال له أصدقاؤه هازئين: "أتمزح؟ بناتك سيتزوجن ويلدن حينما يبلغن الخامسة عشرة كسائر المراهقات السود هنا."

أقسم ثورنتون وهو يجلس بناته الى مائدة الطعام في المطبخ: "لا، ليس بناتي." وخاطبهن: "اسمعن يا بنات. اني أحفر بأظفاري لكسب القوت. أمُّكنَّ تنظف منازل الناس. لا اريد ان تفعلن أنتنّ ذلك. فاذا ما أصبحتن طبيبات..." فقاطعنه: "لكن أبتاه، ينبغي أن يلتحق المرءُ بالثانوية ثم يدخل كلية الطب ليغدو طبيباً. من أين سنأتي بالمال؟"

قال: "دعونا أنا والوالدة نهتم بهذا الأمر. أكببن انتن على دروسكن."

ورددت تاس بعده: "الدرس هو مهنتكن الآن."

واذا عادت احدى البنات من المدرسة بعلامات غير متفوقة كانت تاس تقول لها: "هل حازت اي من زميلاتك علامات افضل؟ اذاً في وسعك ذلك انت ايضاً. عليك ان تبذلي جهداً أكبر."

هواية الموسيقى - لكن الدرس لم يستغرق الوقت كله، اذ اكتشفت الشقيقات الموسيقى. ففي السابعة من عمرها وجدت دونا لعبة ساكسفون في علبة حلوى وتوسلت بشدة للحصول على آلة حقيقية، فبدأ والدها البحث عنها. عثر على واحدة في قبو أحد الجيران مع بوق لجانيت.

واذ أخذ دونالد، يراقب ابنتيه وهما تحاولان بلا كلل استنطاق الآلتين عمد الى تضحية أخرى فاستخدم أستاذ موسيقى لتدريبهما. وفي ما بعد انتقلت دونا من ساكسفون الى آخر. وناشدت ايفون الابنة الثالثة أباها: "هل أستطيع العزف على آلة دونا القديمة؟" فرد أبوها ضاحكاً: "أنت يا عزيزتي؟ أنت بالعجز تتنفسين." وكي تثبت خطأه تناولت الطفلة ذات الاعوام الخمسة آلة الساكسفون ونفختها بقوة حتى أغمي عليها.

حينما أصبحت ايفون في الصف الابتدائي الثاني ألّفت هي وجانيت ودونا "فرقة ثورنتون" وأخذن يعزفن في اجتماعات الاهالي والأساتذة. وسرعان ما باشرت ليندا التدرب على قرع الطبل وانضمت الى الفرقة.

أخبر دونالد زوجته تاس ذات يوم: "أفكر في التدرب على عزف الجهير." كانت خطة لدفع أقساط بناته في الجامعة بدأت تتشكل في ذهنه.

بذل دونالد جهده غير أنه لم يفلح في تعلم العزف. وفي نهاية الأمر سلم الآلة الى تاس لتتعلم العزف عليها. واشترى لنفسه بيانو. حاول عليه مستطاعه أيضاً، لكنه سرعان ما أخبر ريتا: "حسناً يا صغيرتي، حالما تلمس قدماك الدواسات يكون البيانو لك."

وكلما توافر المال لدى دونالد كان يأخذ أسرته في الحافلة الى نيويورك ويستأجر استوديو تسجيل هناك كي يتسنى للبنات ان يسجلن اسطوانة فيتطلعن دائماً الى تسجيل افضل في المستقبل. قال لهن: "عليكن أن تخططن لخمس سنوات آتية، وعلى هذا النحو، اذا أخبرتكن أن التوت أينع، تكون السلال جاهزة للقطاف." لم تكن البنات في حاجة الى تشجيع كثير. فهن أدركن أن الموسيقى قد تعينهن.

عام ١٩٦٠ أشرك دونالد الفرقة في حفلة للهواة على مسرح "أبولو" بحي هارلم. وكانت الشروط تقضي بالتعاقد مع الفرقة أسبوعاً كاملا وبالسعر المخصص للمحترفين اذا ما نجح عرضها أربعة أسابيع متعاقبة وفقاً لتصفيق الجمهور. وجاء نجاح فرقة ثورنتون داوياً، فحازت الاستحسان الاكبر في العروض الاربعة جميعاً. غير أن ادارة المسرح ما لبثت ان غيرت الشروط: "ينبغي أن ينجح العرض ستة أسابيع قبل أن يتم التعاقد مع الفرقة التي تقدمه." وكان من الجلي ان التلميذات وأمهن التي تلبس فستاناً بلا ردنين فوق سترة وجوارب صوف، لم يرقن الادارة التي تحبذ عروض المحترفين.

قال دونالد للبنات: "حسناً، علينا أن نستمر أسبوعين آخرين." ولم يدر في خلده ان ادارة المسرح ستجلب محترفين لمنافسة الفرقة. ومع ذلك اكتسحت موهبة الفرقة المحترفين.

أخبرت الصغيرات أباهن بحماسة: "لقد أحبونا، كل ما ينتظرنا هو الاحتراف، ونجاحنا مؤكد."

قال دونالد: "لا، أنتن على خطأ. لا بأس بالموسيقى وأنتن طفلات، ولكن من يرغب في رؤية امرأة في الاربعين تنفخ بوقاً بكل ما أوتيت من قوة؟ عندما تحصلن على ذاك الشيء الذي يتدلى من عنق الطبيب، فستملكن شيئاً ذا قيمة."

قَسَم ابنة – عام ١٩٦١ التحقت بيتي جاكسون، أخت دونالد بالتبني، بأسرة ثورنتون. وانخرطت مع الفرقة أختاً سادسة.

تابعت البنات دروسهن في المدرسة، وبقين يعزفن محلياً حتى العام ١٩٦٣ حين قبلن عرضاً للعزف في أمسية جمعة بجامعة برنستون في ولاية نيوجرزي. ورأى دونالد فرصة تجني فيها الفرقة المال من دون تعطيل دراسة البنات. فخطط لعروض منتظمة في عطل نهاية الأسبوع: برنستون ليالي الجمعة، جامعة ييل ليالي السبت، وجامعة براون عصر الآحاد. واشترى شاحنة مقفلة لينقل البنات الى حفلاتهن فيما كن يدرسن في المقاعد الخلفية وتاس تخيط الملابس.

وعندما تطوع طلاب جامعيون لمساعدة الفتيات في اصلاح الاجهزة الالكترونية ونقلها، ردَّهم دونالد بلطف قائلا "اذا ما بقينا معاً وساعد كل منا الآخر، فلا شيء يعجزنا."

ظلت الفتيات يحزن علامات متفوقة في المدرسة. واذا حان موعد امتحان احداهن كانت تاس توقظها الرابعة صباحاً لمزيد من الدرس. وهي أخبرتهن: "الزمن وهم، في وسعكن مطه ليلائم ما ترغبن في فعله."

بعد تخرج دونا في المدرسة الثانوية انتظرت سنة كي تنهي جانيت دراستها فتدخلان معاً جامعة هوارد الخاصة بالسود في واشنطن. قال أبوهن: "لا، انتما على خطأ، ستلتحقان بالجامعة هنا كي تبقى الفرقة كلها معاً. علينا ان نكسب ما يكفي لتعليمكن جميعاً."

احتجت الفتاتان: "ولكن يا أبتاه، فات الاوان لتقديم طلب الى هذه الجامعة."

فرد دونالد: "سأتدبر الأمر." ارتدى أفضل بذلاته وزار رئيس جامعة مونماوث القريبة. وعاد وفي حوزته اذن خاص يسمح للفتاتين بالالتحاق بالجامعة.

بدأت دونا وجانيت الدراسة التحضيرية للطب، فتخصصتا بعلم الحياة. لكن دونا قررت اثر ذلك وخلافاً لرغبة أبيها ان مهنة الطب ليست ما ترغب فيه، وتحولت جانيت الى دراسة علم النفس.

أصيب دونالد ثورنتون بخيبة عميقة. فأمسك عن الكلام لأسابيع. وكان حين يعود الى البيت يجلس في كرسيه الكبير محدقاً الى النافذة. وذات يوم جلست ايفون (١٧ عاماً) على الارض قربه ووعدته: "أبي، سأنجح في ما أبغي. سأكون طبيبة. ولن أبدل رأيي ابداً. وحتى ان تزوجت فسأبقى دوماً الدكتورة ثورنتون كرمى لك."

أمر بعيد المنال – تخرجت ايفون في جامعة مونماوث عام ١٩٦٩ بأعلى معدل بين المتخصصين بعلم الحياة على رغم

انها شاركت الفرقة في حفلاتها نهاية كل اسبوع لمدة أربع سنوات.

قُبل طلبها من جميع كليات الطب الثلاث عشرة التي تقدمت اليها، ووقع اختيارها في نهاية الأمر على جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك. أتمت دراستها عام ١٩٧٣ وغدت السوداء الاولى التي تحوز منصب طبيبة مقيمة في قسم التوليد والأمراض النسائية في مستشفى روزفلت بنيويورك.

ذات يوم نوديت ايفون عبر مكبر الصوت في المستشفى. ووجدت اباها في مكتب الاستقبال محدقاً الى السقف. تأبطت ذراعه قلقة وسألته: "ما الأمر يا أبي، هل ألم مكروه بأمي؟"

قابلها بوجه جذل: "أسمعتِ الصوت؟" وقال محاكياً المكبر: "نداء الى الدكتورة ثورنتون... نداء الى الدكتورة ايفون ثورنتون. آه يا صغيرتي، لم أسمع قط لحناً شجياً كهذا."

في ما بعد لم يعد دونالد يشعر بخيبة لان حلمه لم يتحقق كما خطط تماماً. فهو ادرك في النهاية أن أحلام الرجال يجب ان تتخطى استطاعتهم. بناته كلهن أشعرنه بالاعتزاز: ايفون وجانيت أصبحتا طبيبتين (نالت جانيت درجة دكتوراه في علم النفس قبل دخولها كلية الطب حيث تخرجت طبيبة نفسية). وأصبحت ليندا طبيبة اسنان وريتا رئيسة قسم العلوم في مدرسة خاصة، وهي تتابع دراستها لنيل دكتوراه في تنمية الاطفال. وبيتي ممرضة تعنى بالمسنين في مستشفى تعليمي. ودونا زوجة وأم ومقررة في محكمة.

كل ما رغب دونالد ثورنتون حقاً في انجازه هو تعليم بناته. كان شديد الايمان بذلك مما دفعه الى حض أسرته كل هاتيك السنين على الآتي: "اذا ما تماسكنا وأعان أحدنا الآخر، فلا شيء تعجز الاسرة عن تحقيقه بنفسها."

أصيبت تاس ثورنتون بسكتة قلبية وتوفيت عام ١٩٧٧. وقضى دونالد ثورنتون بسكتة أيضاً عام ١٩٨٣. وصبيحة مأتمه غطى الارض ثلج بسماكة عشرة سنتيمترات. ومع ذلك، وعلى غرار ما فعلته الاخوات الست في مأتم والدتهن، فقد رفعن النعش معاً، وأعانت كل منهن الأخرى، وحملن أباهن خطوة خطوة الى مرقده الأخير.

جو كوردير ■

المعلمة والقاموس

سألني أحد تلاميذي أثناء حصة التمارين الاملائية كيف يتهجى اسماً أعجمياً، فأجبته انني غير متأكدة من التهجئة الصحيحة. وسررت اذ رأيته يأخذ القاموس لكي يطلع عليها. وعندئذ نهره تلميذ آخر: "لا تتعب نفسك ما دامت المعلمة لا تعرف كيف تتهجى الاسم."

ش.ب.

أأنت خبير
أم مواطن مسؤول
أم رعب على الطرق؟

هل أنت سائق ذكي؟

ان القيادة الواعية تعزز الثقة بالنفس وتزيد راحة الراكب وتضمن السلامة. امتحن مهارتك في القيادة بالاجابة عن الاسئلة الآتية:

١. بما ان حوادث كثيرة تحصل بسبب "عدم رؤية السائق السيارة الاخرى،" عزمتَ على شراء سيارة تمكن رؤيتها بوضوح. فهل تنتقي سيارة
(أ) بيضاء بسقف لماع أسود؟
(ب) حمراء؟
(ج) صفراء برّاقة؟

٢. ان الطريقة الفضلى لتفادي صدم السيارة التي امامك والتسبب في سلسلة اصطدامات وراءك هي أن
(أ) تتبع السيارة المتقدمة وبينكما على الاقل مسافة بطول سيارة لكل ١٦ كيلومتراً من السرعة في الساعة.
(ب) تحافظ على مسافة اربع ثوان بين السيارتين.
(ج) تراقب السيارة المتقدمة على التي امامك.

٣. مهما تكن احوال الطرق ففي امكانك ان تقود سيارتك بسلامة اكثر اذا
(أ) لم تتجاوز السرعة القصوى المحددة قانونياً بأكثر من ثمانية كيلومترات في الساعة.
(ب) قدت سيارتك بسرعة أخف قليلا من السرعة القصوى.
(ج) تصورت ان الطريق مبتلة بالماء وتسبب الانزلاق فقدت سيارتك بحذر.

٤. اذا كنت مضطراً الى قيادة سيارتك وأنت مرهق، فأسلم طريقة هي ان
(أ) تخفف سرعتك عن المعتاد وتنزل زجاج النافذة وتستمع الى الراديو.
(ب) تقود بالسرعة المعتادة وتحافظ على جو مريح من الحرارة وتستمع الى الراديو.

Condensed from Cosmopolitan (July '78), © 1978 by The Hearst Corp., New York, N.Y.

(ج) تتناول قطعة شوكولاته أو فطيرة وفنجان قهوة قبل مباشرة القيادة، فالاكل يمنحك طاقة.

٥. انك تقترب من تقاطع طرق حيث تضبط السير اشارات ضوئية. وتشد رؤيتك شاحنة تنتظر في الخط المحاذي لك كي تنعطف يساراً. فماذا تفعل؟
(أ) تحافظ على سرعتك لان لك الحق في المرور؟
(ب) تخفض سرعتك تحسباً لبروز سيارات أو مشاة من الجهة المخفية؟
(ج) تقود بسرعة كالسيارات التي في الخطوط الاخرى وتظل متيقظاً؟

٦. فيما انت تسير بسرعة ثمانين كيلومتراً في الساعة، تشاهد لوحاً خشبياً يعترض طريقك. وبما أن لا وقت لديك كي تتجنبه بتخفيف سرعتك او تغيير اتجاهك، فانك تجد من الافضل ان
(أ) تصدمه مباشرة.
(ب) تضغط الكوابح وتنعطف كي تتفادى العائق.
(ج) تحاول الالتفاف حوله ولكن من دون ان تضغط الكوابح.

٧. توقف سيارتك في مقدم الخط عند تقاطع طرق، واشارة السير على اهبة التحول الى خضراء عندئذ
(أ) تستعد لتتحرك حالما يتغير الضوء.
(ب) تنقل قدمك من دواسة الكابح الى دواسة الوقود في ثانية واحدة ثم تسير بهدوء.

(ج) تراقب اشارة المرور وتبدأ التحرك عندما ينطفىء الضوء الاصفر.

٨. عندما تضطر الى السير على مهل بسبب حادث طارىء فأسلم ما تفعله بعد أن تضيء اشارات التنبيه الجانبية، هو ان تنظر في مرايا الرؤية الخلفية
(أ) كما في العادة.
(ب) أكثر من العادة.
(ج) اقل من العادة لان الاشارات الضوئية ستشكل تنبيها كافيا لمن وراءك فيبقى عليك أن تكون في منتهى اليقظة لما يحدث امامك والى جانبك.

٩. امامك شاحنة تسير ببطء فتحاول تجاوزها. فتسرع لكي تتعدى سرعتك سرعة الشاحنة بحوالى
(أ) ٨ كيلومترات في الساعة.
(ب) ٢٤ كيلومتراً.
(ج) ٤٠ كيلومتراً.

١٠. فجأة تتوقف عدة سيارات امامك وسط المدينة. عندئذ
(أ) تتمهل تدريجاً حتى يتبين لك الموقف.
(ب) تنعطف الى الخط المجاور.
(ج) تحافظ على سرعتك وتكون متأهباً لدوس الكابح أو الانتقال الى الخط المجاور عند الضرورة.

١١. الوسيلة الفضلى لتفادي الوقوع في زحمة سير هي أن
(أ) تراقب السيارة التي تتقدم تلك التي امامك مباشرة.

(ب) تتطلع الى الامام مسافة نصف شارع.
(ج) تنتبه الى ما يجري على مسافة تراوح بين شارع وثلاثة شوارع امامك.

١٢. حين تتوقف وراء سيارة عند اشارة حمراء يجب ان تبقى بعيداً عنها حوالى
(أ) متر.
(ب) متر ونصف متر.
(ج) مسافة تعادل طول سيارة.

١٣. أنت على وشك الانتقال الى خط آخر، فتنظر في المرايا الخلفية وتراقب الجهة المخفية التي لا تظهرها المرايا الى يسارك وخلفك. ولكن لتأمين السلامة القصوى عليك ان
(أ) تعطي اشارة لفترة اربع ثوان قبل الانتقال تدريجاً الى خط آخر.
(ب) تنتقل الى الخط الآخر من دون ابطاء حالما تجد فسحة تسمح لك بذلك.
(ج) تتفادى زيادة السرعة قبل تغيير الخط وأثناءه.

١٤. انت على الطريق العامة. تقترب من ورائك شاحنة ضخمة تطلق اشارات ضوئية. اذا لم يكن هناك مجال كي تفسح لها وتنتقل الى الخط المجاور فانك
(أ) تتابع سيرك بالسرعة ذاتها من دون انزعاج.
(ب) تخفف سرعتك قليلا لفترة تكفي لاطالة المسافة بينك وبين السيارة التي تتقدمك.
(ج) تزيد اقترابك من السيارة المتقدمة، وبذلك يتبين لسائق الشاحنة وراءك انك غير ممانع في افساح الطريق له فيتوقف عن مضايقتك.

١٥. ان السرعة الفضلى للسلامة على الطرق العامة اجمالا هي
(أ) سرعة مماثلة لسرعة السيارات الاخرى.
(ب) سرعة أخف من السيارات الاخرى.
(ج) السرعة التي يحددها القانون.

ديبورا بيرد كيلمر ■

الأجوبة في الصفحة ١١٠

الملوك بشر!

بعد حفلة استقبال طويلة في قصر باكنغهام في لندن أقامها الملك جورج السادس والملكة اليزابت، انسحب الملكان بعد وداع فخم. لكن أحد الخدم فاته أن يُحكِم إقفال الأبواب المزدوجة. وفجأة لمَح الضيوف الملِك والملكة، وقد ظنّا أنهما منفردان، يسيران متماسكين بالأيدي مسترسلين في الضحك والقفز في الرِواق، نظير مراهقين أفلتا من الرَّقابة يَنعمان بالحريّة.

ا.م.

أخطرُ طعَـام فيِ العَالمْ

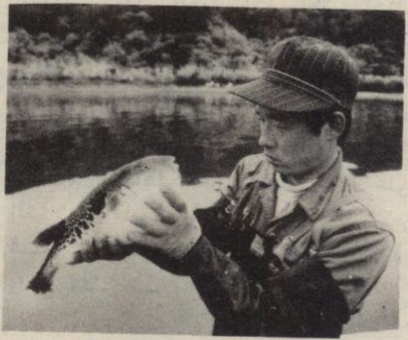

Paul Chesley Aspen

سمكة فكهة من نوع "النمر"، وهي المفضلة لدى اليابانيين، ترمق صائدها.

يُعَدّ أكل سمك الفكهة في اليابان من أمتَع مباهج الحياة، مع أن ذرّة ضئيلة من سمّه كافية للقضاء على عدد من الناس

"التمع الحذاء كله مع لسانه المعدني الصغير. وأحسّ جيمس بوند ألماً في ربلة ساقه اليمنى وخَدَراً يزحف على جسمه. وبات تنفُّسه عسيراً. ودار ببطء على عقبيه ثم سقط على الأرض الحمراء."

هكذا تنتهي رواية ايان فليمينغ "من روسيا، مع حبي". ولا شك في أن جيمس بوند نفسه يبقى حياً ليتجشّم أهوالا جديدة في "الدكتور نو" حيث كاد أن يموت على أثر جرعة من سمّ الفوغو. ويقول طبيب أعصاب للرجل الذي يعمل لديه بوند: "هذا السم مصدره سمكة الفكْهَة اليابانية، وهي سمكة كروية الشكل لسُمّها مفعول القتل السريع."

هذه السمكة الخبيثة من أشَدّ الكائنات البحرية إحاطةً بالألغاز. وربما كانت أفْتَك الأسماك المعروفة. الا أنها في اليابان مثال الطعام الفاخر.

وفي العالم نحو مئة صنف من أسماك الفكهة، مع تفاوت في مقدار سمّيَّتها. والعنصر المشترك الظاهر بينها جميعاً قدرتها على نفخ جسمها لتغدو أكبر من حجمها الحقيقي مرتين أو ثلاثاً. واذا أصابها إزعاج أو ترويع، فهي تُدخِل الماء والهواء كيساً في بطنها حتى ينتفخ ويشكّل رادعاً للمعتدي. ومتى استعادت طمأنينتها نَفَّسَت الكيس من محتواه.

ومنذ قرون وقرون ما برح أكل هذا النوع من السمك في اليابان مصدراً للمباهاة الاجتماعية. لكن ذلك لا يعني خلوّ الأمر من الأخطار. وربما انحلّت أعصاب الآكل وشحب لونه وضاق تنفسه. وطالما عبّر الشعراء الشعبيون عن هذه الأخطار بأبياتٍ كالآتي:

Condensed from National Geographic (August '84),
© 1984 by National Geographic Society, Washington, D.C.

"أمس أكلنا الفوغو معاً،
وها أنذا اليوم أشارك
في حمل نعشه."

وقال لي طبّاخ ياباني: "انها ميتة شنيعة. ومع أن الضحية تستطيع التفكير الرزين فانها تفقد النطق والحركة ولا تلبث أن تفقد أنفاسها."

مقام اجتماعي - من العسير على الأجانب أن يدركوا سبب إصرار اليابانيين على أكل هذا السمك السامّ. والجواب بالنسبة الى كثيرين منهم هو طلب المقام الاجتماعي عبر تَحَدّي الموت. ويقول محبّو هذا السمك ان تناول لحمه يسبّب وخزاً خفيفاً جميلا في جسم آكله. لكن بعض أجزاء هذا السمك فتاك. وإذا أبقي شيء من المبيض أو الأحشاء أو الكبد داخله، مهما يكن ضئيلا، فإنّ آكله يقضي في دقائق معدودات. والتسمم بالفكهة يقضي على ٦٠ في المئة من ضحاياه. لكن أحد الشعراء، واسمه بوزون، عبّر عن تحدّي الأخطار حين قال:

"لا أستطيع رؤيتها الليلة.
والواقع اني شئتُ التخلّي عنها.
لذلك سآكل سمك الفكهة."

وعشّاق الفكهة يحبّون، فوق كل شيء، لحم الذكَر ويتناولونه نيْئاً. وهو عادةً يُقطَع على هيئة رقائق ويُصَفَّف على نسق زهرة أو طائر. واذا شاء الياباني التلذذ حقاً بالفكهة، فالوقعة الفاخرة منه تكلف ٢٠٠ دولار للشخص الواحد.

وطالب هذا السمك يضع حياته فعلا بين يدي الطبّاخ. لكن الشخص الذي يحق له إعداد الفكهة يجب أن يحصل على ترخيص بعد اتّباع دورات دراسية صارمة والخضوع لامتحانات. وعلى رغم هذا كله فأَحداث التسمم تحصل من حين الى آخر، ويراوح معدَّلها القاتل بين ٧٠ و١٠٠ سنوياً، خصوصاً في الأرياف وفي المنازل التي لا يجيد أصحابها إعداد هذا السمك.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٧٥ مات ميتسوغورو باندو الثامن، وهو أحد أعظمِ ممثلي اليابان الشعبيين، من شَللٍ وتشنجاتٍ أصابته بعد تناوله كبد الفكهة في أَحد مطاعم كيوتو. وأَكلُ كبدِ الفكهة هو قمّة التلذُّذ في نظر عشاق هذا السمك الغريب. لكن الكبد أحد أكثر أجزاء السمكة انطواءً على السم. وطرائق إزالة السم منها ليست مكفولة حتى هذا الحين. وقد حُظّر على الطبّاخين تقديم كبد الفكهة على موائد مطاعمهم، لكن بعضهم يتجاهل هذا الحَظْر بناءً على إلحاح الزبائن. أما الممثل المذكور فتناول أربعة أطباق من كبد الفكهة، ودفع أغلى ثمن.

ثلاثون خطوة - في شيمونوزيكي "مدينة الفوغو" في اليابان وقفت أنظر الى تاموتسو كيتاغاوا، وهو صاحب مطعم، يرفع فكهةً كبيرة من برميل ويحملها وهي تقطر ماءً الى المطبخ. وهناك طبّق الخطوات الثلاثين التي ينصّ عليها القانون الخاص بإعداد الفكهة للأَكل. وبضرباتٍ رشيقة من شفرة حادَّة قطع زعانف السمكة وفمها وأَنفها واستأصل أحشاءها. وأزال الأجزاء السامة بعناية فائقة، وهي الأمعاء والكبد والمبيضان والكليتان والجلد والعينان. وباشر قطع شرائح اللحم الرقيقة وهو

شرائح رقيقة من سمك الفكهة قطعها بعناية الطباخ تاموتسو كيتاغاوا
وجعلها في شكل طائر كركي.

يغسل كلا منها تحت الماء الجاري.

وفي النهاية لم يبقَ سوى اللحم الأبيض البرّاق. وبمزيدٍ من الانتباه قطع كيتاغاوا ما بقي له من اللحم الى أكثر من مئة شريحة رقيقة لها شكل الماس. ثم جمع تلك الشرائح وجعلها على هيئة طائر الكركي، وهو رمز العمر الطويل في اليابان، وقد انتشر جناحاه.

وبإلحاح منِ كيتاغاوا رفعتُ احدى الرقاقات وأكلتها بعد غمسها بمزيجٍ من صلصة الصويا والفجل والفلفل الأحمر. والغريب أني لم أشعر بالخطر. لكني مع كل مضغة كنت أختبر إحساساً غريباً جميلا. ولحم الفكهة خالٍ من الألياف، وهو يذوب في الفم. وطعمه أقرب الى الدجاجِ منه الى السمك. وهو، كما الرسمُ

Photo: Isamu Umeyama

الياباني، رقيق ودقيق وماكر في آن.

ويراوح متوسط وزن الفكهة البالغة بين ١٥٠٠ غرام وثلاثة كيلوغرامات. لكن وزنها قد يبلغ ١٤ كيلوغراماً وطولها متراً. وعندما تنفخ جسمها تبدو مثل كرة ماء قويّة جداً، بحيث يقف عليها رجل كبير الجثة من غير أن يستطيع تنفيسها. وجلدها قاس بحيث يمكن تجفيفه واستخدامه إطاراً للمصابيح.

وأسنان الفكهة قويّة ومستدقّة، وهي تستخدمها لتقضي على ما يقع في طريقها من حيوانات بحرية كالسرطان والبطلينوس والمحار والمرجان والقنفذ وقنديل البحر. وربما كَسَرت بأسنانها السنانيرَ الصدئة أو جَرَحت يدَ الطاهي.

وفي جامعة طوكيو أراني الاستاذ كانيهيسا هاشيموتو وزميله تاماو نوغوتشي قارورةً صغيرة من سم الفكهة الذي يعرف باسم "تيترودوتوكسين". وهو مسحوق أبيض يكفي مقدار ضئيل منه يساوي ما تحويه السمكة الواحدة لقتل أكثر من ثلاثين شخصاً.

والجرعة القاتلة بالنسبة الى شخص بالغ تراوح بين مليغرام واحد ومليغرامين. ويمكن وضعها على رأس دبّوس لصغر حجمها. ويعمل سمّ الفكهة على سَدّ مجاري الصوديوم في الأنسجة العصبيّة، الامر الذي يؤدّي الى شَلّ العضلات. واذا تشرّب الجسم هذا السمّ فليس من علاجٍ له، وربما كان ذلك عائداً الى أن الشكل الجزيئي لهذا السم لا مثيل له في الكيمياء العضوية المعروفة.

ومفعوله يتجاوز ١٢٥٠ مرّة مفعول السيانيد. ولهذا السبب تستخدم مقادير مخفضة منه في اليابان لصنع العقاقير المسكنة للألم، ولاسيما بالنسبة الى ضحايا الآلام العصبيّة.

وعلى رغم الخطر الملازم لأسماك الفكهة فالطلب عليها في اليابان يزداد يوماً بعد يوم، حتى أن مواطنها تكاد تفرغ بفعل الصيد. وقد أنشأ اليابانيّون مرابي اصطناعيّة لمضاعفة انتاج سمك الفكهة. وموسم أكله السنوي يمتد بين شهري أكتوبر (تشرين الأول) ومارس (آذار). وبفضل المقاييس الصارمة التي يتقيّد بها أصحاب المطاعم وتجّار السمك، فإنّ عدد ضحايا الفكهة على انخفاض مطّرد.

ومهما يكن يَبْقَ هذا السمك من أكثر الأطعمة حول العالم، بل أكثرها، تأديةً الى الهلاك. ويمكن اختصار القول حوله بهذا المثل التقليدي المأثور:

"الذين يشربون حساء الفكهة حَمْقى.
لكن الذين لا يشربونه
أشَدّ حَماقةً."

نويل فيتماير ■

موزعو البريد

يوم تَسَلَّم أخي عمله كموزع للبريد أخذ أحد زملائه يثني على قامته الرشيقة وعضلاته القوية. فقال زميل آخر قصير القامة نحيف البنية من الموزعين القدامى: "لقد كنا جميعاً بقامته عندما بدأنا العمل هنا."

ب.ز.

لا تخجلوا مِن البُكاء

لو تعلمنا كيف نذرف الدموع لاستغنينا عن أدوية كثيرة

يجمع الباحثون اليوم شواهد تساعد في حل أحد الموضوعات الغامضة التي تكتنف حياة الانسان: معنى الدموع. فلنعرض بعض أوجه الموضوع:

• إن للدموع تركيباً كيميائياً معقداً أكثر مما كان يظن، الامر الذي يطرح مسألة كونها وسيلة يعتمدها الجسم للتخلص من الفضلات.

• إن دموع المشاعر مختلفة كيميائياً عن تلك الناجمة عن الاثارة الخارجية، وقد تحوي كميات أكبر من المواد التي يولّدها الجسم عندما يكون خاضعاً للاجهاد.

• يشعر الناس عموماً بارتياح بعد البكاء. وأولئك الذين يبكون أكثر من سواهم قد يكونون أقل عرضة للامراض المتصلة بالاجهاد مثل القرحة والتهاب غشاء القولون المخاطي (★).

• النساء اكثر بكاء من الرجال. وقد يعود ذلك الى كيمياء الاجسام والى قبول معظم المجتمعات بهذه الحقيقة.

(★) Colitis

Photo: Al Francekevich

ومما يثير الدهشة أن عدداً كبيراً من هذه النقاط لم يطرح الا أخيراً. وفي حين ان الوظائف الفيزيائية للدموع، مثل غسل العيون وحمايتها، لم تثر الاهتمام العلمي لوضوحها، فان العلاقة بين المشاعر والدموع بقيت متروكة للشعراء وعلماء النفس.

الباحثون من جهتهم بدأوا يفهمون عملية الدمع قبل نحو ١٥ سنة فالعين مغطاة بغشاء دمعي ذي ثلاث طبقات: طبقة داخلية تسمح للدموع بالانتشار المتكافىء فوق القرنية، وأخرى متوسطة مائية تبقي سطح العين رطباً وناعماً، وثالثة خارجية زيتية يظن أنها تعوق التبخر. الطبقة الداخلية تأتي من خلايا على سطح العين. والطبقة الخارجية تفرزها غدد متناهية في الصغر موجودة أساساً في اطراف جفن العين. أما الطبقة المائية التي نسميها دموعاً فتأتي من الغدد الدمعية في الجزء العلوي من محجر العين.

بفتح العين واغماضها ١٦ مرة في الدقيقة يمسح الجفنان الملوثات ويدفعانها الى الزاوية الداخلية حيث تخرج مع كمية صغيرة من الدموع عبر قنوات دقيقة. وعندما تستجيب الغدد الدمعية لتهيّج العين أو لأحاسيس داخلية فانها تغرق هذه القنوات بالدمع الى حد ان السائل ينزل عبر الانف ويفيض من الجفون على الخدين.

لماذا يذرف الانسان دمعاً استجابة لضغوط عاطفية، وهو الوحيد القادر على ذلك، ظاهراً، بين الكائنات؟

بدأ هذا السؤال يثير اهتمام وليم فراي في العام ١٩٧٢. فحين كان يعمل لنيل شهادة دكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة كايس وسترن ريزيرف في كليفلاند بولاية اوهايو، ابدى اهتماماً بالربط بين كيمياء الجسم والتغيرات الذهنية والعاطفية. وبدا ان الدموع العاطفية قد تنبئه بشيء. وفي العام ١٩٧٩ أصبح فراي مديراً لمختبرات الابحاث النفسية في عيادة رامزي في مدينة سانت بول بولاية منيسوتا، فتوافر له الوقت الكافي والمال اللازم لمتابعة أبحاثه في الدموع.

أثبت فراي صحة اكتشاف تحقق سابقاً ومفاده أن الدموع الناجمة عن المشاعر تختلف كيميائياً عن دموع تهيّج العين، وهي تحتوي على كمية أكبر من البروتيين. واذ تعمق فراي أكثر في دراسته محتوى الدموع، بدأ يكوّن نظريته الخاصة عن دور الدموع في التخفيف من الضغوط العاطفية.

وبغية معرفة كم مرة يبكي الانسان، والدافع الى البكاء، وما تفعله الدموع، جنّد فراي وأصدقاؤه في عيادة رامزي ٣٣١ متطوعاً راوحت اعمارهم بين ١٨ و٧٥ عاماً، وطلبوا منهم ملء مفكرة مفصلة عن البكاء في فترة ٣٠ يوماً. وهكذا سجّلت النساء عدداً من حوادث بكاء بلغ معدله ٥،٣ مرات، بسبب ضغوط عاطفية خلال الايام الثلاثين. أما الرجال فبلغ المعدل لديهم ١،٤. وأفاد ٨٥ في المئة من النساء و٧٣ في المئة من الرجال انهم شعروا بارتياح بعد البكاء. فقط ٦ في المئة من النساء الاصحّاء و٤٥ في المئة من الرجال الاصحّاء لم يبكوا.

زيادة على الاحصاءات المتوافرة كشفت مفكرات الافراد الدور الذي يؤديه البكاء في حياة الناس. وقد سجّلت مفكرة ام شابة ١٦ حادث بكاء، بما فيها دموع الفرح نتيجة مشاهدتها إحدى بناتها وهي تسبح، ونشيجها لدى مغادرتها زوجها لمدة اسبوعين في زيارة لأهلها، واثر شعورها بتعب وإحباط خلال تحضير طعام العشاء. وعلى رغم هذا البكاء كله، وربما بسببه، أتت معظم ردودها ايجابية على نظرتها الى الحياة عموماً. فهي أبدت تفاؤلا بالمستقبل وعرفت أن لها دوراً مفيداً في عائلتها ومجتمعها واعتبرت حياتها "مليئة وغنية على نحو رائع."

وثمة شاب بكى مرتين، عندما علم بوفاة عمته وخلال مشاهدة فيلم سينمائي أثار فيه مشاعر حول مآسي الحروب. (ومما يثير الدهشة ان ردود فعل الرجال ازاء وسائل الاعلام، مثل الراديو والتلفاز والسينما، كانت حرية بدفعهم الى البكاء تماماً كعلاقاتهم الشخصية.)

هذه الوقائع تسلّط الضوء على بعض ما اكتشفه فراي. على سبيل المثال، تبين أن الدافع الرئيسي الى بكاء النساء هو العلاقات الشخصية، وخصوصاً انفصالهن عمن يحببن. وقد أظهرت الارقام أن ٤٩ في المئة من حوادث البكاء ناجمة عن الحزن و٢١ في المئة عن الفرح و١٠ في المئة عن الغضب. وفي حين أن معظم النساء بكين بسبب الغضب، فان أحداً من الرجال لم يفعل.

مارغريت كريبو طبيبة نفسية في ميلووكي تابعت التحقيق الذي بدأه فراي. وفي بحثها الذي اجرته في جامعة بيتسبرغ اختارت اشخاصاً لا يعانون مشاكل صحية لمقارنتهم بآخرين مصابين بالقرحة أو بالتهاب غشاء القولون المخاطي، وهما مرضان مرتبطان الى حد بعيد بالضغوط التي يتعرض لها الانسان. ودلّت اجابات ١٣٧ شخصاً على أن الرجال والنساء الأصحاء يبكون أكثر من أولئك المرضى ويشعرون بارتياح اكبر الى الدموع.

احدى النساء اللواتي أخضعتهن كريبو للتجربة، امرأة في الاربعين تعاني القرحة كتبت: "عقلي يقول لي إن البكاء عمل صحي، لكنني نشأت على الشعور بخجل إزاء الدموع التي أذرفها، وعندما أبكي أشعر بوهن وبعدم توازن اذا ما رآني أحد في هذه الحال. وفي بعض الأحيان استسلم للكآبة اذا ما سمحت لدموعي بالانهمار."

لكن امرأة اخرى في التاسعة والعشرين من عمرها كتبت: "ان دموع العواطف تسمح لي بالتخفيف من مشاعر الحزن والكآبة والغضب. وهذا يردعني عن تخطي حدودي العاطفية."

أحد المتطوعين الاصحاء الذين استجوبهم فراي أعطى معنى أوسع للبكاء في جملة واحدة عندما قال: "البكاء يريح النفس."

إن الفارق في البكاء بين الرجال والنساء عُزي لفترة طويلة الى التنشئة الثقافية والتقليدية ("الصبيان الكبار لا يبكون،" وسوى ذلك). الرجال أكثر تعرضاً للامراض المتعلقة بالاجهاد، وربما كان العجز عن البكاء أحد العوامل المؤدية الى ذلك. وفي حالات يشعر الرجال بقربهم من

البكاء، فيجدون أن الابتعاد عن مشاعرهم أسهل من مقاومة الدموع. لهذا السبب يعتقد فراي أن رجالا كثيرين لا يرغبون في مقاربة النساء الباكيات. فمواساة حبيب حزين تستتبع مواجهة المشاعر الذاتية أيضاً.

أما اليوم فثمة شكوك تحوط هذه النظرية التقليدية. فقد توجه فراي الى البحث في ما قد يكون أهم اكتشاف في حياته: دور هرمون "البرولكتين" الذي ينظم در الحليب في الثديين. فقد أظهرت دراسة حديثة أن لا فرق في البكاء بين الصبيان والبنات قبل سن البلوغ. ويزيد فراي: "بين الثانية عشرة والثامنة عشرة تتكوّن لدى النساء نسبة من مادة البرولكتين تزيد ٦٠ في المئة عنها لدى الرجال، وعندئذ يأخذن في البكاء نحو أربعة أضعاف أكثر من الرجال." ويعتقد فراي ان هناك علاقة بين الهرمون والبكاء.

والبحوث التي تجرى على البكاء قد تؤدي الى إحداث تغيّر جذري في تفكيرنا إزاء هذا الموضوع. وعلى رغم أن ثمة اشخاصاً يفرطون في البكاء، فان البكاء عملية طبيعية ينبغي ألا نخجل بها.

بالطبع، لو تعلمنا كيف نذرف الدموع لاستغنينا عن بعض ادويتنا. وكما قال السيد بامبل في رواية "أوليفر تويست" للاديب البريطاني تشارلز ديكنز: "البكاء يفتح الرئتين ويزيل الارتباك ويمرّن العينين ويهذّب الطباع. فابكوا اذاً."

ساموبل شراينر الابن ■

وقت المتسول

قال المتسول للسيدة في احد الشوارع المزدحمة: "أرجوك المعذرة يا سيدتي، هل لك أن تعطيني ربع دولار؟"

فأخذت السيدة تفتش في حقيبة يدها علها تجد ما تعطيه. لكنها تأخرت في العثور على النقود لكثرة ما حَوَت حقيبتها من أشياء.

فما كان من المتسول الا أن قال لها بنفاد صبر: "أرجوك يا سيدتي، أنا لا يسعني الانتظار النهار بطوله!"

ر.أ.

لصوص "مهتمون"

سرقت سيارة من مرأب ثم أعيدت محطمة ومصحوبة برسالة من السارقين جاء فيها: "انها تسير مرتاحة بسرعة ١٨٥ كيلومتراً في الساعة، ولكن يجب الاهتمام بصيانة الكوابح."

صحيفة "ذي أوبزرفر"، لندن

أنت في الداخل

والأسد في الخارج ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع .

وعندما تبدأ بالقيادة تدركُ أننا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكّم وأشعر بقوّة المحرّك البخّاخ وهو يدفعك إلى الأمام .

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات .

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيّارةٌ تجلبُ قيادتُها متعةً عظيمةً .. سيّارة تفخر بإقتنائها .. انها ليست سوى سيّارة بيجو .

PEUGEOT
بيجو
وثبة الجودة

راقبوا الطيور وسبحوا الخالق

مراقبة الطيور هواية تنتشر في أنحاء العالم وتبشر بانقاذ جمال رقيق

نشأت في بلاد العصفور الأزرق في مزارع وينباغو الفسيحة بولاية ايلينوي. كنت أجول في الحقول كل ربيع آملا العثور على عش عصفور أزرق في أحد أعمدة السياج الخشبي القديم. اعتدت الاستلقاء في خندق بجانب طريق مونتاغ مراقباً الطيور تحلق متعرجة في السماء، تلتقط أحياناً بقة مسكينة في الهواء. أحببت نداءها الجلي، أنغاماً شجية تنساب وهي تطير مسرعة في الفضاء.

لكن عيد العصافير الزرقاء استحال مجاعة بعدما كبرت. وفي أواخر الستينات، بعدما أصبحت رب عائلة، ذهلت لادراكي أن أياً من ولديّ لم يرَ العصفور الازرق قط.

في العام ١٩٦٩ شاهدنا فيلم "عسير أن تكون طائراً" من انتاج والت ديزني، وهو انطوى على تحذير من سرعة اختفاء عدد كبير من الطيور الغالية. طائر من الرسوم المتحركة يدافع عن قضية جميع الطيور، يقول: "في هذه اللحظة، بعض رفقائي على شفير الانقراض."

Illustrations: Howard Friedman

كان ذلك حافزاً دفعنا الى مراقبة الطيور للتمكن من مشاهدة هذا الجمال قبل زواله، وربما العمل على عكس الاتجاه الاندثاري. ولسنا وحيدين في هذا العمل. فكجزء من صناعة تقدر بمليارات الدولارات، ينظم عدد كبير من الشركات رحلات لمراقبة الطيور وينتج معدات خاصة بما فيها رسوم بيانية لأشكال الطيور وعلاماتها ينتجها الدماغ الالكتروني.

كبداية، مراقبو الطيور في حاجة الى ثلاث أدوات أساسية للإفادة القصوى من هذه التسلية:

١. منظار. إشتر أفضل ما أمكن، فإن أُحسن استعماله دام طويلا. يجب أن تكون عدستا المنظار مطليتين بالأزرق أو بلون معدني لتوفير صور أوضح وتخفيف الانعكاسات غير المستحبة. عموماً، يسهل تحديد مواقع الطيور كلما كان مجال الرؤية أوسع. منظاري ذو القياسين ٧×٣٥ (١) يوفر زاوية رؤية واسعة جداً. منظار ميشال ابني ذو القياسين ٨×٤٠ يوفر تكبيراً أكثر لكن مجال الرؤية فيه أضيق. هكذا، عندما انحدر العصفور الصافر كشهب برتقالي وراء بيتنا تابعت تحليقه حتى وصوله الى الشجرة. لكن ميشال رآه بوضوح عند هبوطه.

٢. دليل الطيور. هناك وسيلتان رئيسيتان لتزيين أدلّة الطيور: الرسوم اليدوية والصور الفوتوغرافية. يقول عالم الطبيعة الامريكي روجر توري بيترسن،

وهو أيضاً من مزيني كتب الطيور: "الرسم نتاج خبرة الفنان، ففي استطاعته ابراز معالم المنظر الطبيعي لنيل الفائدة القصوى وحذف الفوضى غير الضرورية." لكن دليل "طيور أمريكا الشمالية" يذكر "ان الصورة الجيدة تلتقط لون الطيور ووقفتها الطبيعيين كما نراهما في بيئتها الطبيعية، وهذا ما يجعل المطابقة سهلة."

من الواضح أن هذين النوعين من كتب

(١) قوة التكبير ٧ أضعاف وقدرة تجميع الضوء ٣٥.

الطيور قيمان، لذا اشترينا واحداً من كل نوع.

٣. تسجيلات تغاريد طيور شائعة. يؤكد بيترسن أن بعض مراقبي الطيور يؤدون تسعين في المئة من عملهم مستعينين بالاذن. لذا اشترينا أسطوانة مسجلة بعنوان "تغاريد طيور معروفة" من مختبر كورنيل لعلم الطيور في إيثاكا بنيويورك. ومنذ ذلك الحين بات للتنقل في الغابات لذة أكبر اذ صرنا

العصفور الدوري والزرزور البريطاني شمال الولايات المتحدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولكن سرعان ما شرّدت هذه الطيور الجديدة العصافير الزرقاء من أعشاشها. فبعد انتشارها المتزايد في البراري أصبحت الحقول ملكا لها.

من دواعي الامتنان تعاظم في تدابير حماية الطيور رافق انتشار هواية مراقبتها. ففي أنحاء أمريكا الشمالية بدأ الناس يضعون صناديق خاصة حيث

نميز الاصوات التي سمعناها قبلا في التسجيل.

في أي حال كان ثمة شؤم في تسجيلنا إذ لم يتضمن تغريدة العصفور الازرق. السبب: لم يعد العصفور الازرق من الطيور الشائعة. واكتشفت حقيقة مرعبة: ان نحو ٩٠ في المئة من العصافير الزرقاء في الولايات المتحدة اختفت.

كانت المبيدات ومنافسة الاجناس الاخرى من أسباب انقراض العصافير الزرقاء. فقد أدخل بعض محبي الطيور

فقدت العصافير الزرقاء أمكنة تعشيشها.

تتذكر فلورنس غيرمون مؤسسة حركة "انتشار العصفور الازرق" في مقاطعة داتشس بنيويورك: "بدا الوضع محزناً في العام ١٩٦٤، اذ وضعنا ستة عشر صندوقاً وحصلنا على زوجين فقط من هذه العصافير. لكن رؤية العائلة تنمو كانت مصدر بهجتنا. وفي العام ١٩٨٦ بات لدينا مئتان وخمسون صندوقاً، ونما ريش أكثر من ستمئة عصفور جديد. كان آخرون

يقومون بالعمل نفسه في الغرب الاوسط من البلاد وشرقها وحتى في كندا."

عندما ذهبت وعائلتي نبحث عن العصفور الازرق النادر عام ١٩٧١ اجتزنا الطرق الريفية في مقاطعة داتشس. لم يخب أملنا. ففي صباح يوم ربيعي سمعت ذاك النغم الذي لا أنساه، ورأت عائلتي للمرة الاولى العصفور الذي دعاه الكاتب وعالم الطبيعة الامريكي هنري ديفيد ثورو "ملاك الربيع" فقفزت قلوبنا.

كان ذلك قبل ستة عشر عاماً. لقد كبر

في البراري. ويأمل الخبراء أن تبيض هذه الطيور وتفقس بيوضها ومن ثم تُطلَق فراخها في البرية.

في أغسطس (آب) ١٩٨٦ سألت جيسي غرانتم من مركز أبحاث النسور في فنتورا بكاليفورنيا، هل يمكننا زيارة البراري ورؤية ما تبقى فيها من نسور. فأجاب: "إن شئتما المجيء فالافضل أن تأتيا الآن. سنحاول القبض على آخر ثلاثة منها في الاسبوع المقبل."

توجهنا الى كاليفورنيا وركبنا سيارة

ابناي اليوم وغادرا المنزل. فما كان منا، أنا وزوجتي، سوى العودة الى مراقبة الطيور. وتدريجاً وضعنا هدفاً جديداً هو رؤية نسر كاليفورنيا محلقاً قبل فوات الاوان.

عندما نقص عدد نسور الكندور البرية في كاليفورنيا الى ستة، تقرر أسرها في حدائق الحيوان لرعايتها ومزاوجتها. كان هناك واحد وعشرون نسراً في الاسر في لوس أنجلس وسان دييغو في كاليفورنيا، معظمها فقس من بيض طيور تزاوجت

غرانتم الى الجبال شمال لوس انجلس، الرقعة الاخيرة لتفقيس النسور في الولايات المتحدة. هناك وجدنا جانيت هامبر العالمة البيولوجية المختصة بالنسور، تنعم النظر الى واد ضيق بمنظار ثلاثي القوائم. أشارت: "عندما أتيت الى هنا للمرة الاولى عام ١٩٨١ رأيت خمسة عشر نسراً تطير لولبياً من هذا الوادي الكبير. ذكور وإناث ترتبط طوال الحياة. منظر زوجين منها يطيران معاً جميل للغاية! أما ما تبقى منها اليوم في

البراري فثلاثة ذكور فقط." وهي سمَّتها «AC2» و «AC9»(٢).

بين ١٩٨٠ و١٩٨٤ زود معظم نسور الكندور المتبقية أجهزة إرسال صغيرة يمكن تعقبها ضمن دائرة شعاعها ١٦٠٠ كيلومتر. وقد أمكننا سماع إشارة ضعيفة من «AC5».

فجأة لفتنا صوت مبتهج عبر جهاز الارسال: «AC2 يتحرك. يبدو أنه آت في هذا الاتجاه!"

فردّت جانيت: "أجل، انه يقترب من جهة الغرب."

ثم شاهدت بقعة في المنظار الكبير فصرخت: "وجدته! وجدته!" أدرت المنظار نحو زوجتي ورأيت الطائر ثانية بمنظاري. خلال لحظات أصبح النسر قريباً جداً حتى أننا رأيناه بأعيننا المجردة.

حلق عظيماً بجناحين طول كل منهما ثلاثة أمتار. ريشه التحتي الأبيض يزين جسمه الاسود الكبير الشبيه بالطائرة. حام من دون جهد واعتلى تياراً حرارياً الى ارتفاع ٢٠٠٠ متر، ثم انزلق بسرعة سبعين كيلومتراً في الساعة. بمنظاري رأيت الريش الكبير في جناحيه يدور متكيفاً مع الريح الخفيَّة.

قال جيسي: "انه فقد رفيقته في يناير (كانون الثاني) الماضي. انتشلناها من أسفل هذا الوادي." عندئذ شعرنا بعظمة المأساة التي نراها: تحليق شجاع أخير لكائن حكم عليه بالاسر.

هكذا كنا آخر من تأمل الطائر العظيم يحوم فوق وادي أسلافه. أمام أعيننا انتهت حياة الحرية للكندور المحلق في البراري، الا اذا أعيدت ذريته الناشئة في حدائق الحيوان الى بيئة أزيلت منها أسباب الخطر على صحتها.

ثم فكرت في انبعاث الطيور الزرقاء الشرقية. فلاحظت أن انتشار هواية مراقبة الطيور طريقة للقول: نعم! في امكاننا الحفاظ على جمال عالمنا وحمايته والدفاع عنه والتمتع به. وسنفعل ذلك حتماً.

جون كالهين ■

(٢) «AC» اختصار لـ «adult condor» أي النسر البالغ.

الشهر المقبلَ في المختار

الطاعون الأسود

اخطر تقرير علمي عن داء "آيدز" AIDS

حكايات من العالم

بوق سياحي

في مدينة ريبون الانكليزية القديمة لا يزال يُسمَع نَفْخ البوق كل ليلة. وهذه عادة مستمرة منذ العام ٨٨٦ أي منذ نحو ١١٠٠ سنة، يوم أمر ألفرد الكبير باتّباعها لفرض حظر التجول. أما اليوم فيُعَدّ نفخ البوق في التاسعة من كل ليلة نشاطاً بارزاً لاجتذاب السياح. وليس من برهان على ما يؤكّده سكّان البلدة، وهو أن نفخ البوق لم يتوقف ليلة واحدة منذ العام ٨٨٦.

وكالة "أسوشييتدبرس"

الشرف الاسباني

قرية ليخار في الاندلس لم تعد في حال حرب مع فرنسا. ويرجع تاريخ العداء الى ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٨٤ اثر زيارة الملك الاسباني ألفونس الثاني عشر باريس حيث رُشق موكبه بالحجار والشتائم. واعتبر سكان ليخار هذه الاهانة لمليكهم سبباً كافياً لاعلان الحرب على فرنسا. وفي ٣٠ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ وقّع القنصل الفرنسي في ملقة وعمدة قرية ليخار معاهدة سلام وانتهت الحرب.

صحيفة "لو ماتان"، باريس

أبقار عصر الالكترون

في ٦٠ مزرعة في بيكاردي وأنحاء أخرى من فرنسا تعلق في عنق الابقار بطاقات اعتماد صفراء معينة الشكل. وعندما تجوع البقرة تتوجه الى معلف الكتروني شبيه بآلة ضخمة لبيع الفشار (بوب – كورن). عندئذ تلتصق البطاقة برأس مغنطيسي فتفرغ الآلة دفعة من العلف.

ويشرح الامر فيليب لانغليه وهو مزارع في اقليم سوم: "تأكل البقرة عندما تجوع. وهي تأخذ حاجتها لا أكثر ولا أقل. وبيان أنواع العلف لكل بقرة مسجل في البطاقة بما يناسب عمرها ووزنها ومرحلة إنتاج الحليب وحتى مزاجها." فهناك الابقار الشرهة التي تلتهم الكمية المخصصة لها دفعة واحدة، وتلك "النواقة" التي تأكل بتأنٍّ طوال النهار. لكن الآلة تقدم الى كل منها ما يلزمها من دون زيادة. ومرة في الشهر يلقّم فيليب لانغليه المعلومات اللازمة دماغاً الكترونياً صغيراً يوجه المعلف من بعد. وهو يرى في هذه الطريقة توفيراً لكثير من الوقت والمال فضلا عن ان الابقار تجتر طعامها بلذة وسرور.

صحيفة "لو بوان"، فرنسا

كرِيستو العبقَريّ

يدعونا هذا الفنان المبدع لمشاهدة المألوف بعين مسحورة

كان البدر يختال في سماء باريس تلك الليلة من شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥، عندما راح كريستو يذرع ظهر المركب الراسي في اتجاه مجرى النهر على بعد مئتي متر من الجسر الذي لفه قبل ايام باربعين الف متر مربع من قماش النايلون الاصفر. وبدا بهيكله الناحل المشدود ووجهه المتقد ذي العظام الناتئة وعينيه السوداوين اللماعتين والقبعة الواقية، مثل نابوليون في معركة اوسترليتز. وكان سيل من السعاة يتوافدون الى مقر قيادته حاملين اليه آخر الرسائل وكأنه في ساحة معركة. "كريستو،" صرخ احدهم، "سمعت لتوي عبر الاذاعة ان اكثر من مليون حضروا خصوصاً لمشاهدة الجسر." وتوسل اليه ثان: "كريستو، تعال انظر الى القمر."

اسرع كريستو في اتجاه مؤخر السفينة. كانت ضفاف نهر السين تسبح في فيض من نور القمر الأخاذ وظهرت امامه ابراج نوتردام بوضوح وأبهة. وكان ضوء القمر، بما تخلله من غبار وتلوث، اكتسب لوناً ذهبياً صارخاً تماما كلون القماش الذي لف به الجسر. "استدعِ المصور حالا،" امر كريستو وهو يبتسم ممتعاً نظره بالمشهد الفريد: القمر و"الجسر الجديد" (١) يلفهما للمرة الاولى منذ الأزل، لون واحد هو لون كريستو!

النشوة التي غمرت كريستو جافاشيف، كان لها اكثر من مبرر. انه اليوم فنان عالمي ذائع الصيت لف اقدم جسر في باريس واشهره. غير انه كان لسبعة وعشرين عاماً خلت مجرد لاجىء بلغاري خالي الوفاض يجوب شوارع باريس لا يملك حتى ايجار بيته.

مشروع لف الجسر، مثله مثل بقية مشاريع كريستو، جاء ثمرة سنوات طويلة من التخطيط. فمنذ العام ١٩٦٢، يوم تنبّه الناس للمرة الاولى في باريس الى انتاج كريستو الفني، وهو يحلم بتحقيق عمل فني بارز ذي نفع عام في المدينة التي شهدت انطلاق موهبته الفنية. وهو كان اقام في العام نفسه جداراً من براميل الزيت سد به احد الشوارع الضيقة في الحي اللاتيني. وشاء ذلك تعبيراً ساخراً لرفضه جدار برلين.

ثم انتقل الى حي سوهو في نيويورك وجعله مقره الرئيسي على رغم ان حلم العودة بأبهة الى باريس ظل يراوده.

طرح اولا فكرة ترمي الى لف جميع اشجار الشانزليزيه، لكن ادارة شرطة

(١) Pont — Neuf

لون واحد يتدلى من القمر والقماش الذي لف به الجسر

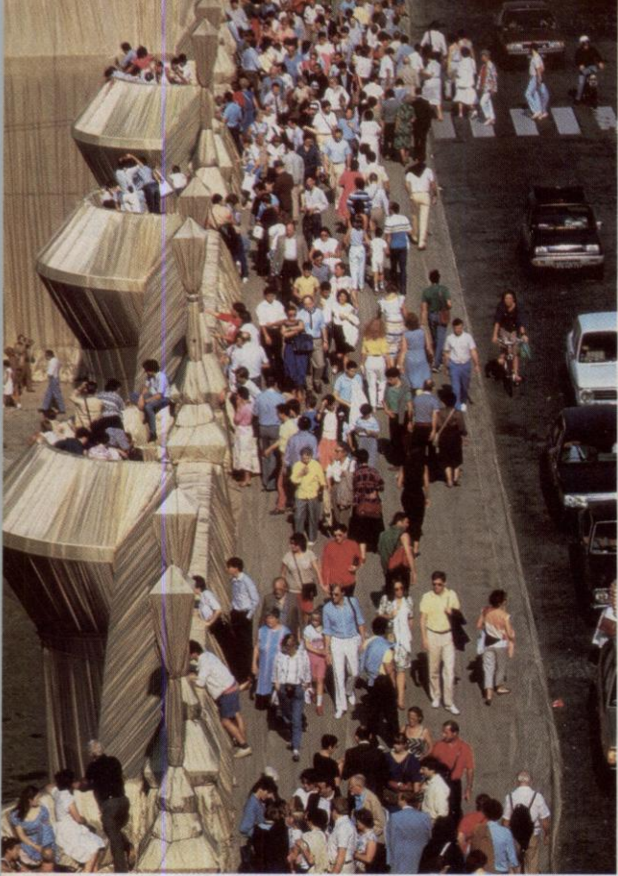

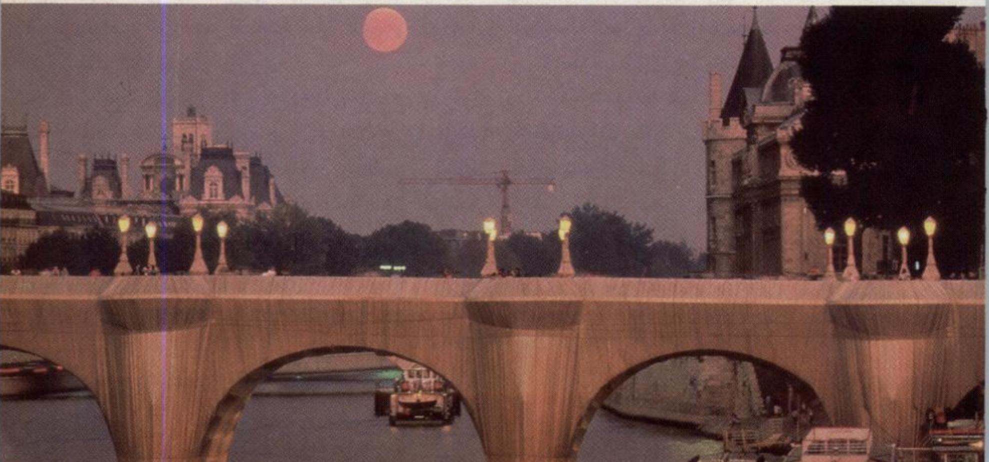

المدينة رفضت الفكرة. فطرح عندئذ فكرة لف الجسر الجديد الذي يعتبر احدى تحف القرن السابع عشر الهندسية. وما فتىء ملايين السياح والمشاة والعشاق يتكئون على شرفاته متأملين نهر السين وهو ينساب تحته بالاضافة الى الآلاف من سكان باريس الذين يسيرون في محاذاته كل يوم.

تغيير المألوف – في العام ١٩٧٥ بدأ عمله بدراسات مفصلة للوحات الزيتية والرسوم والصور الهندسية المحفوظة له في الارشيف. ثم التقط له صوراً فوتوغرافية من مختلف الزوايا وراح يرسم ويلون فوقها. ثم صنع ملصقات متعددة وشرع يعرضها لاختيار الانسب بينها.

مثل هذه الخطوات كانت مجرد اعمال تحضيرية تسبق التنفيذ. ويحلو لكريستو ان يقول: "اريد لفني ان يهز الناس ويصدمهم في حياتهم اليومية." وهذا بالضبط ما يحصل. فالاعلان عن اي من اعمال كريستو يثير في الناس دائماً موجة من التساؤل والفضول، وهم عادة لا يدركون رغبته الملحة في تغيير ما هو مألوف لديهم.

هذه المرة كان عليه ان يقنع جيران الجسر المنزعجين من المشروع بأن ما صممه لن يؤذيهم بل سيضفي على حياتهم عنصر اثارة وحماسة. وفي خريف ١٩٨١ بدأ الناس يقرعون ابواب مساعدات كريستو المندفعات ويطرحون عليهن اسئلة ويتلقون اجابات مع منشورات ايضاحية. ومع مرور الوقت اصبح كل الجيران، ضمن مسافة نصف كيلومتر من الجسر، على علم بما كان يجري، ولم يلبث كريستو ذو الشعر الاسود المتطاير واللغة الفرنسية المتدفقة – وان شابها بعض الاخطاء النحوية واللكنة الغريبة – ان تولى شخصياً شرح خطته وايضاح آرائه الفنية. وهو قال انه ينتمي الى تيار في عالم الفن المعاصر يرفض الفكرة التقليدية القائلة بوجوب اقتصار الاعمال الفنية على المتاحف والمنصات. فالفن في وسعه ان يصبح جزءاً من الحياة العادية للناس.

وبمقدار ما هي اعمال رامبرانت قطع فنيّة، فان الالعاب النارية والمهرجانات والعروض الراقصة هي كذلك اعمال فنية وإن إختفت بمجرد انتهاء عرضها.

اختصاصي بالتغليف – يتخذ فن كريستو اشكالا متعددة لكن اختصاصه هو التغليف. وعندما يقدم المرء هدية الى احدهم فانه يلفها اولا. والغرض من اللف ليس إخفاء الهدية بل إضفاء بُعدٍ من الغموض عليها. والغلاف هنا مثل ثوب يصممه مصمم أزياء شهير، ويبرز بواسطته ما يبدو انه يسعى الى اخفائه.

وهكذا فإن كريستو عندما يغلّف مشهداً طبيعياً كما فعل عندما لف خمسة كيلومترات من الخط الساحلي الصخري في اوستراليا في العام ١٩٦٩، او عندما يلف تمثالا معروضاً في مكان عام كما فعل بتمثال ليوناردو دا فينشي في ميلانو عام ١٩٧٠، او عندما يحوط ١١ جزيرة بالقرب من شواطىء ميامي بقماش من البلاستيك الوردي اللون كما فعل في العام ١٩٨٣، او عندما يمدّ

١٨٥٠٠ متر مربع من النايلون عبر وادي كولورادو كما فعل بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٢، فإنه انما يلفت الانظار الى اشياء في غاية الجمال والفخامة لا تثير اهتمام الناس لفرط ما الفوا رؤيتها.

يقول كريستو لأهل باريس: "الآلاف منكم يعبرون بالقرب من الجسر الجديد كل يوم، ولكن من منكم يرى الجسر فعلا؟ او يتوقف ليبدي اعجابه به؟ لكن مجرد وجود غلاف حوله، على امتداد اسبوعين، يضفي عليه بعداً جديداً. وبعد نزع الغلاف بوقت طويل سيتذكر العابرون كريستو وينظرون الى الحجار الرائعة بشغف اكبر وبتنبه أشد."

تمويل المشروع - تنفيذ افكار كريستو هو عادة مكلف. فالى اجور العمال وثمن المواد، فان رسوم التأمين واتعاب المحامين تبلغ احيانا ٣ ملايين دولار، كما في حال الجسر. فمن اين يأتي فنان لم يرث مالا عن احد، بمثل هذه المبالغ؟ من بيع عشرات الآلاف من الرسوم والصور والنماذج المصغرة التي ترافق فترة الحمل وتسبق ولادة المشروع فعلا، والتي يتهافت الهواة والقيّمون على المتاحف على شرائها ويدفعون لاقتنائها اثمانا تراوح بين ٤٠ الف دولار و٩٠ الفاً.

لكريستو اليوم اعتماد مفتوح في احد مصارف الولايات المتحدة بالنظر الى النجاح الذي اصابته اعماله. ولم يحدث ان خسر مرة واحدة علماً ان عائلته ما زالت تقلق احياناً حيال دفع ايجار البيت. تقول زوجته جان كلود بمرح، وهي من مواليد باريس: "المال الذي نكسبه في مشروع نضعه في حساب المشروع التالي."

Harry Shunk

ثلاثة وتسعون الف متر مربع من القماش استعملت في لف خمسة كيلومترات من الساحل في اوستراليا.

ان اي مشروع يحتاج الى اطنان من المعدات ومئات العمال لا بد ان يواجه عدداً كبيراً من العقد، وخصوصاً الادارية منها. ولم يشذ مشروع لفّ الجسر الجديد عن هذه القاعدة. وعلى رغم ان كريستو حصل على دعم جاك لانغ وزير الثقافة الفرنسي آنذاك، فان ادارة شرطة المدينة التابعة لوزارة الداخلية ابدت تحفظات عن موضوعي السلامة العامة وعرقلة السير. كذلك ابدت مؤسسة كهرباء فرنسا خوفاً على أسلاكها وخطوطها.

استغرق الحصول على موافقة رئيس بلدية باريس جاك شيراك ست سنوات. ولطالما حُذِّر كريستو ومعاونوه من ان موافقة شيراك وحزب المحافظين ربما كان معناها، وعلى نحو آلي، عدم موافقة الحكومة ذات الصفة الاشتراكية. وهم لم يباشروا التنفيذ الا بعدما حصلوا على موافقة الرئيس فرنسوا ميتران وتم ذلك في شهر يوليو (تموز) ١٩٨٥.

العمل الرائع – وبما انه لم يسبق لأحد ان لفّ جسراً فقد كان على كريستو ان يبدأ عمله من الصفر اي ان يختار قماشاً متيناً، مقاوماً للنار وسهل التنظيف. وهو اختار قماشاً من النايلون صنع في المانيا. اما بالنسبة الى اللون، فقد اختار لونا صفراوياً ينسجم مع لون الحجر الرملي الذي شُيدت بمثله منازل باريس.

كل واحدة من الاثنتي عشرة قنطرة التي يتألف منها الجسر تختلف عن الأخرى بالحجم ودرجة الانحناء. وكان على كريستو ان يفصّل القماش ويخيطه بطريقة تجعله ينطبق على مقاييس الجسر من دون ان يتبدل او يحدث كسوراً او خدوشاً او تشققاً في الحجار.

وكان عليه ان يلقي القماش على الجسر من دون ان يعطل حركة السير التي لا تتوقف ابداً ليل نهار.

تطلّب انجاز هذه الاعمال والتغلب على تلك المشكلات، تضافر جهود مئات العمال المحترفين والمتطوعين. وتوافد على المكان من انحاء العالم اشخاص سبق ان عملوا مع كريستو في مشاريع اخرى مثل تِد دوغرتي وهو مقاول بناء من كولورادو امضى ستة اشهر مع نجاري باريس وملتزمي اعمالهم ومقاوليهم الفرعيين، يعرض واياهم اصغر التفاصيل وأدقها. ولقد توجب التعاقد مع مصانع وحرفيين لتفصيل القماش وخياطته ومع صانعي حبال لربط القماش وتثبيته في الاماكن المطلوبة، ومع نجارين لصنع الدروع الواقية من الخشب والفولاذ لتحمي حجار الجسر من الخدوش عند تثبيت القماش. وتولى رينه فيدوني وهو مصمم يعمل في المصنع الذي عهد اليه في جمع القماش في شمال فرنسا، تصميم النماذج المعقدة التي تناسب المسطحات غير المنتظمة في الجسر.

كانت الفكرة الاولى ان يُكسى الجسر بقماش يتدلى من رافعات ضخمة. على انه تم التوصل لاحقاً الى حل اكثر اناقة يقضي بطي القماش كالاكورديون داخل شرانق واقية عملاقة، ووضعه تحت الجسر في مراكب خاصة ثم رفعه فوق الدرابزين وتثبيته بواسطة صوابير ثقيلة. ولاتمام هذا العمل استعين بمتسلقي جبال محترفين ومشذبي اشجار. كذلك استعين

بغطاسين محترفين من اجل تثبيت المراسي على عمق متر تحت الماء.

مع غروب شمس يوم ١٥ سبتمبر (ايلول)، بدأ القماش يرتفع شرائط ذهبية اللون ملوكية وارتفعت معه هتافات جمهور مبتهج احتشد على ضفتي النهر وفوق "جسر الفنون" (٢). استغرق نشر القماش الذي ربط باسلاك من حديد متينة وباكثر من ١٣ الف متر من الحبال، خمسة ايام.

استقبل النقاد الحدث باعجاب وحماسة، اما سكان باريس فأحبوه على نحو يفوق الوصف. ووزعت اكثر من ٧٥٠ الف عينة مجانية من القماش الذي لُف به الجسر على اناس ارادوا ان يتذكروا هذا المنظر.

عاد كريستو ومعاونوه الى عليّتهم في نيويورك والافكار الجديدة تتلاطم في رؤوسهم. هل سيُسمح لكريستو بأن يُغلّف مبنى ريشستاغ الضخم في برلين؟ عمدة المدينة اظهر حماسة للفكرة اما المستشار هلموت كول فلم يتوصل الى قرار بعد. للسوفييت حق على جدران المبنى، فماذا تراهم سيقولون؟

هناك ايضاً مشروع يقضي بنشر بيارق على علو ثلاثة امتار فوق ممر المشاة البالغ طوله ٤٤ كيلومتراً في سنترال بارك في نيويورك. ولقد اعد الرسميون في المدينة تقريراً من ٢٠٩ صفحات يصف المشروع بانه وقح، غير عملي وغير مرغوب فيه. ووصف كريستو هذا الموقف بانه "اطول رفض في حوليات الفنون." الا انه يعرب عن ثقة بان اهل نيويورك سيوافقون في النهاية بعد ان يتسنى التحدث اليهم في الموضوع.

روبرت فرنيك ■

(٢) Pont des Arts

أمشاط لا تكسر!

وقف بائع متجول في شارع مزدحم يبيع أمشاطاً "غير قابلة للكسر." ولكي يقنع المشككين في كلامه لوى طرفي مشط حتى تلامسا. عندئذ سُمع صوت انكسار، فأسقط في يد البائع وقد رأى نفسه ممسكاً قطعتي المشط المكسور. لكنه استدرك الموقف ببداهة مضيفاً: "وهكذا ترون أيها السيدات والسادة كيف يبدو المشط من الداخل."

أ.هـ.

مسافر في فندق

أمسك مسافر القلم في مكتب التسجيل في أحد الفنادق الفخمة وسأل: "ماذا لديكم بقيمة ٢٠ دولاراً؟"

فأجابه الكاتب: "هذا الذي في يدك."

ج.د.

أحدهم أصم والآخر متخلف عقلياً والثالث ذو صحة جيدة
كلهم أبنائي وأنا أحبهم حباً جماً

فلذات أكبادنا

لم يكن الصغار تجاوزوا سن الطفولة. ففيليب كان في الثانية من عمره وسام في الرابعة وبيتي في السادسة. أمضينا نحن الاربعة عصر يومين ونحن نجمع التبرعات لاحدى الجمعيات الخيرية.

كنا نحب المشي معاً ولم نميز في اهتمامنا بين الكلاب والحشرات والاوراق والعصي والجذور النامية على جانبي الرصيف. كذلك أحببنا الجيران اللطفاء والكريمي النفس المولعين بالاولاد.

تعين علينا أن نسلم التبرعات الى صديقة قديمة للعائلة. استقبلتني السيدة جونز بحرارة موجهة نظرة سريعة الى أبنائي. استراحت عيناها على بيتي

Condensed from The Exceptional Parent (June '75), © 1975 by PSY-ED Corp., Boston, Mass. Illustration: Ben Wohlberg

الذي بدأت تظهر عليه أمارات التخلف العقلي وتنعكس على قسماته وتصرفاته. وانتقلت الى سام، ومن يستطيع غير ذلك؟ فكان من البديهي أن تلاحظ السماعة في كل من أذنيه. ثم تطلعت إلي فالتقت عيوننا وقالت: "أدرك أنك تحبينهم اكثر من أي شيء آخر في الدنيا، مع أنهم..."

كدت أن أضربها، لكني لم أفعل، بل أذكر اني قلت كلاماً بمعنى: "لا يمكنني أن أحبهم أكثر مما يحب سواي من الاهل أولادهم، لكني أحبهم بالمقدار نفسه."

فيليب كان طفلا أشقر الشعر أزرق العينين. وتساءلت: ترى هل فهم ما عنته السيدة جونز؟ ورجوت ألا يكون فهم. فيليب في صحة جيدة وقادر على السمع. بيتي ليس في صحة جيدة وسام لا يسمع. وأنا أحبهم مجتمعين أو كلا على حدة.

أفلا يحظى الاطفال "المميزون" بمحبة خاصة؟ بلى. لكن كل الاطفال مميزون. على الاقل هم كذلك بالنسبة الي. فلي ثلاثة أبناء كلهم مميزون ويتساوون في تميزهم فلا يتقدم أحدهم على الآخر.

ولا أقول اني أحبهم بالتساوي في كل الاوقات، بل ان أحدهم كان أكثر اثارة في بعض اللحظات او أكثر لفتاً للانظار أو أكثر تخريباً أو الفة من سواه، شخصياتهم وشخصيتي كانت المتغيرات، كذلك عوامل الزمان والمكان والظروف.

علامات مقلقة - خلال فترة حملي الاولى كنت غالباً ما أضحك. فهناك خرافة تزعم أن الحامل التي تضحك كثيراً تنجب طفلا قوي البنية. وأنا سمعت هذه القصة مراراً فصدقتها، خصوصاً لأن بيتي كان قوي البنية يوم أنجبته وأدهش كثيرين ممن أعجبوا بتفوقه وذكائه، اذ توافرت فيه كل الصفات التي تجعله قريباً من القلوب، فيدخلها من الباب الواسع وكأنه يقفز.

ثم جاء سام الصغير البنية ذو العينين اللتين تطلقان شرراً والتصرفات التي لا يعادلها حسناً سوى قسمات وجهه البهي. وأخيراً جاء فيليب السليم والسهل والقابل للتكيف مع منزل سبقه اليه صبيان آخران.

كنت حاملا بفيليب حين بدأت ألاحظ علامات الصمم لدى سام. فراقبته أنا وأبوه بعناية وقرأنا كل ما توافر في المكتبات عن الصمم ولم نفاجأ حين أشار علينا الطبيب بالانتظار حتى بلوغه السن السابعة أو الثامنة قبل إرساله الى احدى المدارس الحكومية الخاصة بالصم.

لكننا لم نجرؤ على الانتظار واستشرنا طبيباً آخر وبعض الاطباء من أقاربنا، فأجمعوا على أن نزور مستشفى خاصاً اشتهر بما حققه من انجازات لاطفال يعانون مشكلات في حاسة السمع.

وكنا نأمل دوماً التوصل الى طريقة ناجحة لمعالجة هذه المشكلة، الى أن تحقق لنا ذلك. فاشترينا لسام آلتين تساعدان على السمع وقرأنا كتباً أخرى وتلقينا دروساً في هذا المجال. وظللنا نعتقد أن سام سيقدر على كل شيء في الحياة باستثناء السمع، وهو سيتعلم قراءة حركة الشفاه فتسير الامور على ما يرام.

وحين أبصر فيليب النور كانت ثلاثة

أشهر مضت على بدء سام استعمال السماعتين. وصادف ذلك اليوم أن اتصل أحد أطباء بيتي وأخبرنا أنه قلق حيال نتيجة الفحوص التي أجريت له.

وكان بيتي في الرابعة لكن نمو جسمه فاق سنه حتى انه كان يرتدي ثياب أولاد في الثامنة. أصدقاؤه كانوا كثراً حتى ان أحد أطباء الاطفال قال: "أتمنى لو كان لي ابن بمثل ذكائه ومهارته."

وفي كل الاحوال فان قامة بيتي وتصرفاته لم تكن طبيعية مما بعث في أنفسنا القلق. أما أصدقائي فعجبوا لأن بيتي، حتى بعد بلوغه الرابعة، ظل يرغمني على الجري وراءه طوال النهار. كان صعب المراس وزاخراً بالحيوية ومتحمساً ومرهقاً وأكثر اثارة للتسلية من العمل المنزلي!

ابتهالات وأجوبة – لما بلغ بيتي السن الثانية التي يكون فيها الطفل الاكثر ازعاجاً، سررت بتصرفاته لانها جعلتني اشعر بأمومتي أكثر من أي وقت مضى. ولما بلغ الثالثة ولم يتجاوز تصرفات السن الثانية بدأت أقلق جدّياً. ويوم ولادة فيليب تحاور الاطباء حول وضع بيتي، وظننا أن الادوية كافية لحل مشكلته.

وبعد أقل من خمسة أسابيع أصيب أطفالي الثلاثة بالجدري. وحده فيليب لم يتأثر كثيراً ولم يترك فيه الداء سوى علامات بسيطة.

وتوقع بعضهم أن يكون بيتي مصاباً بداء "هورلر" وهو مرض تدريجي التفاقم يترك ضحيته مصابة بالصمم أو العمى أو قصر القامة أو بتأخر في نمو الجسد أو عاهات في الاعضاء الداخلية وخصوصاً القلب.

وظل بيتي على حاله. شعره أحمر والنمش ينتشر على أنفه وخديه. لكنه بدا مشوه الوجه في تلك الليلة اذ غطته بقع الجدري. وكان أنفه كثير الارتشاح.

فكيف نحبه وهو بهذا التشوه؟ ماذا نفعل؟ وماذا سيصير إليه؟

كانت هذه خلاصة ابتهالاتي تلك الليلة. أما الاجابة فجاءتني شبه مسموعة، لا بل كادت أن تقال بصوت عال:

بيتي لم يتغير بل تغيرت معلوماتك عنه. بيتي لم يزل كما كان، وأنتِ أحببته. فهل ان معرفة ما سيصير اليه تغير هذا الحب؟ محبتنا له؟

لكننا ظنناه سيكون الاطول والالمع والاكثر كفاية...

لكن تلك ليست سوى تصورات البشر. حاولي أن تريه بعين أسمى، فتجدين أنه سبحانه وتعالى لم يردهم جميعهم متشابهين.

ولكن، لماذا بيتي؟ لماذا بيتي؟ ولماذا لا يكون بيتي؟

حين نردد السؤال "لماذا أنا؟" لا بد أن يتبادر الى ذهننا السؤال التالي: "لماذا لا اكون أنا؟" ولا يسهل الخوض في هذا البحث من دون بلوغ مستوى الايمان بأننا كلنا عرضة لما أصاب امرأ أو ما قد يصيبه من خلال تقاسمنا المصير البشري.

فبمقدار ما يكون خليقة الله وسيماً أو قبيحاً، صالحاً او شريراً، جائعاً أو شبعاناً، لامعاً أو غبياً، مشجعاً أو مخيباً، يكون واقعه جزءاً من واقعنا جميعاً.

وندرك تمام الادراك أن كل انسان

The sky is still our limit
45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985
1/2 1 2 2 3 3 2 1 12 14 45 11 3
النهار العربي والدولي
an nahar arab & international
مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين
exclusive advertising representative TAMAM S.A.

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

قسيمة اشتراك

Name ________ الاسم

____

Address ________ العنوان

____

Profession ________ المهنة

Date ________ التاريخ

Signature ________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

عرضة لكل الاحتمالات، أجيدة كانت أم سيئة.

لكننا كنا نريد التنزه ضاحكين في الحدائق العامة وصيد الاسماك في النهر وقراءة الكتب ومواجهة الامواج على شاطىء البحر و...

و... ماذا؟ هؤلاء الاطفال قادرون على الركض. هم قادرون على الضحك ومحبة الكتب والقفز على الامواج. قد لا يفعلون ذلك، لكن احجامهم يأتي باختياركم واختيارهم. قد تمضين الايام في فرك يديك حزناً لان سام لا يسمع. تلهّي عن حواسه وأعصابه غير المنتظمة وركزي على قدراته الفعلية وامكاناته اللامتناهية للمشاركة في... كل شيء!

لكن بيتي...

بيتي طفل رائع قادر على القيام بأمور عدة ولا يجب ان نواجه اليأس منذ الآن. قد نجد اعذاراً لليأس لكن الدموع لم تكن يوماً لتعيد الى الطفل طاقاته كاملة. فكل صباح مؤهل لان يكون حزيناً أو مفرحاً. فأي من النوعين تفضلين مشاطرته طفلك؟

نظرت الى بيتي. كيف سأحبه وأرعاه؟

تماماً كما فعلت حتى الآن. فليس ضرورياً أن تدركي ما ستقدمينه الى طفلك في السن السادسة أو العاشرة وهو لم يزل في الرابعة. فاذا كنت تحبينه فعلا، فلا بد من أن تقدمي اليه كل عناية ممكنة وتقرري من جديد كيف تلبين حاجاته متى تبدلت.

فالامومة هي عينها بالنسبة الى الطفل الذي لا يسمع كما هي للطفل السليم الناعم بحاسة السمع. ففي كل الاحوال، أنت تقدمين اليه الغذاء والمأوى وتمسكين بيده لتشعريه بالمؤازرة والحماية وتتركيه ينمو ويترعرع."

أطفالي إذاً ليسوا مختلفين، مع أني ظننتهم كذلك في البداية. أحدهم أحمر الشعر والثاني أشقر والثالث كستنائي. أولهم سمين وثانيهم ناحل وثالثهم مثال الاعتدال. أحدهم متخلف والثاني أصم والثالث ذو صحة جيدة. جميعهم خليقة الله وان تمتع كل بمزايا خاصة. كلهم أبنائي وسأحبهم كما هم.

فعلا يا سيدة جونز، أحبهم أكثر مما يحب سواي أولادهم!

فيليس براون فيبلمان ■

امي والعصفور

ذات يوم ذهبت الى السوق مع أمي، فاشتريت قفصاً كبيراً من الخيزران ورحت أتجوّل به بين المحلات. وفجأة تلفت حولي فلم أجد أمي. فحدّقت الى الجموع بلهفة واندفعت بينها والقفص في يدي. وإذا بشاب يدنو مني وينظر الى قفصي الفارغ ثم يسألني: "هل أضعت عصفورك يا آنسة؟"

ونظر إليّ بغرابة عندما أجبته: "لا، لقد أضعت أمي."

ك.م.

أدخلوا الحدْسَ في الحِسابِ

لست وحدك من يخشى الارقام حتى إسحق نيوتن كان ليعجز أمام بعض المسائل الرياضية في زماننا

وقف أستاذ الرياضيات في صف للبالغين وخاطبهم: "أريدكم أن تروا في أذهانكم عملية طرح بسيطة: ثمة امرأة في الثامنة والثلاثين من عمرها، ونحن في العام ١٩٨٧. ففي أي سنة ولدت هذه المرأة؟"

تابع الاستاذ: "لا تعطوني الجواب، بل أخبروني فقط كيف توصلتم اليه."

ما من طالبين حلّا المسألة بطريقة واحدة. قال أحدهم: "جمعت اثنين الى العدد ٣٨ لأحصل على العدد ٤٠ ثم طرحت ٤٠ من ٨٧ ومن ثم اضفت اثنين الى الجواب."

وقالت امرأة في اوائل الثلاثينات من عمرها: "بدأت بسنة مولدي، ثم طرحت منها الفرق بين عمرينا فتوصلت الى الجواب."

عدد قليل من الطلاب استعمل الطريقة التي تعلمها في المدرسة. ومن لم يستعملها شعر بالخجل على رغم توصله الى الجواب الصحيح. فما السبب؟

اظن أن عدداً كبيراً منا يختار ما يرتاح اليه من المعرفة. اذا شعرنا بمتعة في قراءة الكتب وكتابة المواضيع، فقد نختار دراسة مزيد من المقررات الجامعية في التاريخ أو الأدب. واذا برعنا في لغة أجنبية، أكببنا على دراسة لغة أخرى. واذا تفوقنا في الدروس التي تتطلب مهارة يدوية، اتجهنا نحو اختصاصات اختبارية.

وحين نصبح راشدين نكون متمكنين من اختصاصاتنا لكننا نشعر برهبة إزاء المواضيع الاخرى. وهكذا يتكون لدينا سلّم أفضليات يتحول سجناً ذهنياً. ويكبر فينا الكره لمواضيع لا نرغب فيها. وهكذا، فما يبدأ عدم ارتيـاح الى الرياضيات مثلا يتطور الى رهاب وتهرب.

يبدأ كره الرياضيات عادة بعد إخفاق في حل مسائل في مرحلة ما من الدراسة.

Condensed from «Overcoming Math Anxiety,» copyright © 1978 by Sheila Tobias, published by W.W. Norton and Co., Inc., New York, N.Y.

وهذا يسبب شعوراً بالخوف. وبدلا من أن يطرح التلميذ أسئلة أو يفترض أنه بعد فترة وجيزة سيتوصل الى الحل، فانه يقرّر أنه لن يستطيع متابعة تعلّم الرياضيات.

ومن الامور التي تساهم في تعقيد التلميذ الخرافة القائلة أن لبعض الناس "عقولا رياضية" لا يتمتع بها آخرون. واللافت أن هذه الخرافة تحصر الموضوع في الرياضيات. فمن النادر أن تسمع مثلا أن أحدهم يفتقر الى عقل تاريخي.

ونحن واقعون أيضاً ضحايا اعتقاد أننا اذا لم نتعلم أمراً ما فذلك على الأرجح لسبب عجزنا عن ذلك. والحقيقة أن ما يعجز الاولاد عن فهمه في السن السابعة أو الثامنة في مجال الرياضيات يصبح اسهل عليهم بعد سنوات قليلة اذا ما حاولوا فهمه ثانية.

ثمة عامل آخر يزيد في تعقيد الامور هو عدم الثقة بالحدس الفردي. فاذا تراءت للناس فكرة خاطفة ظنوا أنها فكرة خاطئة. فاما أن يتذكروا فوراً "صيغة صحيحة" واما أن يستسلموا. غير أن البارعين في الرياضيات يثقون بحدسهم في حل المسائل ويعترفون بأنهم غير قادرين على حلها من دون هذا الحدس. إذاً يبدو ان اختلافاً في النهج هو عامل يفرّق بين الذين يخشون الرياضيات والآخرين الذين يحسنون لغة الارقام. وعلى الاساتذة تشجيع تلاميذهم على التخمين والتقدير، ومكافأة من يستخدم حدسه بطريقة صحيحة.

ومما يسبب ارباكاً للتلاميذ هو صعوبة فهم نصوص المسائل. خذ على سبيل المثال هذه المسألة: على سيارة أن تقطع مسافة ٣٢ ألف كيلومتر. وبغية تجنّب اهتراء اطاراتها سيتناوب السائق استعمال الاطارات الخمسة التي لديه. فكم كيلومتراً سيقطع كل اطار ؟

التلاميذ الضعفاء في الرياضيات، لكنهم لا يرهبونها، سيتوقفون أمام المسألة لبعض الوقت ثم يحصلون على نتيجة "أربعة أخماس ٣٢ ألف كيلومتر أي ٢٥،٦٠٠ كيلومتر." وهم لا يعرفون بالضرورة لماذا قرروا احتساب اربعة أخماس المسافة. يقولون أحياناً إن الجواب "أتاهم" هكذا وهم يفكّرون في المسألة. أما المهم فهو أنهم حاولوا حلها. وبما أن الرقم بدا معقولا فقد تأكد لهم انهم على صواب. وهم فعلا توصلوا الى النتيجة الصحيحة.

لقد تصوروا أن أربعة من الاطارات الخمسة ستكون قيد الاستعمال في اي وقت من الرحلة. وثمة طريقة أخرى للتوصل الى الجواب الصحيح: اذا كان على السيارة ان تقطع ٣٢ ألف كيلومتر، فسيكون على الاطارات مجتمعة أن تقطع ١٢٨ ألف كيلومتر. واذا تمّ استعمال كل إطار بالتساوي مع الاطارات الاخرى، فسيقطع الواحد مسافة ١٢٨ ألف كيلومتر مقسومة على خمسة، او ٢٥،٦٠٠ كيلومتر.

أما التلاميذ الذين يرهبون الرياضيات فانهم يعالجون المسألة بطريقة مختلفة. وبما أنهم لا يستطيعون تصوّر معطياتها فانهم يستسلمون. حتى وإن فكروا في النتيجة الصحيحة، فسوف تشير عليهم انهزاميتهم بخطأ النتيجة. فما يعوزهم هو الايمان بحدسهم.

لنحاول حل مسألة أخرى. اذا كان في استطاعتي طلاء غرفة في أربع ساعات، وفي استطاعة صديقي طلاؤها في ساعتين، فكم يلزمنا من الوقت لطلائها معا؟

أول جواب خاطىء قد يتوصل اليه معظم الناس هو ثلاث ساعات. وهذه النتيجة هي مجموع الوقتين مقسوماً على اثنين. من الناحية المنطقية لا معنى لهذا الجواب على رغم ان طريقة حسبانه صحيحة. إذا احتجنا الى ثلاث ساعات لطلاء الغرفة، فان صديقي الذي يطليها وحده في ساعتين ليس في حاجة الى مساعدين. وهكذا نجد ان الجواب يجب أن يقل عن ساعتين.

ثمة طريقة بنّاءة لتصوّر المسألة تكمن في رسم الغرفة ورؤية كم نطلي منها معاً في ساعة. في امكان صديقي طلاء نصف الغرفة خلال ساعة، في حين أطلي أنا ربعها في هذه الفترة. وهكذا، بعد انقضاء ساعة من الطلاء معاً، نغطي ثلاثة أرباع الغرفة، او ثلاثة حيطان من أربعة. وهكذا يبقى ربع الغرفة من دون طلاء. واذا تيسّر طلاء ثلاثة أرباع الغرفة في ساعة، فان الربع الباقي سيكتمل في ثلث ساعة. اذاً، الوقت الذي يستغرقه طلاء الغرفة، هو ساعة وثلث ساعة. والتوصل الى النتيجة الصحيحة لا يقتضي استعمال الجبر أو المعادلات الحسابية الجاهزة، بل طريقة الخطوة خطوة.

لاحظ أيضاً الخيارات المتوافرة. في امكاننا اعتبار الغرفة ككل والتفكير في نصفها او في ثلاثة أرباعها أو في ربعها. وفي امكاننا أيضاً حساب الساعات أو أجزاء منها، أو تحويل الساعات دقائق. فثمة طرق عدة وحلول عدة أيضاً.

لا تيأسوا. حتى إسحق نيوتن مخترع حساب التفاضل والتكامل (★) ربما واجه صعوبة في حل بعض المسائل التي تطرح اليوم على التلاميذ. ومن المحتمل جداً ان يكون قسم كبير من الحساب الذي نحتاج اليه في حياتنا مخبأً في أذهاننا. واذا فتشنا عن هذه الطرق فقد نتوصل الى الحلول الرياضية التي فاتتنا في بادىء الامر. وفي ظني أننا، بغية التوصل الى طرق لحل المسائل، لا نحتاج الا الى بعض المعلومات عن مخاوفنا وطرق تأثيرها في تفكيرنا الصافي. واذا استطعنا السيطرة على القلق الذي يساورنا إزاء الرياضيات، من طريق معرفة أعراضه، لامكننا الذهاب بعيداً في حل المسائل الرياضية.

قال و. و. سوير مرة، وهو رياضي وأستاذ موهوب: "إن اكتشافنا أمراً بأنفسنا يمنحنا شعوراً بالحرية والانتصار. أمّا أن نحفظ ما يقوله الآخرون من دون فهم، فذلك يعني أننا أصبحنا عبيداً."

شايلا توبياس ■

(★) Calculus

***

ان السبيل الى معرفة حدود الممكن هو أن تخاطر قليلا فتتجاوزها الى حدود المستحيل.

آرثر كلارك، عالم وغوّاص بريطاني

دَائرةُ المعَارف

تتضمن الدائرة في هذا العدد أسماء عربية. وقد وضع أمام كل اسم أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. نائف: بعيد - عالٍ ومشرف - رافض - كثير المال.
٢. رشا: قلم - ريش جديد - ظبي - رذاذ ماء.
٣. خليل: صديق مختصّ - فارغ - شريف - حامض المذاق.
٤. رانية: خضراء نضرة - حانية - كثيرة الدلال - ناظرة.
٥. سامر: أسمر - ضعيف - متحدث ليلا - ثابت كمسمار.
٦. حمزة : مدية - بقلة - طرفة عين - لجام الفرس.
٧. زاهية: مشرقة الوجه - كاذبة - سكرى - متوردة الخدين.
٨. حارث: رقيب - قائد - كاسب للمال - حافظ للعهد.
٩. سام: شامة - نسب - عروق ذهب وفضة - كثيب.
١٠. زهير: شجاع - أبيض نيّر - مزهر - من النجوم.
١١. رائف: نازف - راحم - سريع التأثر - طائر.
١٢. ندى: جود - سيف قاطع - قلّة - غيمة صيف.
١٣. نزيه: حسن الكلام - كريم الاصل - نادر - عفيف.
١٤. لواحظ: ثوانٍ - حواجب - عيون صبايا حسان.
١٥. مازن: عاقل - قاض عادل - لسان - بيض النمل.
١٦. يعقوب: إبن - ذكر الحجل - حظ حسن - جبل عال.
١٧. سنية: رفيعة - بيضاء - سنة كبيس - ابنة بكر.
١٨. ربَاح: ما يُربح - رأس الحربة - امتنان - شراب منعش.
١٩. عبّاس: نسر أسود - قمر الشتاء - ظالم - مقطّب الوجه.
٢٠. جَنان: جنون - بستان مزهر - قلب - لسان.
٢١. زكي: عَطِر - طيّب صالح - نبيه - واسع العطاء.
٢٢. عاتكة: عجوز - زوجة مصون - ملكة - قوس محمرّة.
٢٣. حسيب: قريب - عدوّ متربص - بخيل - ذو حسب.
٢٤. أميمة: تصغير أُم - جارية - معلمة - قبيلة.
٢٥. وسيم: شاب - بسام - ذو حُسن - لبق.

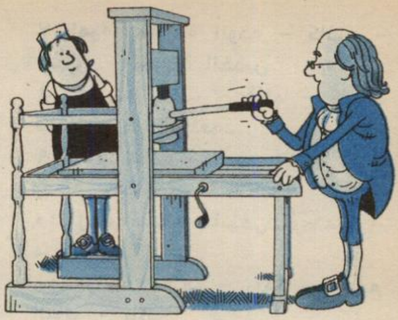

الأجوبة الصحيحة

١. نائف: عالٍ ومشرف. ناف: طال وارتفع وأشرف. نيِّف: زاد.

٢. رشا: ظبي. أيضاً: شجرة تسمو فوق القامة.

٣. خليل: صديق مختصّ. والخليل الصادق أو من أصفى المودة.

٤. رانية: ناظرة. رنا إليه: أدام النظر إليه بسكون الطرف.

٥. سامِر: ساهِر ومتحدث ليلا. سَمَر فلان: لم ينم وتحدث ليلا.

٦. حمزة: بقلة في طعمها حَمْز أي لذع للسان. والحمزة أيضاً الاسد.

٧. زاهية: جميلة مشرقة الوجه.

٨. حارث: من يكسب المال ويجمعه. ومنه قول عبدالله بن عمر: "أحرث لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً."

٩. سام: عروق ذهب وفضة، واحدته سامة. وللاسم أيضاً أصل أعجمي.

١٠. زهير: مِن "أزهر" مصغّر مرخّم، مثل سُوَيْد من أسوَد. والأزهر: الابيض والنيّر والمشرق الوجه، والقمر.

١١. رائف: راحم.

١٢. ندى: جود. والندى أيضاً الثرى والشحم والكلأ والمطر. وقيل إنه البلل الذي يسقط آخر الليل، وأما الذي يسقط أوله فهو السدى.

١٣. نزيه: عفيف متكرم مبتعد عن كل مكروه.

١٤. لواحظ: عيون.

١٥. مازن: بيض النمل. مَزَن الرجلُ: مضى مسرعاً، وأضاء وجهُه، والقربةَ ملأها، وفلاناً مدحه، ومن العدوّ فرَّ.

١٦. يعقوب: ذكر الحجل. والاسم أعجمي وافق هذا المعنى العربي، إلا أنه لا ينصرف.

١٧. سنيّة: رفيعة. السنى والسناء: الرفعة.

١٨. رَباح: ما يُربح. أيضاً: اسم بلد يجلب منه الكافور.

١٩. عبّاس: مقطّب الوجه كالحُه. والعباس أيضاً الأسد.

٢٠. الجَنان: القلب والروح. أيضاً: الليل، والثوب لستره الجسم.

٢١. زَكي: طيّب صالح. ذكي: طيب الرائحة، نبيه.

٢٢. عاتكة: القوس إذا قدمت واحمرَّت. والعاتكة أيضاً الكريمة والمرأة المحمرَّة من الطيب.

٢٣. حسيب: ذو حسب. يقال: وكفى بالله حسيباً أي محاسباً أو كافياً.

٢٤. أميمة: تصغير أم. أيضاً: حجار، ومطرقة الحداد.

٢٥. وسيم: ذو وسامة أي حسن.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز

١٤ - ٢٠: جيد جداً

٩ - ١٣: مقبول

كيفَ نواجهُ «الخرف» لدى مَن نحبّ؟

داء عضال يتلف أنسجة الدماغ ويخلّف المصاب في حال من الضياع. باحثون حققوا خطوات مهمة للتغلب على هذا الكابوس القاتل

تعلم اليزابيث أنها تفقد عقلها تدريجاً، وهي تدرك أنها تعجز أحياناً عن تذكر اسم جارتها وأنها تأتي أعمالا غريبة. وتعلم أيضاً أن حالها ستسوء خلال شهر أو سنة وانه ما من علاج أو طبيب يمكن أن يحول دون ذلك. وهي تقول: "إنه أمر مخيف. فأنا شاهدته يحدث لوالدي وشقيقي وشقيقتي."

اليزابيث مصابة بداء ألزهايمر (١) وهو مرض عضال يجرّد ضحاياه من مقدراتها البدنية والعقلية ومن احترامها لذواتها. انه يفتك بالعقل أولاً ثم بالجسد، ويحوّل ضحيته حياً - ميتاً. وقبل أن يصل المريض الى هذه المرحلة من الانحلال يقع فريسة للعواطف والمشاعر المخيفة، وهذا التحول مؤلم جداً وربما استغرق سنوات.

من الطبيعي أن يفقد المرء بعضاً من ذاكرته كلما تقدّمت به السن. والواقع أن معظم الذين تجاوزوا الخامسة والستين من عمرهم ويشتكون من أن ذاكرتهم باتت تخونهم، ليسوا مصابين بداء ألزهايمر. وفي اي حال فان أول أعراض هذا المرض هو فقدان الذاكرة.

يضرب هذا المرض الناس بصرف النظر عن درجة ذكائهم أو مقدرتهم العقلية. وجنيفر مثلا (٦٨ عاماً) كانت في ما مضى محامية لامعة، لكنها لا تستطيع اليوم ان تتذكرَ حتى أسماء أولادها. ومايكل (٨٦ عاماً) لا يعرف اسم رئيس بلاده وهو كان في الماضي طبيباً نفسانياً.

نمو عكسيّ - ألويس ألزهايمر طبيب أعصاب ألماني كان أول من اكتشف المرض عام ١٩٠٦. فقد أتته مريضة في الخامسة والخمسين من عمرها مضت عليها أربع سنوات وهي تشكو من ضعف في الذاكرة وانقباض شديد وهلوسة وعجز عن التركيز. ولطالما شاهد الاطباء مثل تلك الاعراض التي أطلقوا عليها اسم "الخرف"، في مرضى أكبر سناً واعتبروها

(١) Alzheimer's disease

© 1985 by Gloria Hochman. Condensed from Philadelphia Inquirer Magazine (December 1, '85), Philadelphia, Pa.

فجر الأمل

لا يعرف أحد سبب داء ألزهايمر. ويظن بعض الباحثين أنه فيروس بطيء يكمن سنوات في الجسم قبل أن تبدأ الأعراض الظهور. على أنه لم يتم الى الان عزل أي فيروس محدد لهذا الداء.

ويعتقد علماء آخرون أنه مرض يأتي جزئياً من طريق الوراثة. ويتملك أقارب المصابين خوف من أن يأتي دورهم. ولقد أجرى الدكتور ليونارد هيستون، مدير دائرة الطب العقلي للراشدين في جامعة منيسوتا في منيابوليس، أبحاثاً معمقة حول دور الوراثة في هذا المرض. ويقول انه كلما كانت الضحية صغيرة السن ارتفع احتمال اصابة سواها من أفراد العائلة. والواقع أنه عندما تظهر أعراض المرض في أحد الوالدين قبل بلوغه السن الخامسة والخمسين، فإن احتمال إصابة الابناء به يصبح ٥٠ في المئة. ولكن عندما يصاب احد الوالدين بعد بلوغه السبعين من العمر فان احتمال انتقال المرض الى الابناء يتضاءل.

ومهما يكن السبب، أو تكن الاسباب، فمن المعروف أن ضحايا ألزهايمر يعانون نقصاً في مادة كيميائية موجودة في الدماغ وتدعى "أسيتيلكولين" وهي التي تضبط الاتصال بين خلايا الأعصاب. وبما ان هذه المادة لا تمتص مباشرة فقد اجريت محاولات لزيادة الكولين (مادة يستخدمها الجسم لصنع الاسيتيلكولين) في الطعام إما من طريق تناول كبسولات تحتوي على مسحوق الكولين وأما من طريق الـ "ليسيثين" وهي مادة دهنية غنية بالكولين. وفي كلتا الحالين يتلقى الدماغ، نظرياً، المزيد من الكولين. بيد أن نتائج التجارب السريرية أتت مخيّبة للآمال إذ لم تسفر عن أي تحسن في الذاكرة أو في الحياة اليومية.

جزءاً من عملية الشيخوخة. لكن تلك المريضة كانت صغيرة على الخرف. ووجد ألزهايمر سلوكها لغزاً مُحيّراً. وأظهر التشريح بعد وفاتها كتلا غريبة كالعناقيد متجمعة في دماغها ومختلطة بغير انتظام. واعتقد أن تلك الكتل والخيوط المتشابكة، والتي عُيّن نوعها لاحقاً كأنسجة دماغية متفسّخة وأطراف اعصاب مهترئة، هي مرتبطة بالسلوك المختل الصادر حصراً عن الاشخاص غير العجزة. وهو عزا السلوك نفسه لدى المتقدمين في العمر الى تصلّب الشرايين مستبعداً امكان احتواء أدمغتهم على مثل تلك الخيوط والكتل المتشابكة. وظل ذلك الافتراض سارياً لسنوات كثيرة. لكننا أصبحنا نعرف اليوم أن انحلال الاعصاب ذاك يحصل في معظم حالات الخرف، حتى المبكر منها.

على أن تشخيص داء ألزهايمر ما زال صعباً نظراً الى تشابه الاعراض بينه وبين عدد من الحالات الطبية كالانهيار العصبي وداء باركنسون والخبل الناجم عن احتشاءات مضاعفة (٢) والذي يرافقه تليُّن يعتري أنسجة الدماغ نتيجة سكتات دماغية متكررة. والى ذلك فإن المسكنات

(٢) Multi-infarct dementia

التجارب التي أجريت على مادة الـ"فيزوستيغمين" التي تخفّف سرعة تحليل الجسم للاسيتيلكولين، حملت آمالا أكبر إذ أظهرت تحسناً في الذاكرة لدى عشرة مرضى تلقوا هذا العلاج بواسطة الحقن الوريدي. وفي تجربة لاحقة ثبتت النتيجة نفسها لدى بعض الذين تلقوا العلاج من طريق الفم. ويقول الدكتور كينيث ديفيس من المركز الطبي في دائرة الشيخوخة في برونكس وكلية جبل سينا للطب في نيويورك: "هذه النتائج تجعلنا نتفاءل بأننا على الطريق الصحيح وبأننا ربما جعلنا بعض الناس يعملون على نحو أفضل."

وفي اختبارات أجريت في كلية الطب بجامعة تكساس في غالفستون تبيّن أن أربعة من ستة مرضى عولجوا بمركّب يحتوي على الفيزوستيغمين والليسيثين سجلوا تحسناً في الذاكرة على مدى ١٨ شهراً. بيد أن الباحثين لا يغالون في التفاؤل لاعتقادهم أن هذا الدواء ربما أخفق في اللحاق بتطور الداء.

وركّز طبيب الاعصاب روبرت هاربوغ وزملاؤه في مركز دارتماوث - هيتشكوك الطبي في هانوفر بنيوهيفن على الـ "بيثانكول كلورايد" الذي يحاكي مفعول الاسيتيلكولين. وهم يحقنون تلك المادة في الدماغ مباشرة. وفي الدراسات الاولى أفادت ثلاث عائلات من أصل أربع أن مرضاها أظهروا تحسناً في العادات الصحية والقيام ببعض الاعمال المنزلية، كما أظهروا اهتماماً متجدداً بالعلاقات الاجتماعية.

وما زال أمام الباحثين عمل كثير وهم جادون فيه. وهناك ألوف المختبرات في العالم تجري أبحاثاً مختلفة ربما أحرزت تقدماً ملموساً في علاج هذا الداء.

يقول عالم النفس توماس كروك رئيس "عيادات قياس الذاكرة" في بتيسدا بولاية مريلاند: "لقد قطعنا في السنين العشر الاخيرة شوطاً كبيراً في الطريق الى فهم داء ألزهايمر. وأعتقد أنه بعد خمس سنوات الى عشر سيكون لدينا علاج فعّال."

والعقاقير التي تؤخذ لمعالجة بعض الامراض الشائعة كضغط الدم المرتفع وأمراض القلب ربما أفرزت الاعراض نفسها.

ما الذي يميّز داء ألزهايمر؟

خلافاً لخبراء كثيرين، يعتقد الدكتور باري ريزبرغ المدير السريري لبرنامج أبحاث الشيخوخة والخبل في المركز الطبي بجامعة نيويورك، وهو خبير رائد في الموضوع، أنه "داء ذو مراحل يمكن التنبؤ بها." وهو يرى في مساره مراحل واضحة المعالم بدءاً بحال من الارتباك المعتدل وانتهاء بعجز جسدي وعقلي تام.

ويتابع: "يبدو أن مسار المرض يتبع خطاً معاكساً لخط النمو الطبيعي." وسرعة تطور المرض تختلف من حالة الى أخرى ويستحيل التنبؤ بها. ويضيف: "يصل بعض الناس الى مرحلة تتسم باستقرار نسبيّ ويتوقفون عندها سنوات."

معاناة مؤلمة - قبل تسع سنوات لم تكن جين سمعت بداء ألزهايمر وهي رأت أموراً غريبة تحدث لزوجها توم ولم تعرف لها سبباً. حتى طبيب العائلة وأحد الاطباء النفسانيين لم يجدا خطباً، وقالا لها ان كل شيء على ما يرام.

كان توم رجلا دمثاً متأنقاً في ملبسه ومحباً للكمال، خصوصاً في عمله كمهندس. ثم بدأ سلوكه يتغيّر. وفي احدى رحلات العمل نسي حقيبة ملابسه واضطر الى شراء ثياب جديدة. وأصبح يجد حساب الارقام عملا شاقاً، وهو الذي طالما وجده سهلا. وبات يكبّ على دفاتر حساباته طوال الليل وينتهي به الامر الى خليط عجيب غريب من الارقام.

بعد ذلك راح يهيم على غير هدى. وكان أحياناً يترك منزله ويتوجه الى السوق ليتحوج، ثم ينتهي به المطاف على الطريق الى المدينة المجاورة. وكان أحياناً ينسى المحطة التي يريد أن ينزل فيها ويبقى في القطار ساعات طويلة.

وانهارت قوة التمييز لديه. ومرة قصد مطعماً ودخل غرفة المغاسل لكي ينظف بقعة عن سرواله. وعندما خرج كان سرواله يقطر ماء.

ظلّت تلك الاعراض تتفاقم على مدى سبع سنوات علمت جين بعدها من طبيب للاعصاب أن زوجها مصاب بداء ألزهايمر وهي تتذكر: "بعدما علمت السبب أصبح الامر أسهل تحملا."

ومع ذلك تبقى أيام جين ولياليها أقرب الى اللامحمول. فالبحث عن زوجها يستغرق معظم أوقاتها، وهي دائماً تشجّعه على القيام بكلِ عمل يستطيعه، كجمع اوراق الشجر وحلّ أحاجي الكلمات المتقاطعة. وهي لا تخرج من المنزل إلا عندما يكون أحد أبنائها حاضراً ليراقب والده. وتقول: "أُفضّل أن أُشغل نفسي. فرؤيته هكذا وتذكّر ما كان في الماضي لأمر مؤلم للغاية."

خطوة نهائية - غالباً ما يشعر الاختصاصيون بالألم الذي تعانيه عائلة المصاب بهذا الداء. وتقول ايلين برودي مديرة الخدمات الانسانية والمديرة المشاركة للابحاث في مركز فيلادلفيا لطب الشيخوخة: "يحتاج المرضى بداء ألزهايمر الى رقابة مستمرة مع ما يترتب على ذلك من تأثير في حياة من يعتنون بهم. وما يزيد الامر صعوبة غياب أي من ردود الفعل المشجعة كالتعاون والتعاطف."

ومن تأثيرات هذا الداء في ذوي المرضى أنه يثير المشاكل العائلية الكامنة. قد يشعر أحد الابناء بالذنب لانه لم يكن في الماضي على علاقة حسنة مع والده المصاب، وربما تفاقم الشعور بالذنب اذا كان ذلك الابن في الماضي الولد المدلّل لدى المصاب. وشعر أنه مدين له بأكثر مما هو قادر على اعطائه.

أما الأزواج فيشعرون بالامتعاض لأن "السنوات الذهبية" ولّت وحلّت مكانها متطلبات شريك لا أمل في شفائه. وهم يعانون ارهاقاً جسدياً وعاطفياً وغالباً ما يقعون فرائس للمرض. وقد تتحول نقمة الزوجة على زوجها غضباً موجّها الى ذاتها، لانها تعرف أن ليس لزوجها يدّ في ما يأتي من أعمال. وتقول برودي: "لكل انسان نقطة ضعف."

وعائلات المرضى بداء ألزهايمر تواجه صعوبات مالية وقانونية جمّة.

حتى بالنسبة الى أكثر العائلات ترابطاً وتفانياً، يأتي وقت يبدو أن الحل الافضل هو وضع المريض في مصح. انه قرار صعب وغالباً ما تقاومه العائلة. وفي

ذلك يقول روبرت فاميفيتي مدير برنامج الشيخوخة في جامعة كين في نيوجرزي: "ان ذلك مرتبط بالشعور بالاخفاق وبأنه خطوة نهائية."

الابن البار - انها السابعة مساء وقد أنهت كاي عشاءها. هي تبتسم، كذلك الشاب الواقف بقربها. ثم يقول لها: "أنت تعرفين الخطوة التالية."

يفرغ الشاب على السرير محتويات كيس من النايلون: بودرة (ذرور) للوجه ومرهم مطرّ وأحمر للخدود وزجاجة عطر. ويقول مشيراً الى العطر: "كان دائماً عطرها المفضل." بعد ذلك يضع على وجهها مسحة من أحمر الخدود ويرش قليلا من البودرة على جبينها وذقنها ويمسح بعض العطر تحت أنفها. ثم يتراجع خطوة ويتأملها مخاطباً: "ألستِ جميلة؟" وهو لا يتوقع جواباً.

ذلك الشاب هو بيل ابن كاي. ولقد مضت عليه تسع سنوات وهو يفعل ذلك كل يوم. والدته مصابة بداء ألزهايمر وتقيم في دار للعجزة. لكن بيل يشعر أن لزياراته اليومية وقعاً جيداً عليها. حتى الموظفون دهشوا كيف أن مريضة في تلك الدرجة المتقدمة من الداء تستجيب لابنها بهذه السهولة.

يقول بيل: "منذ زمن بعيد حين كانت والدتي لا تزال تقيم في المنزل، كانت تتبعني من مكان الى آخر وهي تبكي وتنتحب. فكنت أطمئنها مردداً: لا بأس عليك يا أمي. وقطعت لها وعداً بأنها ستعامل دائما بكرامة. لقد أصبح عمر ذلك الوعد تسع سنوات، وأنا عازم على الوفاء به ما حييت."

غلوريا هوشمان ■

نائم خارج السرير

عندما كانت شقيقتي حاملا بطفلها الثاني كان ابنها الصغير يلمس بطنها ليحس حركة الجنين. لكنه ذات مرة حين لمس بطنها لم يشعر بأي حركة فسألها: "هل الطفل نائم؟"

فأجابته: "نعم انه نائم."

ففكّر لحظة ثم قال: "أتعنين أنك تحملين سريراً أيضاً في بطنك؟"

ج.ل.

قد يفسر العلم طريقة تكاثر الفيروسات، لكنه يعجز عن تفسير السبب في ذرف دمعة.

برنارد لون، كتاب "القلب الملتئم"

الاجوبة الصحيحة عن اسئلة "هل أنت سائق ذكي؟" المنشورة في الصفحة ٧٠

أعط نفسك نقطة عن كل جواب صحيح:

١. (ج). بدأت بعض دوائر مكافحة الحريق طلاء شاحناتها باللون الاصفر. وقد تبين أنه يصعب رؤية اللون الاحمر على الطرق الا وسط الثلج. اما السيارات ذات اللونين فتمتزج عادة بألوان البيئة.

٢. (ب). يمكنك ان تقدر بالثواني المسافة التي تفصلك عن السيارة المتقدمة بتحديد نقطة ثابتة في الطريق وعندما تتجاوزها السيارة المتقدمة ابدأ العد حتى تصل أنت اليها.

٣. (ج). بمعنى آخر، تبدأ ضغط الكوابح، وعند بلوغك المنعطفات تقود بسرعة أقل من المعتاد.

٤. (أ). وان سببت لك الاغذية ذات الطاقة العالية ارتفاعاً في مستوى السكر في الدم فان تأثيرها موقت.

٥. (ب). هيىء نفسك للمفاجآت وان لم تطرأ أي مشكلة ففي وسعك ان تعاود السرعة المعتادة بهدوء.

٦. (أ). أفضل لك ان ترتج سيارتك او يفرغ هواء أحد اطاراتها من أن تفقد سيطرتك عليها. وهذا ما يحصل حتماً اذا انعطفت او ضغطت الكوابح بشدة وأنت تسير بسرعة كبيرة.

٧. (ب). اذا اندفعت بسرعة فربما اصطدمت بسيارة تحاول تخطي الاشارة قبل ان تتغير الى حمراء.

٨. (ب). عندما تقود سيارتك ببطء غير طبيعي فان الخطر الاكبر يأتيك من السيارات التي تسير وراءك.

٩. (ب). اذا زاد فارق سرعتك على ثمانية كيلومترات في الساعة فسيلزمك وقت اطول مما ينبغي. واذا تعدى الفارق اربعين كيلومتراً فمن المستحيل ان تتجنب صدم الشاحنة اذا انعطفت الى اليسار او انحرفت فجأة الى وسط الخط.

١٠. (أ). يجب ان تخفف سرعتك عندما تقترب من خطر مفاجىء، فالسيارات المتوقفة امامك هي خطر فعلا.

١١. (ج). هذا يعطيك دليلا على امكان عرقلة السير.

١٢. (ج). ان كانت أمامك مسافة بطول سيارة فيمكنك ان تتبين ما قبل السيارة المتوقفة امامك، فتنتقل الى جانب آخر أو تتقدم قليلا اذا دهمتك سيارة مسرعة من الخلف.

١٣. (أ). الهدف هو تنبيه السائقين الآخرين فتتيح لهم وقتاً كافياً كي يتكيفوا والحال المستجدة.

١٤. (ب). بهذه الطريقة لن تكون مجبراً على التوقف فجأة اذا توقفت السيارة التي تتقدمك، فتتعرض لخطر الصدم من الوراء. انتقل الى خط آخر بأسرع ما تستطيع.

١٥. (أ). كلما زاد الفارق في السرعة بين السيارات المنطلقة في الاتجاه ذاته، عظم خطر وقوع اصطدام.

المستوى:

١٤ - ١٥: أنت خبير. تهانينا. نادراً ما تتعرض لحادث.

١٠ - ١٣: أنت مواطن يعي مسؤولياته. قيادتك هي في العادة ناعمة وآمنة. ولكن عندما تكون مضطرباً تقترب من السيارات المتقدمة اكثر مما يجب. تتوقف وتقلع بخشونة أحياناً. حاول الاسترخاء.

٦ - ١٠: أنت مصدر خطر على الطرق. الوصول بسرعة يبدو أهم لديك من الوصول بأمان. حاول جاهداً ان تضغط الكابح على نحو أسرع وأنعم، وان تزيد سرعتك تدريجاً وتخففها من حين الى آخر. عليك الانتباه الى ما يجري على بعد قدامك، كي تتسنى لك مواجهة الحالات الخطرة الواردة.

أقل من ٦: أنت الرعب عينه على الطرق. هل تساءلت لماذا يشيد اصدقاؤك بحسنات ركوب الحافلة كلما عرضت عليهم ان تقلهم بسيارتك؟

هل تغيّر عنوانك؟

املأ هذه القسيمة وارسلها الى قسم الاشتراكات في "المختار" على العنوان الآتي:
مجلة المختار من "ريدرز دايجست"
شارع المقدسي، بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

Name ________ الاسم

New Address ________ العنوان الجديد

____

Date ________ التاريخ

Subscription N° ________ رقم الاشتراك

Signature ________ التوقيع

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت

الحسناء

اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة تهتم بشؤون كل بيت :

- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

ملحق خاص

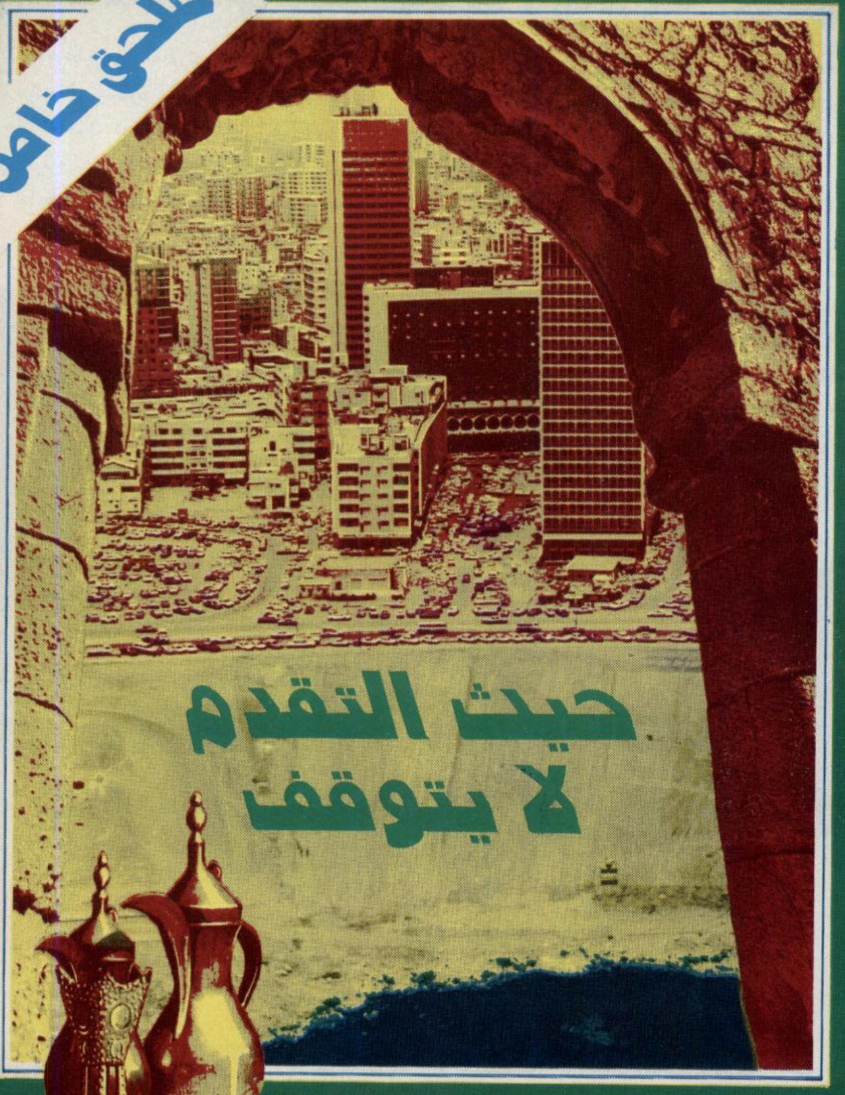

الحياة والعمل في السعودية
ودول الخليج العربي

المختار - ايار (مايو) ١٩٨٧ - العدد ١٠٢

منتجات بنوعية عالية. خدمة موثوق

في اجزاء عدة من العالم تتمتع الكترونيات وأدوات ناشيونال بشهرة الجودة التي لا تضاهى. ولكن هل تعلمون أن ناشيونال تشتهر أيضاً بخدمتها الموثوق بها التي تضاهي في تفوقها صيت الجودة؟ إذا طرأ أي عطل على آلة ناشيونال خاصتك، فما عليك سوى أخذها الى أي من مراكز خدمات ناشيونال المعتمدة والمدرجة أدناه حيث يتولى اختصاصيون اصلاحها بسرعة. منتجات متفوقة وخدمة موثوق بها. تعال الى ناشيونال واحصل عليهما معاً.

TC-280TR

تلفزيون ملون ٥١ سم (٢٠ انشاً) ذو ٣ انظمة (بال سيكام / ان تي اس سي ٤٫٤٣).

- شاشة سوداء جديدة فائقة التباين (كونتريكس)
- جهاز تحكم عن بعد بالاشعة ما دون الحمراء ذو ٥ مفتاحاً.
- اختيار محطات، ٣٠ موضعاً.

NV-G200EM VHS

مسجلة فيديو كاسيت ذات نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط).

- جهاز برمجة ذو ضابط رقمي دقيق.
- عرض بطيء مضاعف فائق الدقة.
- تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة.

الامارات العربية المتحدة

- ناشيونال عمان للالكترونيات.

دبي - الهاتف ٢٨٤٧٧٤، ابوظبي - الهاتف ٥٣٩٥٣٢، العين - الهاتف ٦٤٣٨٨٤، الفجيرة - الهاتف ٢٢٩٢٦، رأس الخيمة - الهاتف ٢١٣١٢

الكويت

- عيسى حسين اليوسفي

الكويت - الهاتف ٤٣١٤٣٩/٤٣٤٩٩٨/٢٤٦٦٦٨١/٢٤٦٦٦٨٢،
الشويخ - الهاتف ٨٤٨٣٢٢، الاحمدي - الهاتف ٩٨٣٧١٩

لبنان

- مؤسسة توتنجيان، ش.م.

بيروت - الهاتف ٢٣١٢٠٨/٢٩٠٩٩٠

مصر

- شركة بغداد للتجارة، القاهرة - الهاتف ٨٣٨٣٦٥
- مركز التحرير للتجارة والخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٧٧٧٧٠/٧٧٧٩٩٩
- مركز ابو علم للخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٥١٥٨٢/٧٦٢٣٦٢
- مركز تنبولي للخدمات، القاهرة - الهاتف ٦٦٠٦٢٩/٦٧٢٣٥٠
- مركز هاي - فاي، القاهرة - الهاتف ٤٠٩٤١٣ - ٤٠٠٢٤٢/٤٠٠٢٢٨ - ٤١١٥٤٣
- مركز هاي - فاي المعادي، القاهرة - الهاتف ٣٥٢٦٧٠١
- مصر حلوان للتصدير والاستيراد، الهاتف ٩٠٠٤١٦/٩٠٨٥٧٤

المملكة العربية السعودية

- شركة م. جيل الدهلوي

جدة - الهاتف ٦٤٧٠٠٠٠، مكة - الهاتف ٥٣٧٠١٧٤، المدينة - الهاتف ٨٢٢١١١٣
الطائف - الهاتف ٧٣٢١٤٢٧، خميس مشيط - الهاتف ٢٢٢٣٢١٦،
الرياض - الهاتف ٤٠٢٦٧٠٧، الخبر - الهاتف ٨٦٤٧٨٤٠،
الدمام - الهاتف ٨٣٢٦٠٨٧، الحسا - الهاتف ٥٨٧٢٢٠٨

توفرها لكم ناشيونال

NV-G120EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)

● عرض بطيء فائق الدقة

● تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة

● وظيفة أمان في التقديم والترجيع مع تثبيت الصورة

NV-G10EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)

● تشغيل آلي كلياً.

● وحدة تحكم عن بعد لاسلكية بالاشعة ما دون الحمراء ذات ١٣ وضعاً.

● موقت ٤ برامج لمدة ١٤ يوماً.

TC-880TR

تلفزيون ملوّن ١٨ انشاً (٤٦ سم) ذو ثلاثة انظمة.

● (بال / سيكام / ان تي اس سي ٤،٤٣).

● شاشة فائقة التباين (كونتريكس).

● وحدة تحكم عن بعد ثنائية بـ٢٩ مفتاحاً للفيديو والتلفزيون ● نظام مكبري صوت بالجاهين.

TC-470T

تلفزيون ملون ١٤ انشاً (٣٦ سم) ذو ٣ انظمة.

● بال / سيكام / ان تي اس سي ٤،٤٣ ● شاشة جديدة سوداء فائقة التباين (كونتريكس) ● اختيار محطات، ٣٠ موضعا.

RX-CW30F

جهاز ستيريو نقّال متعدد الاجزاء مع راديو بـ٤ موجات.

● معدّل لتوزيع الترددات.

● قوة الخرج السمعي القصوى ٤٠ واط بواسطة نظام في ٤ مكبرات صوت بالجاهين.

● نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.

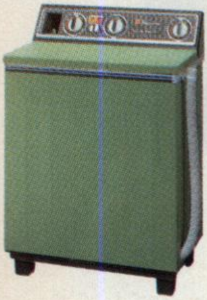

NA-250X/250D

● غسالة ذات حوض مزدوج.

● موقت غسل لـ١٥ دقيقة ومؤقت عصر لـ٥ دقائق.

● طريقتان للغسل، حسب الحاجة. قوية وعادية.

MC-4400

مكنسة كهربائية

● وعاء غبار ذو سعة كبيرة.

● طاقة شفط قوية.

● تحريك سهل / اعادة لف السلك آليا.

RX-FW20F

مسجّل ستيريو مدمج مزدوج الكاسيت وراديو بـ٤ موجات.

● معادل تخطيطي ذو ٥ موجات.

● نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.

باكستان

● مركز خدمة ناشيونال،
كراتشي - الهاتف ٤٣٢٣٧٣

● مركز خدمة تلفزيونات ومسجلات الفيديو ناشيونال،
كراتشي - الهاتف ٤٢٣١٦١

● متجر خدمة ناشيونال
لاهور - الهاتف ٢٢٨٤٨٦، بشاور - الهاتف ٧٤٦٩٠، حيدر اباد - الهاتف ٢٣٥٦١
فيصل اباد - الهاتف ٢٦٠٢٥/٣٤٦٦٠، راوالبندي - الهاتف ٨٤٤٠٠٧

الهند

● شركة اسكواير للتوزيع والخدمات، خاصة، محدودة
(المنتجات المتعلقة بالفيديو فقط) بومباي - الهاتف ٢٣٤٢٢٦/٢٣٠٣١١

● الوكالات الكهربائية المتحدة (المنتجات السمعية/البصرية فقط)
مدراس - الهاتف ٤٧٨٥٥٩

● اندس للتكييف، خاصة، محدودة (ادوات منزلية فقط).
بومباي - الهاتف ٤٣٠٣٧١٩/٤٣٠٩٢٧٠

ايران

● شركة كوفارد للتجارة، محدودة، طهران - الهاتف ٥٠ - ٧٦٩٠٥١

سوريا

● هـ. سرايدريان وابناؤه، حلب - الهاتف ١٠٣٣٥

National

حيث التقدم لا يتوقف

لم توقف الأزمة النفطية وحرب الخليج عجلة النمو في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي. وعلى رغم قلق السلطات هناك حيال هاتين الأزمتين فقد جبهتهما بحكمة معتبرة أن الصعوبات الناتجة منهما هي فرصة مؤاتية لتحقيق توزيع افضل للموارد. وهكذا، فان سياسة «شدّ الحزام» في بعض القطاعات لم تؤثر سلباً على استمرار المشاريع الحيوية وغير المنجزة، مما يحتم الحاجة الى يد عاملة متخصصة وماهرة خصوصاً في حقل الصيانة. ولسدّ هذه الحاجة، تعتمد بلدان المنطقة خدمات مواطنين نشيطين من بلدان عربية واسلامية، وغيرها من الدول الآسيوية.

وفي ما يأتي بعض المعلومات الضرورية للعاملين أو الذين ينوون العمل في الخليج العربي:

الدخول

يحتاج الاجنبي الى تأشيرة لدخول المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والكويت، ويرفض طلبه اذا كان على جواز سفره تأشيرة اسرائيلية او أي دليل آخر على زيارته اسرائيل. ويعطى الحجاج في السعودية وثائق مرور خاصة بدلا من جواز السفر. وفي دولة الامارات، يحول وجود خاتم لدولة جنوب افريقيا على جواز السفر دون دخول البلاد.

المملكة العربية السعودية

■ **تأشيرة العمل**: يحصل عليها المرجع الذي يكفل الدخول*. ويتسلم العمال تأشيراتهم من القنصليات السعودية في بلادهم.

■ **الاقامة**: جميع العمال الاجانب يحتاجون الى اجازة اقامة، وهذه تعطى في مقابل تسليم جواز السفر الى رب العمل.

■ **اجازة العمل**: يمكن الحصول عليها بالتقدم بطلب الى مكتب العمل المحلي في اي وقت خلال فترة الاستخدام وهي في العادة ضرورية من اجل تجديد اجازات الاقامة.

■ **التأشيرة العائلية**: تعطى لبعض فئات المستخدمين وهم في العادة من ذوي الاختصاص المهني الذين يتقاضون أجراً اقله ٥٠٠٠ ريال في الشهر. كذلك هي تعطى للزوجات والاولاد دون الـ١٨ الذين يمنحون عموماً تأشيرات اقامة.

■ **تأشيرة الخروج والعودة**: يحتاج الى هذه التأشيرة جميع حاملي تأشيرات العمل وأفراد عائلاتهم الذين يودون مغادرة المملكة لمدة لا تتجاوز ستة اشهر.

■ **تأشيرة الخروج**: قد يحتاج حاملو اجازات الاقامة الى تأشيرات خروج قبل رحيلهم. يفضل مراجعة السلطات المحلية قبل مغادرة المملكة.

الامارات العربية المتحدة

■ **تأشيرتا العمل والاقامة**: اقامة الاجنبي وعمله في الامارات يحتاجان الى اجازة. ويتولى الكفيل الترتيبات اللازمة لاصدار الاجازة التي يبرزها القادم حديثاً لموظفي الهجرة عند نقطة الدخول. وفي حال عدم توافر هذه الاجازة تُصدَر تأشيرة دخول فقط عند نقطة الدخول، ولدى انتهاء مدتها يضطر الزائر الى المغادرة ولا يسمح له بالعودة للعمل الا بعد مرور ستة اشهر على المغادرة.

■ **التأشيرة العائلية**: للحصول عليها ينبغي للأجنبي المقيم في الامارات تقديم وثائق تثبت اقامته الشرعية واستئجاره منزلا بالاضافة الى افادة تظهر وضعه المادي والوظيفي. يقدم الطلب الى وزارة الداخلية في الامارات أو الى سفارة الامارات في بلد المنشأ. لا يسمح للأولاد بالدخول، وان ظهرت اسماؤهم في جوازات السفر، ما لم تذكر اسماؤهم بالتفصيل في تأشيرات دخول الاهل.

انظمة الدخول قد تتغير من غير اعطاء مهلة كافية. ويُنصح بالتأكد من هذه الانظمة قبل السفر. يمكن الحصول على معلومات حول تقديم طلبات التأشيرات من سفارات الامارات في الخارج أو من مكاتب وزارة الداخلية في الامارات.

■ **قانون الستة الاشهر**: أصدرت الحكومة الاتحادية انظمة في ١٩٨٢ - ١٩٨٣، وأتبعتها بتعديلات في حزيران (يونيو) ١٩٨٤، تمنع فيها العمال الاجانب من:

١. تجديد التأشيرات بواسطة كفيل جديد.

٢. دخول البلاد بتأشيرة زيارة او تأشيرة مرور وابدالها بتأشيرة اقامة او عمل.

وذلك من دون مغادرة البلاد اولا لمدة ستة اشهر.

الكويت

شروط الدخول الى الكويت هي عموماً عرضة للتغيير وقد تكون مختلفة. مع ذلك، يتم الحصول على كل التأشيرات من طريق كفيل كويتي.

الاجنبي الراغب في العمل في الكويت يحتاج الى الآتي:

١. تأشيرة من طريق كفيل كويتي (فرد او مؤسسة) تصدر عن وزارة الداخلية في الكويت او عن سفارة او قنصلية كويتية في الخارج.

٢. اجازة عمل من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية يحصل عليها الكفيل ومن ثمّ يرسل نسخة عنها الى طالب العمل الذي يقدمها مرفقة بشهادة طبية الى السفارة او القنصلية الكويتية للمصادقة عليها والحصول على تأشيرة او إذن.

٣. يتحتم على جميع المسافرين الى الكويت للعمل في مؤسسة او شركة غير حكومية الحصول على «شهادة عدم اعتراض» من وزارة الداخلية في بلد المنشأ ومن ثم تقديمها الى السفارة او القنصلية الكويتية قبل السفر.

■ **اجازة الاقامة**: جميع المسافرين الى الكويت مع افراد عائلاتهم، على امل توظيفهم هناك، يدخلون بتأشيرة زيارة موقتة أو إذن دخول، وعليهم البدء بالتحضير للحصول على اقامة خلال اسبوع من وصولهم.

للتقدم بطلب اجازة اقامة يحتاج المرء الى الآتي:

١. استمارة من دائرة الهجرة وجوازات السفر في وزارة الداخلية يملأها الكفيل ويوقعها وتعاد من ثم الى الدائرة.

٢. رخصة عمل صادرة عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
٣. «شهادة حسن سلوك» او «شهادة عدم اعتراض» مع عدة نسخ.
٤. جواز سفر وأربع صور شمسية أو أكثر.
٥. استمارة صادرة عن دائرة البصمات.

■ **الكفالة:** اذا أراد موظف تغيير عمله في الكويت عليه أن يغير كفيله، ويحتاج إذذاك الى «شهادة عدم اعتراض» من الكفيل تثبت موافقته على هذا الانتقال. وفي حال عدم موافقة الكفيل، على الموظف مغادرة البلاد والعودة بكفالة أخرى.

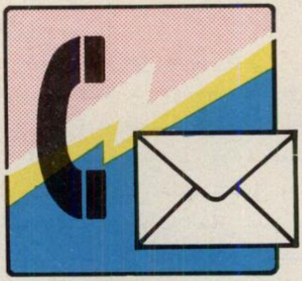

المواصلات والاتصالات

السعودية

النقل الجوي

جميع النقليات الجوية الداخلية تؤمنها الخطوط الجوية السعودية. أما النقليات الجوية الدولية فتؤمن عبر مطاري الظهران وجدة فقط. فاذا اراد المسافر الذهاب الى الرياض عليه تجنب دخول المملكة من طريق جدّة او الظهران إذ قد يواجه تعقيدات. ومن الافضل أن يتعامل دائماً مع وكلاء معتمدين من مؤسسة «اياتا». وينبغي للمسافر الحضور الى المطار قبل موعد الاقلاع بساعتين.

النقل العام

■ **حافلات الركاب:** تتوافر حافلات ركاب للنقل داخل المدن، وكذلك بين المدن. اجرة نقل الراكب داخل المدينة هي ريالان. أما تعريفة الحافلات ما بين المدن فتتفاوت بحسب المسافة. مثلا، التعريفة بين جدة على الشاطىء الغربي والدمام أو الظهران أو الخبر على الشاطىء الشرقي هي ١٩٠ ريالا، بينما لا تتجاوز التعريفة ١٥ ريالا من مكة الى جدة. يمكن الحصول على معلومات عن شبكة الطرق الكاملة وغير ذلك من «الشركة العربية السعودية للنقل العام»، الهاتف: الرياض ٤٥٤٥٠٠٠، جدة ٦٦٧٢٨٢٨، الدمام ٨٢٦٦٨٣٣

■ **سيارات الأجرة (التاكسي):** هنالك فقط سيارات يمكن أن تستأجر بشكل خاص للراكب وحده داخل المدن. وتراوح أجرة مثل هذه السيارات بين ٢٠ و٥٠ ريالا.

الاتصالات

■ **الهاتف:** المخابرات المحلية مجانية إذا اجريت من أجهزة الهاتف الخاصة، أما المخابرات الخارجية (الدولية) فان رسومها تحدد على اساس الوقت الذي تستغرقه. للاتصال بالخارج يطلب الرمز الدولي (٠٠) ثم رمز البلد الخارجي (مثلا: الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رمز المدينة فرقم الهاتف المنشود. في حال وجود أي اشكال أو أرقام غير متوافرة، يطلب عامل الهاتف الخاص بالمخابرات الخارجية على الرقم (٩٠٠). الفواتير فصلية ويجب ان تدفع في مواعيدها في أحد مكاتب الهاتف السعودية لتفادي قطع الخط.

■ **البرق:** يمكن ارسال البرقيات من مكاتب البريد. الرسوم تحدد على اساس عدد الكلمات (الهند ٤ ريالات للكلمة، باكستان ٣،٥ ريالات للكلمة).

أربع طرق لتصبح مصوراً أفضل

اولا. كاميرا AF-1 المدهشة. لها موانع خاصة مقاومة للاحوال الجوية في تصميمها تحميها من المطر والثلج وحتى من رمل الشواطىء. وهي، الى ذلك تعدل البؤرة وتضبط فتحة التعريض وتلف الفيلم وتستعمل الفلاش لكي تساعدك في تعديل الاضاءة الخلفية، وهي تقوم بهذا آليا.

ثانيا. كاميرا AFL-T المتعددة الفوائد. تتبدل عدستها من متسعة الزاوية الى مقربة بلمسة زر. وهكذا يمكنك تغيير العدسة كمحترف وفورا. كذلك تعدل البؤرة، وتضبط فتحة التعريض وسرعة الفيلم، وتلف وتعيد لف الفيلم، وتطلق الفلاش، وهي تفعل هذا كله آليا.

ثالثا. كاميرا OM-10 المتفوقة. تعطيك افضل ما في العالمين. فبواسطة جهاز القياس OTF الرائع الدقة من اولمبوس تحصل على تعريض ممتاز بالطريقة الآلية. اما عندما تريد تأثيرات فوتوغرافية خاصة، فان الـ OM-10تدعك تضبط فتحات التعريض بواسطة جهاز تعديل يدوي اضافي. باختيارك تحصل على الافادة القصوى لاي من التركيبين.

رابعا. بالطبع، احتفظنا بالافضل للاخير: كاميرا اولمبوس الجديدة OM-707 المثيرة للاعجاب. انها ابسط كاميرا SLR آلية التعديل البؤري في العالم، لها مميزات فوق العادة لا توجد في اي من الكاميرات المشابهة. فلاش قوي مبني في المقبض. آلية تعديل بؤري ذاتي تمكن من تعديل بؤري منعدم الشوائب حتى في الظلمة وذلك بفضل المضيء الداخلي AF .

عملية برمجة حاذقة البساطة. اساليب تعديل بؤري مفردة ومتتابعة. اليوم اسهل من اي وقت مضى التقاط فيلم بعد آخر من الصور الرائعة.

اولمبوس لا تجعل من الناس مصورين افضل فحسب، بل تجعل التصوير أكثر امتاعا والى ابعد الحدود.

OLYMPUS®

OLYMPUS OPTICAL CO., LTD. Tokyo, New York, Hamburg, London

Saudi Arabia: Shamsan Stores, P.O. Box 1810, Riyadh 11441 Tel: 4042345 **Kuwait:** Qirtas & Gajria Co., Ltd. W.L.L., P.O. Box 387, Fhad Salim Street Tel: 434317 **Bahrain:** Gajria Electronics W.L.L., P.O. Box 305, Manama Tel: 253453

■ **البريد:** يودع البريد صناديق في دائرة البريد. وهذه يمكن الحصول عليها، للأفراد أو الشركات، بطلب الى المدير الاعلى للبريد ودفع بدل اشتراك سنتين. ومن الضروري ذكر رمز المنطقة البريدي في عناوين الرسائل الموجهة الى السعودية.

الامارات العربية المتحدة

النقل الجوي

هناك مطارات دولية في ابو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة. وتؤمن خطوط جوية دولية رئيسية خدمات النقل الجوي من ابو ظبي ودبي واليهما.

من جهة اخرى بدأت شركة خطوط «الامارات» رحلاتها الجوية من دبي الى بومباي وكراتشي ودلهي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥.

■ **النقل داخل الامارات:** يعتبر النقل الجوي بين الامارات دولياً، وعلى المسافرين التأكد من حيازتهم تأشيرات دخول متعددة. وعلى رغم ان خدمات النقل الجوي منتظمة بين المطارات الرئيسية في الامارات، فينصح بالتنقل براً إذ انه حتى بين ابو ظبي ودبي لا تستغرق الرحلة براً أكثر من ساعتين.

النقل العام

■ **سيارات الأجرة (التاكسي):** سيارات الاجرة رائجة جداً في الامارات، ويستأجرها الراكب بمفرده أو بالمشاركة مع سواه (سرفيس) وهذه أرخص وتنقل الركاب جماعات على طرق محددة. وهي تعمل داخل المدن وبينها، كما انها وسيلة نقل فعالة ورخيصة للقيام برحلات بين الامارات (اجرة نقل الراكب من دبي الى ابو ظبي هي ٢٥ درهماً). وتنتظر سيارات الاجرة (السرفيس) الركاب في اماكن محددة ومعروفة في المدن وتنطلق عادة عندما تمتلىء بالركاب ونادراً ما يستغرق ذلك اكثر من نصف ساعة.

إذا استأجرت سيارة بمفردك، تأكد من تشغيل السائق للعدّاد. أما إذا كنت في مدينة كدبي مثلا حيث سيارات الاجرة غير مجهزة بعدادات، فينبغي أن تتفق مع السائق على الاجرة قبل الركوب. وتفرض رسوم اضافية على سيارات الاجرة المكيفة وتلك التي تنتظر الركاب خارج الفنادق.

تنصح النساء بعدم الجلوس الى جانب السائق.

الاتصالات

■ **الهاتف:** خدمات الهاتف داخل المدن مجانية ومرضية ويمكن اجراء المخابرات عادة من مكاتب «مؤسسة الاتصالات في الامارات» (اتصالات «امارتل» سابقاً) والمتاجر وآلات الهاتف العامة المزودة أجهزة تلقى فيها القطع النقدية وهي مركبة في انحاء البلاد. وفي الامكان كذلك الاتصال مباشرة بمعظم البلدان. والمخابرات الدولية المباشرة تحتسب مدتها ويحدد ثمنها على أساس وحدات، قيمة الوحدة منها ٣٠ فلساً. أما الوقت المخصص لكل وحدة فيختلف وفقاً للبلد الذي تجرى المخابرة اليه، ويتم الدفع فقط عن عدد الوحدات المسجلة خلال المخابرة. (رسوم المخابرات الخارجية التي تجرى بمساعدة عامل هاتف للمخابرات الخارجية مدرجة في صفحات دليل الهاتف الخضراء.) للتخابر الدولي يطلب الرمز الدولي وهو (٠٠). ثمّ رمز البلد (الهند ٩١، باكستان ٩٢)، وبعده رمز المدينة. تصدر «اتصالات،» وهي شركة الهاتف الاتحادية في الامارات، دليل هاتف يحتوي على ارقام الخدمات والرموز الاتحادية والدولية، ومن الارقام المفيدة: حجز المخابرات (عربي) ١٥١، (انكليزي) ١٥٠، استعلامات دليل الهاتف (عربي) ١٨١، (انكليزي) ١٨٠.

■ **البرق:** يمكن ارسال البرقيات من مكاتب «اتصالات» العامة، او بواسطة الهاتف (الحرف الاجنبي ١٣٠، الحرف العربي ١٣١).

نوعية سيكو
Seiko Quality. You can see it in the wide variety of quartz, automatic and water-resistant watches to choose from.
SEIKO GALAXY
Ref. SBM092J
• كوارتز • مقاومة للماء
• غطاء زجاج HARDLEX بلوري
سَيكو
SEIKO
SEIKO 5 21 JEWELS MADE IN JAPAN
Ref. SYN830J
• اوتوماتيكية
• مقاومة للماء
• روزنامة تظهر اليوم والتاريخ
• غطاء زجاج HARDLEX بلوري
سيكو Galaxy للرجال
Ref. SCM040J
• كوارتز
• غطاء زجاج HARDLEX بلوري
سيكو ٥ للرجال
Ref. SCP034J
• اوتوماتيكية • مقاومة للماء
• روزنامة تظهر اليوم والتاريخ
• غطاء زجاج HARDLEX بلوري
سيكو Galaxy للسيدات
Ref. SZL120J
• كوارتز • مقاومة للماء
• غطاء زجاج HARDLEX بلوري
سيكو ٥ للسيدات
Ref. SYN132J
• اوتوماتيكية • مقاومة للماء
• روزنامة تظهر اليوم والتاريخ
• غطاء زجاج HARDLEX بلوري
حجم الساعة في الاعلان يشكل ٧٠٪ من حجمها الحقيقي

اشتر الآن!

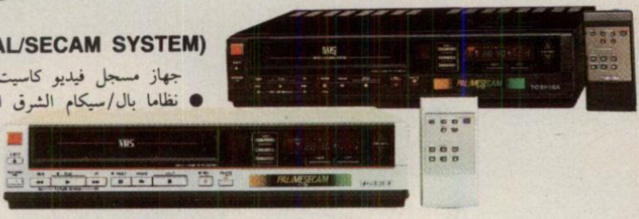

V-73D/DB (PAL/SECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام **VHS**

- ● نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن.
- ● عرض آلي.
- ● تشغيل آلي للطاقة.
- ● اعادة لف آلية.

V-83D (PAL/MESECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام **VHS**

- ● نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن.
- ● عرض آلي ● تشغيل آلي للطاقة ● اعادة لف آلية.

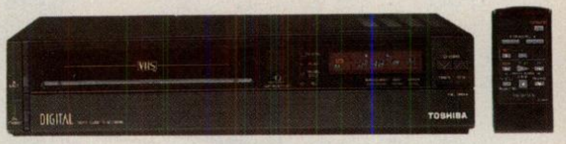

DV-80D (PAL/MESECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام **VHS**

- ● نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن ● عرض آلي ● تشغيل آلي للطاقة.
- ● اعادة لف آلية.

14″ 147D5M (PAL/SECAM SYSTEM)

- ● استقبال آلي بال/سيكام
- ● تصميم مرقابي عصري

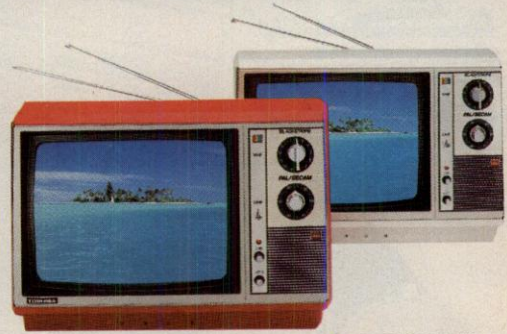

14″ 141D3MR/W (PAL/SECAM SYSTEM)

- ● استقبال آلي بال/سيكام
- ● انبوب الصورة **Super-SSI Blackstripe II**

مصر
El Araby Co.
for Trade & Agencies
القاهرة، الهاتف ٩١٨٣٩٥

الهند
Sadhwani's Service Center بومباي، الهاتف ٢٣٤٠١٠، ٢٣٢٤٨٣
Creative Electronics نيودلهي، الهاتف ٦٤٣١٤٥٦، ٦٤١٨٨٧٠
Teltronix Groups تريشو هاتف ٢٥٢٤٥، ٢٤٨٣٣
Sonodyne Television Co. Pvt. Ltd.
كالكوتا، الهاتف ٥٢١٨ - ٤٥، ٢٠٧٨ - ٤٩
Kejriwal Electronics Pvt. Ltd.
كالكوتا، الهاتف ٦٠٧٤ - ٣٦، ٨٤٥٨ - ٣٥

جمهورية كوريا
Toshiba Service Center
سيول، الهاتف ٦٠٥٩ - ٠٧٧٧

ماليزيا
Toshiba Sales +
Services Sdn. Bhd.
سيلانغور، الهاتف
٥٢١٠٨٨، ٥٢١١٤٩
٥٢١٥١٠

اشتر توشيبا.

MADE IN JAPAN
TOSHIBA

TOSHIBA INTERNATIONAL WARRANTY

20″ 203D3M (PAL/ SECAM SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام
- انبوب الصورة **Super-SSI Blackstripe II**

21″ CORE FS, 219X5M (11-SYSTEM)

- انبوب الصورة **FS**
- عرض بيانات عملي على الشاشة: رقم القناة، حجم الصوت، ضبط اللون، وضوح الصورة، علامة الفيديو، نظام التشغيل، مؤقت التوقيف.

20″ 204T5M (3-SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام/ان تي اس سي ٣٫٤٣، ٤
- تصميم جديد وخزانة خشبية رائعة.

جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SF16**

- تشغيل بالكهرباء **AC/DC**
- قوة الخرج القصوى ١٢ واط **(P.M.P.O.)**

جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SX16**

- قوة الخرج القصوى ٢٠ واط **(P.M.P.O.)**

باكستان
Fazal Din + Sons Pvt. Ltd.
لاهور، الهاتف ٣٢١١٧٤، ٣١١١٨١

الفيليبين
Colt Industrial Sales Corp.
مانيلا، الهاتف ٧٢١٦١٥١، ٧٢١٦١٥٣

سريلانكا
Siedles Cineradio
كولومبو، الهاتف ٥٩٧٩٥٢، ٥٩٧٦١٤،

تايلند
Toshiba Thailand Co., Ltd.
بانكوك، الهاتف ١٨٧٣ - ٥١١، ٣٨٧٥ - ٥١١، ٤٥٧٦ - ٥١١

TOSHIBA

■ **التلكس**: يمكن ارسال التلكسات الى كل الاماكن في العالم. وتوفر «اتصالات» آلات تلكس عامة في كل مكاتبها الرئيسية: ابو ظبي، الهاتف ٣٣٣١١١، ودبي، الهاتف ٢٢٨١١١

■ **البريد**: يُنصح باستعمال البريد الجوي. ويمكن الحصول على الطوابع البريدية من مكاتب البريد، كما يمكن ارسال طرود من دبي وابو ظبي الى معظم الاماكن بواسطة البحر والجو بقياس لا يتجاوز ١٠٦ سم. طولا و٧٦ سم. عرضاً، وبوزن لا يزيد على ١٠ كيلغ. أما صناديق البريد فمخصصة للشركات واصحاب المهن كالاطباء وسواهم.

الكويت

النقل العام

■ **حافلات الركاب**: تؤمن «شركة المواصلات الكويتية» خدمة الحافلات العامة عن اكثر من ٤٠ طريقاً تغطي مدينة الكويت ومناطق الجهراء والاحمدي والوفرة وميناء الزور الآهلة بالسكان والتي تقع بعيداً عن المدينة. رسوم النقل قليلة وفي الامكان الحصول على خرائط سير الحافلات من مكاتب شركة المواصلات الكويتية في محطة المدينة المركزية، أو من مكاتب الشركة في الشويخ قرب منطقة الصحافة، الهاتف: المركز الرئيسي ٢٤٢٧٠٣٤/٥، الشويخ ٨٣٥٩٥٠/٨٣٥٨٠٧، الصفاة ٢٤٤٤٢٠٧ ص.ب ٣٧٥

■ **سيارات الأجرة (التاكسي)**: ثمة نوعان منها، السيارات البرتقالية اللون التي يمكن ان ينادى عليها من جانب الطريق، والسيارات التي تطلب على الهاتف والمراقبة بواسطة اجهزة لاسلكية. وتنقل السيارات البرتقالية عامة الركاب جماعات على طرق محددة بتعريفة تراوح بين ٢٥٠ فلساً و٥٠٠ فلس او اكثر بحسب المكان المقصود. وإذا استأجر الراكب هذا النوع من السيارات بمفرده عليه ان يتفق والسائق على الأجرة قبل الانطلاق.

سيارات الاجرة المراقبة لاسلكياً لا يمكن استعمالها الا بمخابرة مكاتب شركات سيارات الأجرة.

الاتصالات

■ **الهاتف**: المخابرات المحلية مجانية ومن السهل عادة استعمال اجهزة الهاتف المتوافرة في المتاجر لاجراء مخابرات داخلية. أما المخابرات الدولية فيمكن اجراؤها من «مركز الاتصالات البعيدة» في شارع الهلالي الذي يؤمن خدمة ٢٤ ساعة متواصلة. اما الخدمة فتكون اسرع في الساعات المتقدمة من المساء. ومن الممكن الاتصال مباشرة بكثير من البلدان. تحسب رسوم المخابرات الخارجية المباشرة على أساس مدة المخابرة فقط، اما المخابرات الخارجية «من فرد الى فرد» فتنطوي على قيمة دنيا للرسم هي عن ثلاث دقائق. ولاجراء مخابرة دولية، يرقم (٠٠)، ثمَّ رمز البلد (الهند ٩١، باكستان ٩٢) وبعده رمز المدينة.

■ **البرق**: يمكن ارسال البرقيات من المكتب البرقي المركزي في مركز الاتصالات البعيدة الذي يقع في شارع عبدالله السالم، ومن المكاتب البرقية في مكاتب البريد التي تقع في الاحمدي والمطار والوفرة وميناء الزور والفحيحيل وفيلكا وحولي والجهراء والسالمية، بالاضافة الى مكتب البريد العام في شارع فهد السالم. وتنطوي البرقيات الخارجية على قيمة رسم دنيا عن ٧ كلمات (الهند ١٥٢ فلساً، باكستان ٦٥ فلساً، بحسب رسوم ١٩٨٥).

■ **البريد**: تقتصر خدماته على البريد الجوي ويتسلم معظم الناس بريدهم عبر صناديق البريد.

تقبل الطرود وتسلّم فقط اذا لم يزد وزنها على ٢٠ كيلغ، ولم يتجاوز قياسها الـ١٠٧ سم. طولا أو ١٨٣ سم. طولا ومحيطاً معاً.

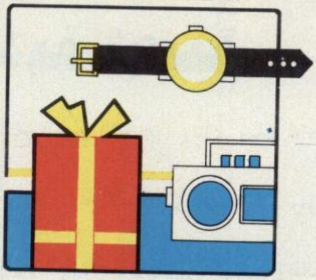

التسوّق

الاجنبي العائد الى بلده يتمتع بامتياز حمل منتجات ترفيهية ومترفة يستطيع الحصول عليها بأسعار مخفوضة في الخارج، وعليه القيام بذلك ضمن اطار المخصصات المعفاة من الضرائب التي تقرّها سلطات بلده.

ولوائح المخصصات المعفاة من الضرائب لكل بلد تنشر عادة في المتاجر الحرّة المعفاة من الضرائب، ولكن تحاشياً للاخطاء المكلفة، من الآمن التحقق من الأمر مجدداً لدى سفارتك او بعثتك الديبلوماسية في الخارج. ويمكنك الحصول على المعلومات الضرورية كذلك من شركات الطيران.

والمتاجر في الخارج لا تقدم آخر طراز وتشكيلة واسعة من البضائع الترفيهية بأسعار مخفوضة فحسب، بل تعرض سلعاً غير متوافرة في اسواق بلدك. ومن المفيد ان تعلم أن الاسعار تتفاوت حتى في المتاجر الحرة المعفاة من الضرائب والموجودة في مختلف المطارات والمناطق المخصصة لها. قارن معلوماتك بمعلومات زملائك ومواطنيك المهاجرين، فهذه المقارنة قد تعطيك فكرة تقريبية عن السعر السائد لسلعة ما وعن الامكنة التي تستطيع أن تجدها فيها. ولاستغلال اموالك بالطريقة المثلى، عليك بتحضير لائحة بكل الاغراض الأساسية التي تنوي شراءها لاستعمالك الشخصي أو لافراد عائلتك أو لاصدقائك، عندما تسنح لك فرصة التسوق الرخيص في الخارج. واللائحة يجب أن تتضمن تفاصيل: الصنف المفضل، الطراز، اللون والقلطية والسيكل. (ملاحظة: الطراز وحتى اسم الصنف قد يختلفان من بلد الى آخر.)

احذر التقليد! فعلى رغم ان حصول ذلك بعيد الاحتمال في المتاجر الحرة المعفاة من الضرائب والتي هي عادة مراقبة بشدّة، يبقى هنالك احتمال ضئيل بأن يعرض بائع عديم الضمير بضاعة مزورة كلياً أو تحمل اسم صنف شبيه للغاية باسم الصنف الاصلي. وهذا ما يحدث خصوصاً مع الساعات وآلات التصوير والآلات السمعية - البصرية. أحد الحلول هو أن تأخذ وقتك، لذلك عليك ان تصل الى المطار باكراً وتنهي كل الاجراءات الرسمية لكي تجوب المنطقة الحرة المعفاة من الضرائب لعرض السلع المتوافرة فيها.

يرتكب الكثيرون أخطاء مكلفة بتلقفهم اول ما يرونه لانهم يكونون على عجلة من أمرهم للالتحاق بطائراتهم، ولا يكتشفون الا لاحقاً أنهم دفعوا أكثر مما يجب أو أنهم اشتروا السلعة المغلوطة.

يمكن تفادي الاخطاء المكلفة ايضاً بتفحّص السلعة بدقة كذلك بالحصول على ايصال صحيح يحتوي على وصف مفصّل للشيء المشترى (الصنف، رقم الطراز، الخ...) والثمن المدفوع.

والايصال مهم خصوصاً لكي تبرهن للسلطات الجمركية أن الثمن الذي اعلنته هو ذاته الذي دفعته. احذر الاغراء بقبول ايصال يظهر ثمناً دون الذي دفعته حقيقة، فمسؤولو الجمارك ليسوا أغبياء، والاعلانات الكاذبة تؤدي اما الى عقوبة ضريبية ثقيلة الوطأة واما الى المصادرة.

إن المتسوّق الحذق في الخارج هو الذي يتروّى في الاستعلام عن المنتجات واسعارها. وكما أشرنا سابقاً، يمكن تحقيق توفير محترم إذا علم المرء السعر المناسب والمكان الذي ينبغي أن يشتري منه.

الساعة هدية ثمينة

انت تعمل في السعودية أو في اي من دول الخليج العربي الاخرى، وتنوي زيارة الاهل، فماذا تحمل معك من هدايا شخصية قيّمة؟

لا شك في ان الساعة باتت اليوم بين اهم ما يمكن ان يهديه الانسان الى نفسه اولا، والى من يحب ويقدر ثانياً.

ذلك بأن الساعة لم تعد، كما في الماضي، آلة لاظهار الوقت فحسب، بل باتت لها وظائف متعددة بحسب نوعها وطرازها وطبيعة الحاجة اليها.

فيوم كانت الساعة مجموعة دواليب وبراغ وعقارب وحجار الماس وظيفتها اظهار الوقت، لم يكن الانسان يفكر بأكثر من الدقة. أما الآن فقد صارت الساعة تتألف من شريحة الكترونية واسطوانة او مجموعة اسطوانات صغيرة تشتغل على البطارية مما اتاح لها تأدية وظائف عدة، الى وظيفتها الاساسية - أي ضبط الوقت - فأصبحت تظهر الأيام والأشهر والسنوات، وتعزف الموسيقى، وخصوصاً لحن «سنة سعيدة»، وتنبهنا الى مواعيدنا، وتوقظنا في اوقات معينة، وتوفر لنا جهازاً حاسباً وتحفظ ارقام هواتفنا المهمة كما تحفظ اسماء اصدقائنا وعناوينهم، وتدون ارقام حساباتنا المصرفية اضافة الى قياسها نبضنا ومستوى ضغطنا. بكلمة لقد اصبحت الساعة بنكاً للمعلومات.

وسط هذا الغنى والتنوع في الساعات ووظائفها لا يزال هناك من يفضل الساعة الكلاسيكية ذات العقارب المشغولة بعناية، لكن رجل الاعمال يهوى عادة الساعة المتعددة الوظائف، القريبة من الـgadget أكثر من الساعة التقليدية، الا انه يريدها كذلك أن تكون مصنوعة من معدن قوي مقاوم للصدمات والخدش والماء والغبار والحرارة، وهي أخطار شائعة في العالم العربي. ويفضّل بعضهم الساعة الرقمية او تلك المجهزة بعقارب وعرض رقمي في الوقت ذاته.

أما المرأة فتعتبر الساعة وسيلة لاكمال الاناقة مثل القلادة والسوار. لذلك نجد منتجي الساعات، على اختلافهم، يعتنون بالساعة الى حد جعلها آية فنية. فهم تفننوا في الاشكال والألوان والمواد التي ادخلت في صناعة الساعة فتدرجوا من الذهب الى الحجارة الكريمة والمرمر.

وتفضل الشابات الساعة العصرية ذات الألوان الجذابة التي تزاوج بين العصرية والكلاسيكية. وهن يملن اجمالا الى ذات العقارب، في حين يحب الشبان الساعات الرياضية الرقمية، المقاومة للصدمات ولضغط الماء. وهم يميلون الى تبديل ساعاتهم مع تطور العمر والدخل.

ويلاحظ أن الاولاد يتجاوبون مع الساعات المزينة برسوم لشخصيات محببة اليهم مثل ابطال والت ديزني. وغالباً ما تكون العقارب في مثل هذه الساعات في شكل اذرع لهؤلاء الابطال.

بفضل هذا التنوع باتت هناك ساعات لكل يوم، وساعات للحفلات والمناسبات الرسمية، واخرى لطرز معينة من الملابس. ومثل هذه الساعات موجود، لكل الفئات، في العالم العربي، وخصوصاً في السعودية والخليج، وهي تعرض اما في متاجر مخصّصة للساعات او لدى الصاغة والجوهرجية، أو في المحلات التي تبيع اجهزة هاي - فاي وآلات تصوير وآلات حاسبة وما اليها، فضلا عن وجودها في محلات الهدايا وفي الاسواق الحرة المعفاة من الضرائب في المطارات.

عد الى الوطن ومعك سيتيزن
ساعة المسافرين في العالم
أبهج اصدقاءك وعائلتك بساعات المعصم من سيتيزن. نحيفة متقنة، مقاومة للماء، وتضبط الوقت على نحو مدهش. ساعات تقول بصوت يعلو على صوت الكلمات: «ما أجمل العودة!».
من سيتيزن... الرائدة في ضبط الوقت
سيتيزن
CITIZEN
سيتيزن هي ماركة مسجلة لشركة ساعات سيتيزن، اليابان.

انتبه!

الصحة

■ - عليك بمراجعة السفارات المحلية في بلدك التي تمثل المملكة العربية السعودية أو الامارات العربية المتحدة أو الكويت قبل سفرك، إذ ان المتطلبات قد تتبدّل أو تفرض من غير اعطاء مهلة كافية لاتخاذ التدابير اللازمة، خصوصاً في ما يتعلق بمرض «ايدز» الذي باشرت السعودية ودول الخليج اجراءات خاصة في شأنه بينها ابراز افادة فحص دم تفيد ان المرشح للدخول خال من هذا المرض.

إذا لم تكن متأكداً من سلامة ماء الصنبور في السعودية والامارات، عليك غليها وتصفيتها في بعض الأحيان. أما الخضر والفاكهة فيجب غسلها بالماء المحتوي على الكلور في البلدان الثلاثة.

- قد يكون الطقس حاراً جداً في هذه البلدان ولذلك عليك بالمحافظة على مستوى الملح والسوائل في جسمك خصوصاً في الطقس الحار الجاف إذ يتبخر العرق من جسمك بسرعة قبل أن تدري به. تأكد من خلو بولك من اللون تقريباً، فاذا اصبح أصفر فهذه اشارة الى انك بدأت تخسر الماء من جسمك.

- تناول حبّة ضد الملاريا بانتظام عندما تكون في منطقة موبوءة وتابع تناولك هذه الحبة لمدة لا تقل عن ٢٨ يوماً بعد عودتك.

تناول الحبّة بانتظام أمر اساسي.

- احذر الأفاعي والعقارب. وإذا كنت مخيماً، لا تنم على الارض.

- احذر اخطار البحار: لدغات الأسماك التي تشبه الحجار وقناديل البحر وافاعي البحر سامة ومؤلمة للغاية.

- تجنب الاصابة بالبلهارسيا! لا تستحم بالماء إلا إذا علمت من السلطات الصحية أنه خال من العدوى. وتأكد من غلي ماء الشرب.

- إذا لم تكن مؤمّنا بموجب مشروع صحي لدى احدى الشركات، عليك الحصول على تأمين ضد المرض. وفي الكويت، يحق لكل الاجانب الحصول على العلاج المجاني لدى مؤسسات الخدمات الصحية الحكومية.

- إذا دهاك المرض خلال الاسابيع القليلة التي تلي عودتك الى بلادك أخبر طبيبك عن المكان الذي كنت تعيش فيه.

قيادة السيارات

■ - اتخذ كل الاحتياطات عندما تقود سيارة ما إذ أن ظروف القيادة قد تكون قاسية ويُنصح بتأمين «الفريق الثالث» وهو في بعض الاحيان اجباري.

- يعترف برخصة السوق الدولية في السعودية والكويت إذا كنت هناك بتأشيرة زيارة. ولكن لا يعترف بها في الامارات.

- في حال وجود اجازة عمل أو اقامة، فان رخص السوق المحلية تصبح ضرورية في البلدان الثلاثة. تأكد من الاجراءات الرسمية لانها قد تختلف وتتبدّل. في المملكة السعودية يفضل الاحتفاظ برخصة السوق الاصلية إذ انها قد تطلب في اي وقت.

نصائح عامة:

■ - استيراد الكحول والمخدرات وحيازتها وتعاطيها ممارسات ممنوعة. كذلك استيراد المنشورات الخلاعية.

- التجديف والزنا جريمتان عقوبتهما صارمة.

- التقاط صور لمنشآت حكومية أو عسكرية،

THIS IS VHS.

القياس الأكثر شعبية في العالم.

أصغر وأخف كاميرا مسجلة / عارضة في العالم

VHS Camera-Recorder/Player.

قبضة من المتعة الخالصة

● سهولة نقل فائقة إذ ان وزنها ١،٤ كيلغ فقط ● استقبال ملوّن **VHS** مكتمل ● نظام النوعية الرفيعة **HQ** لصور متفوقة ● تسجيل لمدة ساعة مع عرض واستماع مباشرين ● التقاط الصورة من دون انبوب **(CCD)** ● تشغيل آلي كامل بلمسة زر واحد ● قدرة تقريب (تزويم) ١:٦ ● حساسية في الضوء الخفيف حتى ١٥ - لكس.

هذا هو الـ VHS الاكثر تنوعاً والاسهل حملا والاشد متعة

VideoMovie VHS C *GR-C7* **JVC**

كمداخل القصور والمطارات، يعتبر عملاً غير قانوني في السعودية والامارات. وينصح دائماً باستئذان الاشخاص قبل تصويرهم.

– يجب مراعاة بعض تقاليد المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج: الحنث بالوعد يعتبر عملاً شائناً للغاية. كما انه من غير اللائق أن تصل متأخراً. ينبغي أن تسأل الرجل عن عائلته وابنائه فحسب، لا عن زوجته وبناته. تناول الطعام يتم عادة بصمت وباليد اليمنى. يجب الاّ يوضع فنجان القهوة جانباً بل أن يحمل ومن ثم يعاد الى المضيف.

– تأكد من ذكر رمز المنطقة البريدي في عناوين رسائلك الداخلية والخارجية في المملكة العربية السعودية.

– احمل دائماً بطاقة هويتك او اذن اقامتك او جواز سفرك، ففي السعودية قد يوقفك الشرطي في اي وقت طالباً اثباتاً لهويتك.

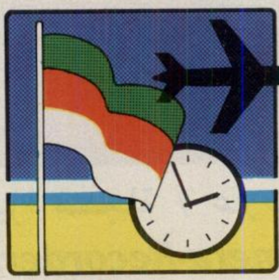

عناوين وهواتف مفيدة

السعودية

الخطوط السعودية: الرياض، الهاتف ٤٧٧٢٢٢٢
جدّة، الهاتف ٦٣٢٣٣٣٣
الخبر، الهاتف ٨٩٤٣٣٣٣

□ الخدمات السريعة

– عامل الهاتف للمخابرات الخارجية	٩٠٠
– استعلامات دليل الهاتف الدولي	رمز المنطقة ثمّ ٩٠٥
– الابلاغ عن حادث	٩٩٣
– الاسعاف	٩٩٧
– الاطفاء	٩٩٨
– النجدة في الحالات الطارئة والشرطة	٩٩٩
– تصليح اعطال الهاتف	٩٠٤
– الاستعلام عن مركز البرقيات	٩٠٦

الامارات

طيران الخليج: ابو ظبي، الوكلاء: وكالة سفر عمير، الهاتف ٣٣٠٠٦٦
دبي، الهاتف ٢١٥٥٤٤
«الامارات»: دبي، الهاتف ٢١٥٥٤٤

□ الخدمات السريعة

– حجز المخابرات الخارجية	١٥٠
– الاستعلام عن المخابرات المحجوزة	١٦٠
– استعلامات دليل الهاتف	١٨١
– الاسعاف (ابو ظبي، العين، والفجيرة)	٩٩٨
– الاطفاء (ابو ظبي، العين، والفجيرة)	٩٩٧
– الشرطة (ابو ظبي، العين، والفجيرة)	٩٩٩
– الخدمات لكل الحالات الطارئة (دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، ام القيوين)	٩٩٩
– طلب مساعدة عامل الهاتف	١٠٠
– الاستعلام عن الوقت	١٤١
– الاستعلام عن البرقيات	١٣١

الكويت

الخطوط الكويتية: الهاتف ٢٤١١٢٢١

□ الخدمات السريعة

– حجز المخابرات المستعجلة	٠٢٢
– الاستعلامات	٠٢٣
– استعلامات دليل الهاتف	١٠١
– الشكاوى	١١٧
– الاسعاف: المدينة	٢٥٥٣٧٧٩
الفحيحيل والأحمدي	٩١٩٠٨٩
الفروانية وأبرق خيطان	٧٣٥٢٩٢
السالمية	٢٥١٠٨٥٤
– الاطفاء والانذار بخطر	١٠٥
– استعلامات شرطة الطوارىء	١١٢
– استعلامات دائرة السير	٨٣٢١٨٨

البا
ALBA
تراث الكوارتز من اليابان
البا تعني الامتياز في ساعات الكوارتز العصرية. الشكل الأخاذ، التكنولوجيا الرفيعة، والدقة في التوقيت تجدها في مجموعة وافرة من موديلات تناسب الرجل والمرأة العصريين. من الساعات الكلاسيكية الفاخرة الى الساعات الظريفة الجذابة.
البا كوارتز من اليابان - التراث يبدأ اليوم.
DS
تشكيلة البا ديزاينرز
AHC034
مقاومة للماء
AGF116
مقاومة للماء
AMD028
مقاومة للماء
AGF122
الساعات الاربعة
في الاعلى ٧٦٪ من الحجم الاصلي.
ALBA
QUARTZ

PC-555

PC-333

PC-555

اوتوماتيكية كلياً مزودة فتحة تعريض وتعديل بؤري مبرمجين، فلاش ينطلق آليا، واق آلي للعدسة، تعبئة فيلم آلية وموقت ذاتي داخلي.

PC-333

اوتوماتيكية كليا مدمجة ٣٥ ملم مع تعديل بؤري آلي، فلاش داخلي، جهاز تعريض مبرمج آليا وتعبئة فيلم آلية.

سهلة الاستعمال! واقتناؤها في متناولك!

كل ما تحتاج اليه لالتقاط صور تبلغ حد الكمال متوافر في Pentax Pino 35S. تعديل بؤري اوتوماتيكي ثابت. تعريض آلي. تركيب الفيلم واعادة لفه يتمان آلياً. امكان التقاط صور عن قرب. فلاش داخلي جاهز لالتقاط صور في اي مكان وفي اي وقت. كاميرا Pino 35S من Pentax هي فرصتكم المثلى للحصول على كاميرا مدمجة تضعونها في جيبكم اينما ذهبتم.

PENTAX

Pino 35S

كتاب الشهر

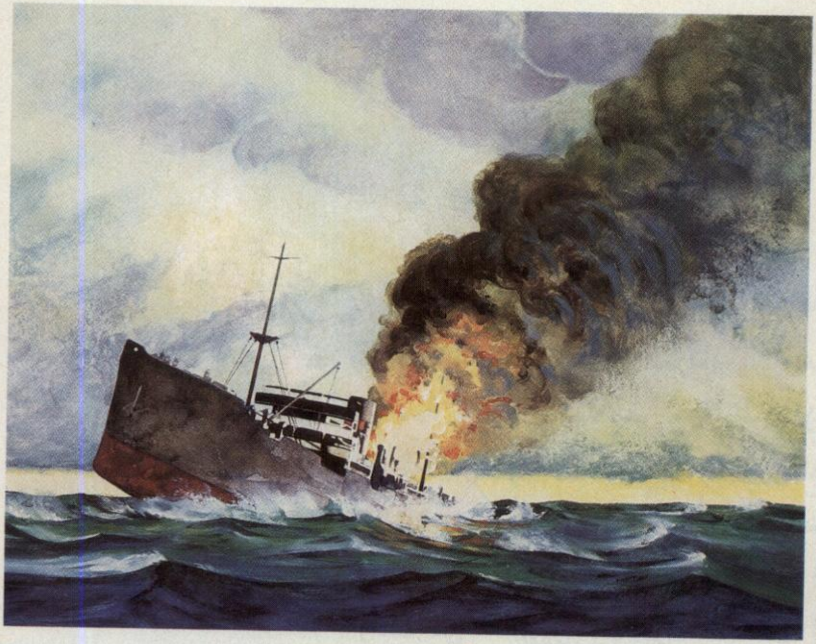

أيام لا نهاية لها

ملخص من كتاب

بقلم روتان لوم ماكون

Condensed from «Sole Survivor,» copyright © 1985 by Ruthanne Lum McCunn, published by Design Enterprises, San Francisco, Calif. Illustrations: Ed Acuna

أيام لا نهاية لها

جاء في كتاب "غينيس" للارقام القياسية
العالمية ان أطول مدة سجلت لوحيد بقي حياً على طوف
هي مئة وثلاثة وثلاثون يوماً قضاها المضيف بون ليم
الذي قصفت باخرته بالطوربيد في المحيط الاطلسي
في ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٤٢.
وأنقذ في ٣ ابريل (نيسان) عام ١٩٤٣.
والى ادراج اسمه في سجلات الاعمال الباهرة،
فان بقاء ليم حياً يعتبر من عجائب الشجاعة والبراعة.
وهو، على رغم جنسيته الصينية والتقاليد البحرية آنذاك
التي كانت تحول دون تعلمه حتى مبادىء الابحار والعمل
للنجاة لدى مواجهة المخاطر، اضطر الى الكفاح
ليس من أجل التغلب على العوامل الطبيعية فحسب بل من أجل
محاربة التمييز بين اجناس البشر ايضاً.
وعلى رغم عريه ووحدته وضلاله وحنينه الى مسقط رأسه
خرج من محنته بجسم وروح صحيحين. وهذه هي قصته

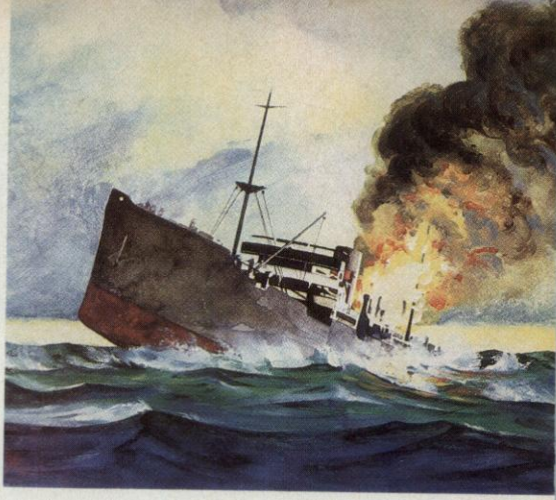

في الثالث والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٤٢ كانت الغواصات والطائرات "الذئبية" تشن هجمات متوالية على سفن الحلفاء. وكانت الباخرة "بنلوموند" تتحرك في مسلك وقائي لولبي يمنة ويسرة كل عشرين دقيقة، وعلى ظهرها مضيف يدعى بون ليم مستلقٍ على ظهره في مرقده موثقاً رجله بعمود الحاجز الواقي.

هذا المضيف الصيني البالغ من العمر ٢٢ عاماً التفت الى ساعته فاذا هي الحادية عشرة والدقيقة الاربعون. عليه اذاً أن يسرع وألّا تأخر عن تقديم طعام الغداء. وما كاد ينتهي من ارتداء ثيابه حتى بدأت الباخرة تميل ثم تنحني انحاء قوياً. هزَّ انفجار طبقاتها الفولاذية فسقط ليم على الارض وحملق منذهلا حينما رأى عموداً مائياً يتدفق من كوة الباخرة. وتبع الانفجار الاول انفجار ثانٍ أنبأ بأن الباخرة نسفت بالطوربيد.

امسك ليم سترة النجاة وخرج متعثراً الى الرواق جاهداً للاحتفاظ بقدمين ثابتتين ضد انحناء الباخرة، لكن هذه كانت مائلة بحدة مما اضطره الى الاستعانة بيديه الاثنتين لتسلق السلالم وبلوغ مكان قارب النجاة. وبينما هو يعالج سترة النجاة كان الآخرون يمرون به صارخين: "هيا اسرع!" وما كاد يصل الى ظهر الباخرة حتى وجد قارب النجاة ابحر و"بنلوموند" تستقر على نحو منذر بالسوء وأمواج البحر تتكسر على ظهرها.

انتاب ليم السعال واتكأ على الحاجز الحديد ودونه هسيس البخار وصراخ رجال الاطفاء العالقين تحته. فجأة مالت الباخرة بقوة. لمح ليم ثلاثة بحارة يكافحون من اجل انزال قارب نجاة من منصة الربان الى الماء. فركض اليهم متعثراً. وفي تلك اللحظة سُمع صوت عظيم كالرعد فزعق احد البحارة: "ارمِ نفسك."

قبل ان يتمكن ليم من التجاوب ثَقُل مؤخر الباخرة فغرقت، وجرفتها الى اسفل أطنان من مياه البحر اللازوردي. ابتلع ليم جرعات كبيرة من الماء والنفط ثم اندفع الى أعلى وهو في هذه الحال المؤلمة. أمسك بلوح خشبي مكسور ونظف عينيه من الاقذار التي غشّتهما.

كل ما بقي من "بنلوموند" حباب من زيت الوقود وحطام وجثث منثورة لخمسة وخمسين رجلا. بدأ ليم يضرب برجليه بشراسة ويدفع الخشبة أمامه حتى رأى رجلين يسحبان ثالثا الى طوفٍ على بعد مئة متر منه.

صرخ: "النجدة، هنا!"

لم تبدُ من الرجال اشارة الى أنهم

تساءل ليم: هل أغرقت الغواصة الطوف وقتلت من كان عليه، ام ان أولئك الرجال لا يزالون أحياء يتمسكون بحطام الباخرة؟

نادى: "أمن أحدٍ هناك؟"

كان الجواب الوحيد سكوتاً مخيفاً.

أما هو فظل وحيداً على سطح مياه الاطلسي بعيداً عن الشاطىء البرازيلي نحواً من ١٢٠٠ كيلومتر.

حينما كان ليم يترجح على الامواج رأى بريق براميل معدنية كبيرة. غطس في فجوة مائية لكنه طلع منها بجهد متحركاً بين أذرع وأرجل مبتورة. الامواج تصفع وجهه وتلسع عينيه. أما الطيف البعيد فبدأ يتضح له تدريجاً. انه طوف من "بنلوموند" مصنوع من ستة براميل مانعة للماء مثبتة ضمن اطار خشبي.

الطوف الوحيد

ببطء مؤلم اندفع ليم نحو الطوف يغالب القُرّ والنعاس. تخيَّل صوتاً ناعماً يقول له: "الريح تقذف هذا الطوف اقرب فأقرب اليك، في امكانك أن تتوقف عن السباحة وتستريح." تدلّى رأسه وغفا، غير أن فاه وأنفه بقيا فوق سطح الماء. بغتة هزته موجة صاخبة فاستفاق واندفع الى الامام بكلالة.

نشيجه أيقظه. الظلام حالك والقيء سمعوه أو رأوه. قذف الخشبة جانباً وتابع طريقه سباحة بين الجثث المتناثرة، لكنه كلما تخيل أنه اقترب من الطوف كان هذا يبتعد عنه. رأى غطاء كوّة من كوى الباخرة عائماً الى جانبه فاندفع اليه وامسكه وهو "يرى" الموت أمامه. واذا ببرج غواصة يرتفع وسط الزبد وتنفتح كوة يخرج منها بحارة ينتشرون أمام الغواصة ووراءها. مؤخر الغواصة كان على بعد بضعة أمتار من الطوف المتمايل بجنون. انتشل البحارة ركاب الطوف واقتادوهم الى الغواصة.

بعد دقائق رآهم ليم يعادون الى الطوف. اما الغواصة فزأرت ودارت في شكل قوس كبيرة مخرت عباب الماء مخلفة فجوات مائية هادرة ثم توارت.

غشى وجهه ولوَّث الخشبة تحته. تذكر أنه كان يكافح من أجل بلوغ الطوف، وأنه أمسك حبل النجاة وصعد اليه مرتفعاً عن سطح الماء. تذكر أيضاً أنه كان يمر بذاك الطوف يومياً على متن الباخرة، وحاول أن يتخيل حقيقته: كان الطوف مؤلفاً من لوحين خشبيين مرفوعين فوق ستة براميل لتعويمهما، وشبه حوض في الوسط. ورأى ليم اللوحين الى جانبيه وشعر بالماء يصفع وجهه، فأدرك أنه وسط الحوض. أراد ان يخرج من الحوض وينزع عنه سترة النجـاة المبللة وقميصـه القطني، وكان سرواله أفلت في الباخرة الغارقة، لكنه خشي أن يسقط عن الطوف المتمايل. ولو وجد شيئاً يستعين به كحبل لما خاف أن ينجرف بعيداً اذا ما سقط في الماء.

تلمس حافة الطوف وهو يرتعد برداً وخوفاً. أحس بعقدة فسحبها فاذا هي حبل يتدلى في الحوض. أمسك طرفه وعقده على معصمه.

لم يستطع أن يفك شريط سترته لان هذه كانت مبلّلة وموثوقة باحكام. وحين رفعها فوق رأسه شعر بجلده ينسلخ. أما قميصه القطني فقد تمزق.

أخيراً تسلّق حافة الحوض لاهثاً. تعرّى من ثيابه، لكنه على رغم تحرره من ماء الحوض أصبح معرضاً للرذاذ والريح. ثنى يديه تحت ابطيه والتف حول نفسه مثل كرة واستسلم الى الرقاد وهو يرتجف وطعم القيء ما زال في فيه.

أيقظه نور الشمس وهو يكتوي ظمأ واحساسا بالخطر. تفرس في ما حوله فاذا سهول خضر في كل صوب. وعلى رغم شدة حرارة الشمس ظل يرتجف. مد يده ليتناول سترته فوجد اللوح الخشبي الضيق الذي نام عليه فارغاً من أي شيء. جلس القرفصاء وأخذ يتفحص الطوف قلِقاً عارياً.

كان طول الحوض ١٥٠ سنتيمتراً وعرضه ١٢٠. وتحت كل من اللوحين حجرة ضيقة بلغ عرضها متراً، وفي كل جانب من الطوف مستوعب معدني. وقرأ ليم على المستوعب أمامه: "١٠ غالونات ماء."

فك المفتاح المعدني الثقيل ورفع الغطاء. تلألأ الماء النقي، لكن الشحم والاوساخ كانت تغطي يدي ليم. يجب أن يتدبر مغرفة. زحف الى المستوعب الآخر وفتحه. وجد داخله علباً ورزماً وزجاجات.

احتفال شهي

جعل ليم من احدى العلب مغرفة وعاد الى الماء ظامئا يجرعه. بعد ذلك أخذ يفرز المحتويات الاخرى. داخل علبة وجد ست أسطوانات مغلفة بورق مانع للماء. نزع غلاف احداها فوجد أنبوباً صغيراً ذا مقبض خشبي، يشبه السهم الناري الذي يطلق في الاعياد. تنهد ليم، فخلال ست سنوات من عمله في البحر كمضيف لم يتعلم اطلاق اشارة نارية.

التقط مصباحاً كهربائياً طويلا وضغط مفتاح الانارة فاضاء. فاطمأن قلبه، اذ سيكون لديه على الاقل ضوء اذا ما قضى ليلة اخرى على الطوف. العلب والرزم الباقية كانت تحوي طعاماً. وقرأ ليم الكتابات المطبوعة على بعضها، أما البعض الآخر فكان يحمل أحرفاً لم تعنِ له شيئاً.

قسم ليم مغنمه قسمين: معروفاً وغير معروف. "المعروف" شمل كيلوغراماً من الشوكولاتة وخمس علب من الحليب المجفف وكيساً من سكر الشعير وزجاجة من عصير الليمون الحامض. أما "غير المعروف" فشمل ستة صناديق وعشر علب واناء أقراص.

تفحص الكلمات المطبوعة على احدى العلب البيضوية المسطحة: "بيميكان، لحم بقر مجفف، طحين، دبس، شحم." جميعها كانت مألوفة لديه وهو في الباخرة "بنلوموند" الا الكلمة الاولى.

فتح العلبة وغمس اصبعه في محتواها ولحس فاذا ثمة شيء مالح مقبول.

فتح اناء الاقراص. عرف كلمة "حليب" على الملصق. مضغ قرصاً فتذكر المسحوق الذي كان يستعمله لاعداد الشراب الساخن للضباط. بعد ذلك تفحص أحد الصناديق فرأى بسكويتاً اسمر فهتف: "أخيراً شيء مشبع!" عض قطعة فوجدها قاسية. فتساءل: ماذا لو نقعت هذا البسكويت في الماء كما ينقع ذلك الضابط العجوز البسكويت في الشاي؟

بدأت شمس العصر تخبو. وشعر ليم بوخز في جسمه كأنَّ نملا يتأكله. عليه أن يجد بسرعة مكاناً يلجأ اليه.

فتح احدى الحجرتين الصغيرتين فوجد مجذافين ولفّة كبيرة من قماش الخيش الابيض المستعمل للستائر. سحب اللفة فاذا هي بطول عشرة أمتار وعرض ٧٥ سنتيمتراً وفي كل طرف منها ستة ثقوب وفي كل ثقب رُبط حبل.

حار في امره. فتح الحجرة الثانية فوجد أربعة قضبان وقطعة خيش كبيرة مربعة في كل من زواياها ثقب ربطت به انشوطة، وفي رأس كل قضيب ثقب واسع كاف لادخال الانشوطة. بهذه كلها أصبحت لديه المواد اللازمة لبناء ملجأ.

لف قطعة الخيش الطويلة حول جوانب الطوف فاصبح له سور علوه ٧٥ سنتيمتراً. وركز القضبان الاربعة في الثقوب التي اكتشفها في الزوايا، واحداً في كل ثقب. وسقفها بقطعة الخيش المربعة. وعند حلول الظلام كان له ملجأ يتحرك فيه وينفذ اليه الهواء.

قرر ان يحتفل افتخاراً بانجازه. ذابت الشوكولاته كثيفة على لسانه، تبعها الـ "بيميكان" اللذيذ ثم العصير الذي جعلت حموضته سكر الشعير الذي تلاه، أحلى ما يكون.

صغار وكبار

الليل خيّب تفاؤله، فهو لم يكفَّ عن الارتجاف متأثراً برطوبة الهواء. ضم ذراعيه الى صدره وأخذ يفكر في بيته وبلده.

نزل الى البحر أول ما نزل قبل ست سنوات، فتى يتدرب على الملاحة في بواخر أوروبية خاصة بالضباط. ومع ذلك فهو الان لا يعرف عن المراكب والبحار اكثر مما كان يعرف آنذاك، والسبب أنه لم يكن يريد أن يتعلم. كان يقدم الشاي والكاكاو الى الضباط على منصة الربان. وكان مأخوذا بالآلات، يريد أن يتعلم كيف يتتبع التيارات المائية راسماً مسالكها، فأصبح يمتلك كل المهارات التي تتعلق بشؤون المحيط، علما أن الصينيين تعودوا العمل كمضيفين وطبّاخين

وحمَّارين واطفائيين ومصورين وليس كملاحين.

كان ليم آخر ثمانية اخوة وأخوات يترك منزله العائلي في مسقط رأسه هينان، الجزيرة المعلقة كقلادة نزلت من اليابسة الى بحر الصين الجنوبي. معلم القرية النكِد كان يشعر بأن هينان بقعة محصورة بالمياه، فقضى معظم أيامه يتلو على تلاميذه مقاطع من كتابات السياسيين الذين كانوا ينفون الى الجزيرة قبل أمد بعيد. وعندما ترك ليم المدرسة وهو في الخامسة عشرة من سنيه كان يستطيع أن يقرأ صحيفة ويكتب رسالة ويجري حسابات بسيطة ويتلو الاحرف الهجائية الانكليزية وبضع كلمات في هذه اللغة.

لم يتعلم شيئاً عن الزراعة مع أنه لم يكن في القرية عمل غير ذلك. كما انه لم يكن على استعداد حينما قال له أبوه: "يا ليم، ابن عمك يي تاي عائد غداً الى سفينته في هونغ كونغ وأنت سترافقه."

في اليوم التالي، بعد وداع أمه الدامع، غادر وابن عمه منزله مشياً مسافة ساعة ونصف ساعة الى محطّة جتني ثم تابعا رحلتهما في الباخرة الى هونغ كونغ. واذ جرّه ابن عمه ليتسلقا معاً سلالم الباخرة "تاندا" تساءل هل سيكون الضباط لطفاء أم قساة، وهل سيكون العمل سهلا أم صعباً.

أخوه الذي كان آنذاك مضيفاً في مقصف الباخرة يرتدي الزي المنشّى، رسم له الصورة الآتية: "الضباط الاوروبيون يبلغون الصينيين الأوامر من طريق رئيس يدعى "الرقم ١." لذلك ليس مهمّاً ألّا يتكلم الانكليزية. عليه أن ينهض الساعة الخامسة صباحاً، يكنس الارض ويلمّعها، ثم يجلب المؤن من عنبر السفينة. وعليه ايضاً أن يظل مستعداً للعمل في أي وقت من النهار اذا ما دعت الحاجة، سواء أكان العمل جلياً لآنية المطبخ أم بحثاً عن شيء أم حملا أم ترتيبا للاسرّة.

وطعام المضيفين الصينيين فضلات الركاب الا وجبة العشاء التي يتناولونها عادة في العاشرة ليلا. كمية هذه الوجبة ليست بكبيرة لذلك يجب الا يعتمد عليها، بل الاعتماد هو على الراتب المؤلف من خمسة دولارات هونغ كونغية شهرياً."

تعليمات مغلقة

قضى ليم ليلته متعباً متوتراً بسبب نومه المتقطع، وانتظر بزوغ الفجر بفارغ الصبر. في الافق الشرقي بدت السماء رمادية لؤلؤية، وفي الافق الشمالي الشرقي تلبدت الغيوم منخفضة مهددة. فجأة بدأ الطوف يهتز اذ هبت نفحات من الهواء الساخن وهاج زبد البحر منذراً بعاصفة.

ربط ليم حبلا حول معصمه واستلقى على الخشب مستعداً للتمسك بما يثبته عندما تنفجر العاصفة. تدفقت المياه عبر القدد الخشبية وانصبّت في الحوض، فجعل الطوف يتقلب صعوداً ونزولا، ومضت الامواج المتلاطمة الداكنة الاخضرار تتحطم على ظهره. وشق البرق السحب السود الضاربة الى الارجواني تاركاً وراءه سيولا من المطر. ودوى الرعد واقتربت العاصفة محتدمة احتدام

الفرسان الغزاة. والحبل الذي ربطه ليم حول معصمه بدأ يضايقه ويحزّ في راحتيه. وتشنجت عضلاته لكنه لم يجسر على الحركة. الا أن هذه الحال لم تلبث أن زالت كما بدأت.

هدأت العاصفة. أما ليم الذي كان يرتجف ويحلم بالتبغ والحمام الساخن والطعام الدافىء فتخيل انه رأى جسماً أسود لباخرة تقترب. اضاء المصباح الكهربائي اشارة الى وجوده، لكنّ شيئاً طار من الماء ولسع يده فصرخ ورمى المصباح. انها سمكة طائرة وقعت عليه وهي تلهث فقذفها الى البحر مغتاظاً. في اليوم التالي جعل في الحبل ثلاث عقد اشارة الى ثلاثة أيام مضت على وجوده في الماء. لم تكن له شهية للاكل لكنه علم أنه يجب ان يأكل. فكسر قطعة بسكويت ومزج فتاتها بالماء واللحم المجفف. لكن كل لقمة منها ابتلعت بغصة.

أمل ومرارة

توقف ليم عن محاولة الأكل، وعبثاً حاول فك رموز التعليمات الخاصة باعطاء الاشارات الضوئية. واذ تأكد له وجود أدوات هذه الاشارات في متناول سهل فوق احد المستوعبين استلقى على ظهره يستكشف البحر والسماء. أخذ يتساءل: كيف يمكن ان تمر أيام عديدة كهذه من دون أن يشاهد مركباً واحداً أو طائرة واحدة؟ هل من المعقول أن تغرق "بنلوموند" بسرعة لا تترك مجالا لارسال اشارة خطر؟ اذا كان الامر كذلك فقد لا يدري أحد بغرقها الا بعد فوات الاوان.

سبعة أيام توالت. البحر يتماوج كافعوان والسمك الطائر يمر سراعاً على سطح الماء.

فجأة ظهرت في الجهة الجنوبية كتلة حجبت جانباً من شمس الغروب. ازداد خفقان نبض ليم وكاد لا يجسر على التنفس. طفق يتتبع الكتلة، وعندما بدأت تأخذ شكل باخرة ثم مدمرة ازداد انفعالا وخوفا من أن يخسرها اذا ما ظل ينتظر على أمل أن تقترب منه. قفز الى حوض الماء لارسال اشارة خطر. وبدأ البرق يومض من بين ثنايا السحابة البرتقالية الكثيفة، وتابعت الباخرة سيرها. فانتشل ليم سهماً نارياً وأمسك قبضته وصوبه نحو الباخرة.

نزع ما أمل أن يكون شريط الاطلاق، فاذا بكبسولة السهم تنفصل مع الشريط. لم يحدث شيء آخر. تفحص السهم والكبسولة. رأى على رأس هذه سطحاً خشناً يشبه جانبي علبة الكبريت، ولاحظ ان على السهم رأساً صغيراً مستديراً أسود، فأخذ يحك رأس السهم برأس الكبسولة تكراراً كما يفعل بعود الثقاب وجانب علبة الكبريت. أخيراً تطاير شرر فرمى المشعل عالياً فارتفع نحو السماء في شكل قوس ثم هبط منطفئاً.

تحققت مخاوفه، فحاول مرة اخرى قراءة التعليمات لكنه لم يفهم شيئا. فقرر أن يفعل بسهم ثانٍ ما فعله بالاول. نزع الشريط وحك الكبسولة برأس السهم فاذا بلهب أبيض باهر يتفجر نجوماً ضاربة الى الاحمرار. قهقه ليم مبتهجاً.

اما الباخرة فواصلت سيرها وأصبحت قريبة منه حتى انه سمع هدير محركاتها، هذا الهدير الذي هو امتداد لضربات قلبه

فجأة أدرك انه مُتقصّى. كان يعلم أن غواصات العدو أنزلت الى الماء أطوافاً تحمل رجالا يدّعون أنهم ناجون من مركب غارق، وحين يقترب منهم مركب لانقاذهم ينسفونه بالطوربيد. تساءل ليم: هل الرجال الذين يتقصّونه يظنون أنه يخدعهم؟ جن جنونه ولوّح بيديه وصرخ.

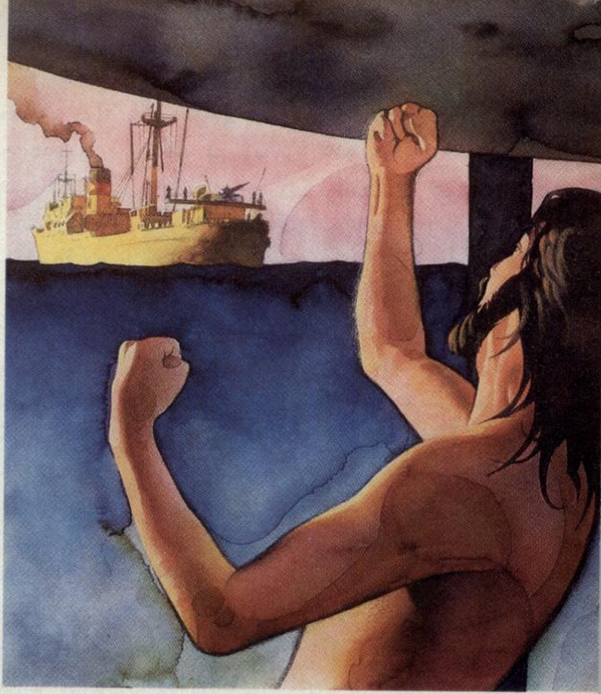

هدرت محركات الباخرة وغيرت وجهتها. أما ليم فجمد مكانه. الموج المتلاطم يهدهد الطوف وهو يتمسك بعمود زاوية. ظلت الباخرة قريبة منه برهة بحيث كان يسمع السعال وخبط الابواب وخرير الماء الذي يُغسل به ظهر الباخرة. وما لبث صوت المحركات أن تلاشى وتوارت الباخرة كأنها لم تكن.

أحقر الاعمال

المرارة والمذلة اللتان ذاقهما ليم منذ ترك هينان انفجرتا الآن. وأخذ يلعن الافق الفارغ وينتحب: "لتقتلع الغربان عيونكم، وليكن السمك تابوتكم والماء لحدكم."

رأى ليم انه مخدوع في الصورة التي كونها عن الحلفاء، مثلما خُدع مواطنوه الصينيون القرويون بما سمعوه من أحاديث وتلقوه من هدايا الصينيين العائدين عبر البحار. وبمقدار ما كان هؤلاء يحاولون اثبات ما يتبجحون به كان الملوّع. أنار سهماً آخر فالتهب باعثاً شعاعاً ساطعاً أحمر. فعل هذا العمل فعله، فتوقفت الباخرة واديرت الدفة نحو الطوف محدثة رشاش ماء.

هلّل ليم. ركاب الباخرة شاهدوه. وقبل حلول الظلام سيكون ناجياً ونظيفاً يأكل طعاما حقيقياً ويدخن السجائر ويشرب الشاي. لوّح بيديه فرحاً للباخرة التي كان كل شيء فيها جميلا: الطبقة السفلى، والطبقة العليا الرمادية الداكنة، وقوارب النجاة المتمايلة، والمدافع الرابضة في المقدم والمؤخر. الآن أصبحت الباخرة اقرب اليه بحيث يمكنه ان يسمع صوت المحركات الخفيف. رأى ثلاثة رجال في دفة القيادة ونفراً منتشراً عند الحافة ومرابض المدافع. ولمح ومض منظار فأطلق آخر أسهمه.

هو، الفتى المتمرن المثقل بالعمل براتب ضئيل، يستصعب الاقتناع بأن صينيين كزملائه المضيفين، بتبسمهم الفاتر الفارغ ورؤوسهم الخانعة وانكليزيتهم الركيكة، يعودون الى بلدهم بمثل ما به يتبجحون. لكنه ادرك الحقيقة تدريجاً، حقيقة استياء أولئك الصينيين من العمل ساعات طوالا ومن الاجر الحقير الذي يتقاضونه ومن الطعام الرديء الذي يتناولونه، اضافة الى رفض تكليفهم الا القيام بأحقر الاعمال. تبيَّن له ان خيبتهم مرآة لخيبته. وبعمل ثوري واحد ترك البحر.

بعد مرور شهر، والحرب ما زالت دائرة، أقنعه ابن عمه بالالتحاق بالباخرة "بنلوموند." وشرح له أن ثمة حاجة ماسة الى صينيين يعملون على البواخر أيام الحرب، وأن ذلك أجبر الشركات البريطانية على تحديد ساعات العمل وزيادة الاجور.

على متن "بنلوموند" كان ليم يكسب أكثر من رفقائه الفتيان المتمرنين بستة عشر ضعفاً. الطعام لم يكن رديئاً. الوقت متوافر للتدخين ومطالعة الصحف ولعب الورق (الكوتشينة) والنوم. واذ قنع بذلك سد اذنيه عن سماع شكاوى البحارة الصينيين على مراكب أخرى والذين ما برحت مطالبتهم بالمساواة ترفض.

انتهى ليم من ذكرياته هذه التي لا تفيده الآن، وأيقن أن كل ما عليه أن يفعله هو جذب انتباه مركب حليف لانقاذه.

تساءل: كيف يمكن أن يكون في هذا الغباء؟ الرجال الذين كانوا يتقصونه من الباخرة لا يمكن أن يعتقدوا أنه يخدعهم. انهم لم ينقذوه لانه صيني فحسب.

أغمض عينيه واستسلم الى الرقاد.

حل قاس

استيقظ منتعشاً نشطاً وهمّ بعقد العقدة الثامنة في الحبل. الا أنه توقف، فهو لا يريد ان يكون نكداً ومتوتراً بعدّ الايام وتفحص البحار، بل يجب أن يتوقف عن العيش هنيهة فهنيهة ويبدأ التخطيط.

مستوى الماء في خزان الشرب انخفض نحو الخُمس. وهذا يعني أنه شرب غالونين في سبعة أيام. الماء الباقي يكفيه، بهذا المعدل، ثمانية وعشرين يوما فقط. أما اذا خفض من مشروبه اليومي ثُمن غالون فالماء يكفيه أربعين يوماً. كذلك حال مؤونته الغذائية. صندوق كامل من البسكويت القاسي نفد، كذلك نصف كمية السكر ونصف كيلوغرام من الشوكولاتة وثماني علب من البيميكان ومعظم أقراص الحليب وثلث عصير الحامض. اذا ما قسمت البقية على اربعين يوما فالحصة اليومية تكون حفنة من الحليب المجفف، وست قطع بسكويت ونصف حفنة من البيميكان وقرصين من الحليب، أما الشوكولاتة والسكر وعصير الحامض فتبقى للمناسبات الخاصة.

كان ليم متأكداً من أنه سيخسر من وزنه، لذلك سيحتاج الى فراش يغطي به اللوح الخشبي الذي ينام عليه والى ملاءة تقيه رشاش الماء وبرد الليل. اما خيمة الخيش فلم يكن في غنى عنها، ولكن ماذا عن القطعة التي سوّر بها الطوف؟

انها لمغامرة. الطوف يتمايل فوق الامواج وليم مستسلم الى الرقاد من دون حراك. لم يعد يخاف السقوط عن الطوف، ولكن ماذا يفعل اذا ما فاجأته عاصفة؟ أخيراً قرر ألا يقلق نفسه بهذا التفكير، فصحته في خطر أيضاً. القروح والدمامل تغطي قدميه ورجليه وردفيه. وبدأ يحلّ عقد قطعة الخيش.

عند وقوع الظلام أخذ قطعة الخيش المتيبسة من كثرة ما جمد عليها من الملح، وطواها ست طيات وفرشها على الخشب كما يبسط لحافا. ثم اندس في منتصف طياتها بحيث أبقى ثلاثاً كلحاف وثلاثاً كفراش. اما يداه فبقيتا خارجاً لضيق القطعة. لكن تخيله اياها ككفن جمده يقظاً. وكلما أغمضت عيناه انتفض مذعوراً يرشح منه عرق بارد.

في الصباح الحادي عشر من عزلته فوق سطح الماء نهض أشد ارهاقاً مما كان حين نام في الامس. وهكذا ظلّت حاله في الايام التالية. واذا ما أغفى عكّر نومه كابوس يظهر عجزه عن اللحاق سباحة بمركب منقذ. الضنى استنزف قواه مُضعفا تفكيره ورؤيته، والامل الذي كان يدغدغ مخيلته، بدأ يتحول يأساً. أخيراً بدأ الكابوس يتقهقر ونومه يزداد طولا.

انتقل الى صراع ذاتي آخر. في الساعات الحارقة بعد الظهر كان يشرب حصته من الماء قبل حلول الظلام. وليعوض الخلل وضع خطة تقضي بأن يكثر من الشراب ويقلل من الطعام في الايام الشديدة الحر، ويقلل من الشراب ويكثر من الطعام في الايام الغائمة. ومع أنه لم يكن جائعاً فقد حرص على التنويع. فاذا مضغ يمضغ قطعة من البسكويت القاسي الذي لا طعم له ويتخيّل أريج اللوز تطحنه رحى ناعمة، واذا لحس البيميكان الدهني باصبعه تخيل نفسه يأكل المعجنات في مسقط رأسه.

كان يشرب علبة كاملة من الحليب قبل ان يفسد محتواها، فأصيب باسهال أنضب ماء جسمه. بعد ذلك بدأ ترتيبات تساعده على تلافي ما حدث، فكان يفتح علبة الحليب ليلا ويحفظها نهاراً باردة في صفيحة مملوءة بماء البحر. بهذه الطريقة يدوم الحليب ثلاثة أيام، واذا ما أصبح حامضاً فهو لا يسبب اسهالا.

بعد كل هطول مطر كان يغتسل فيشعر بنظافة جسمه وشعره من اللزوجة والاقذار وبنقاء فمه ولثته. توقف نقصان وزنه، ولوحت الشمس جسده وجفت بشرته وطال شعره وكثف وغطى عينيه.

القشريات البحرية الملتصقة بجوانب الطوف كانت تجذب السمك الطائر والسمك الذهبي الضارب الى الزرقة الذي كان يطارده، وسمك القرش والسمك الفضي اللماع ذا الذنب الاصفر. أحب هذه الاسماك الى ليم كانت الذهبية الضاربة الى الزرقة التي يراوح طولها بين متر ومترين. كانت هذه الاسماك تتفيأ ظل الطوف وتحتك به ككلاب تحاول التخلص من البراغيث. أما ليم فكان، حين يراقب هذه الاسماك، يشعر بأن توتره قد زال.

سمك الاحلام

عندما كان ليم تلميذاً في قريته سمع من معلمه القاسي القصة الآتية:

"أحد المنفيين بنى شرفة في منزله

في هينان. وكان يجلس عليها يوماً بعد يوم منتظراً رسولا يأتيه ببرقية رسمية تأمره بالعودة الى بلده. الرسول لم يأت ابداً. مات المنفي، والناس اطلقوا على المكان الذي كان يجلس فيه متطلعا الى الخارج اسم: شرفة الايام التي لا نهاية لها."

بقي ليم ينتظر النجاة وهو يفكر في أن طوفه هو شرفة أيامه التي لا نهاية لها. رأى القمر مكتملا مرة واحدة، والان، وقد أخذت مؤونته تتقلص بسرعة، بدأ يراقب القمر وهو يكبر مجدداً. نفد ما كان لديه من شوكولاتة وسكر وأقراص وعصير حامض وحليب مجفف ولم يبق له الا نصف صندوق من البسكويت القاسي وربع علبة من البيميكان وغالونان من الماء. وهذا يعني أنه لم يعد يملك ما يكفيه حتى نهاية الشهر القمري.

قدماه ورسغاه تورمت من كثرة انحباسها في ماء الحوض. وعلى رغم افتراشه الخيش فان قروحه لم تنمدل. سقط مرة عن الطوف فاصيب بجروح بالغة بسبب القشريات التي غطت جوانبه، لكنه لم يُعرِ ذلك أهمية وكأنه حدث لشخص اخر. والاسوأ من كل شيء انه لم يكن يدرك انه في تصرفه هذا يسلك خطاً رفيعاً بين التعقل والجنون.

هز رأسه غضباً. بينه وبين الممات بضع قطع من البسكويت القاسي وقليل من اللحم المجفف وغالونان من الماء. لكنه لم يكن ليصدق أن الموت ممكن. فهو لم ينجُ بسهولة بعد غرق "بنلوموند." لقد جاهد كالابطال حتى بلغ الطوف، وظل يراقب البحر ويبث الاشارات ويحصي ما لديه من مؤونة شراباً وطعاماً ويصنع ما يفترشه ويلتحفه. والان عليه أن يستنبط طريقة يؤمن بها طعاماً وشراباً.

قرر أن يسوي قضية الماء أولا. لم يكن يمر يوم غير ممطر. لكن المطر كان يتساقط رذاذاً متقطعاً ويخف يوماً بعد يوم. فماذا اذا انقطع تماماً. خزان الماء يكفيه مدة قمرين، وعليه أن يجد طريقة لملئه. حدق الى الخيمة يتأملها. وعلى رغم بلادة تفكيره تذكر أنه عند هبوب العواصف كان يرفع الخيمة من وسطها لنزح الماء المتجمع ورفع الضغط. لعله يفعل الامر ذاته مجدداً ويجمع الماء ويخزنه.

ولكي يجعل الخيمة حوضاً صالحاً لماء الشفة عليه ان يغسلها وينظفها من الملح المتجمد عند بدء كل زخة مطر، كما عليه أن يجعلها سهلة المنال بحيث يتمكن من تسريب الماء الى الخزان من دون صعوبة. غير أن المطر كان يهطل في أوقات قصيرة جداً مما لا يدع مجالا لفك الخيمة وغسلها واعادتها الى مكانها. عض شفتيه وأمعن تفكيراً، وتساؤلا: المطر المتجمع وسط سقف الخيمة خدّده وأبلاه بحيث بات ممكناً أن ينثقب. أوليس تحاشياً لهذا الامر تُجعل للمنازل سقوف منحدرة مزودة ميازيب؟

وثب واقفاً وهتف: "ذلك هو الحل."

تسلق حافة الطوف وباشر العمل. ثنى قطعة الخيش جانبين منحدرين. ربط زاويتي أحد الطرفين على علو ٣٠ سنتيمتراً من قضيبيهما، ثم عقد زاويتي الطرف الادنى في شكل تجويفة يتجمع فيها الماء ثم ينحدر. بهذه الطريقة

يغسل المطر المنهمر الخيش وينظفه من الملح، وبعد ذلك يحوّل بسهولة ليصب في الخزان.

اما القضية الثانية التي كان عليه أن يعالجها فهي قضية الطعام. هذا يمكن أن يكون سمكاً. اذا فسخ الحبل الذي لديه خيوطاً رفيعة، أمكنه صنع سلك للصيد. ولكن من أين يأتي بصنارة؟ عاد بالذاكرة الى المصباح الكهربائيَ عندما جذب السمك الطائر ليلا وقال في نفسه: قد يكون الحل في هذا المصباح.

النصر

ضغط ليم زر المصباح آملا خيراً لكن النور كان خفيفاً مما يدل على ان قوة البطاريات خفت. فك غطاء البطاريات فانزلقت ومعها الرفاص الذي يضبطها. التقطه ليم وتفرّس فيه وابتسم: اذا لويت هذا الرفاص وشحذت رأسه أصبح صنارة رائعة.

تفسيخ الحبل وجدل بعض خيوطه سلكاً للصيد استغرقا يوماً كاملا. وجدل ليم خيوطاً أخرى وجعل منها مقبضاً لسكين صنعه من غطاء علبة. وما تبقى من الخيوط عقد به قضبان الزوايا ليزيدها رسوخاً.

طلع القمر لكن انفعال ليم أبقاه أَرِقاً. فلوى رفاص المصباح في شكل صنارة وجعل أحد طرفيه حاداً كرأس الابرة وذلك بحكه بمفتاح خزان الماء. بعدئذ أجبر نفسه على الاكل، فازدرد بصعوبة قطعاً من البسكويت واستسلم الى الرقاد حالماً بالسمك اللؤلؤي ينزلق في بلعومه.

احلامه الدافئة عبثت بها وخزات البرد والرطوبة. وثب من نومه واقفاً والمطر يتساقط على حافة الحوض. ملأ يديه ماء وما إن رشفه بشراهة حتى بصقه. انه مالح كماء البحر.

لم يقو على انتظار المطر لينظف الخيش. انها المطرة الاولى منذ يومين وما بقي لديه من الماء لا يكفيه الا ليوم واحد. أمسك بقضيب زاوية وانحنى الى الجانب السفلي للخيمة. وببعض الهوس ضرب الخيش بقبضته اليمنى. لكنَّ المطر بدأ يتساقط والبرق يومض، فزحف الى حوض الماء ودفع الخيش الى فوق بغية ازالة الماء المالح عنه. ثم راح يتلمس بحثاً عن علبة يستعملها لغرف الماء لاعناً عجزه عن التخطيط.

أخيراً عثر على علبة غرف بها ماء وذاقه فوجده ما زال مالحاً. أفرغ خيش الخيمة مرتين لكنه لم يحصل على ماء نقي. وبانفعال شديد أخذ يغرف الماء من أخدود السقف ويسكبه في الخزان. وحين انحبس المطر وبدأت حرارة الشمس تسحب البخار من الخيش كان خمس الخزان امتلأ. عندما تمطر السماء ثانية سيكون الملح على الخيش أقل. ومنذ الآن سيصنع ليم رباطا لمغرفة الماء فلا يحتاج الى تلمسها مرة اخرى في الظلام.

أما المشكلة التي عليه أن يعالجها اخيراً فهي اصطياد السمك. واذ لم يكن متأكداً مما يُصنع الطعم لف قليلا من اللحم المجفف في شكل كروي، كما كان يرى والده يلف العجينة، وشكه في الصنارة. لكن الطعم تفتت في الماء واكلت سمكة صغيرة الفتات العائم. حاول أن يدخل الخطاف في قطعة من

البسكويت القاسي لكنه التوى. فنقع قطعة البسكويت في الماء لكنها لم تثبت في الصنارة افضل من كرة اللحم المجفف.

عندئذ ألقى الصنارة في الماء من دون طعم متمثلا بالوزير الصيني الكبير جنغ ثاي غنغ في عهد سلالة "تشو" العظيمة والذي كان يصطاد السمك من دون طعم قائلا ان السمك يأتي اليه مختاراً اذا كان راغباً. وربما أتى السمك الى صنارة ليم هكذا.

عمل مضن

اقترب من الصنارة سمك صغير قليل، ولكن لم تعضها سمكة واحدة. ارتبك ليم، وأخذ يطوي اصابعه القاسية وينظر متجهماً حوله، فشاهد مرعى الحلزون الملتصق بجوانب الطوف فقهقه: "الحلزون هو الطعم!"

كان جالساً فوق الطعم ولم يدرِ.

اخذ حلزونة وكسر قشرتها وشك لحمها بالصنارة والقى السلك في البحر.

كانت قطعة اللحم الطريئة شديدة الحلاوة بحيث لا يمكن السمك تجاهلها. أحس ليم السلك يُشد الى أسفل ورأى سمكة صغيرة سمراء تقضم الطعم كله من دون ان تعلق بالصنارة. استشاط غيظاً وأعاد الكرّة بطعم جديد. شعر بشد عنيف فجذب السلك مبتهجاً وأمسك السمكة العالقة من ذنبها الشائك ورماها على ظهر الطوف. ثم فك الصنارة وربط السلك بقضيب زاوية وأخذ يتفحص صيده.

رأس السمكة كان يساوي نصف طولها البالغ حوالى ٢٠ سنتيمتراً. وجسمها مسطح الى درجة انه لم يحوِ الا قليلا من اللحم. بدأ يجوّفها وينظفها. لا حراشف لها، لونها رمادي ومنظرها لا يثير الشهيّة. فسخ قطعة صغيرة من لحمها الوردي وشمها بحذر فزمَّ بأنفه اذ تنشق رائحة النشادر (الامونيا). وأغمض عينيه وعض بأسنانه الكتلة المطاطية وأخذ يعلكها.

لم يتمكن من بلعها فقد ضاق بها بلعومه. انحنى جانباً وبصق ثم تغرغر بالماء وبعد ذلك شرب. لم يبق أمامه الا البسكويت فأكل على مضض وهو يغصُّ، حباً بالبقاء فقط. ولكن لم يبق لديه من البسكويت الا ما يكفيه للغد. لذلك آثر اكمال تجويف السمكة ليكافح جوعه بعد نفاد البسكويت.

توقف في منتصف العمل: ربما فسدت السمكة اذا بقيت حتى الغد. لو كان لديه ملح لتمكن من حفظها. ولكن لديه ملح، بل محيط كامل من الملح. تذكر كيف كانت أمه تعلّق صفوفاً من السمك في قضيب خيزران حتى تجف. ذلك ما سيفعله. سيربط حبلا بالقضبان ويعلق به السمك الذي يصطاده. وعندما يجف يتجمد عليه الملح الذي يتجمد على الخيش وعلى جسم ليم. رفع يديه نحو السماء وصرخ بأعلى صوته مبتهجاً بالنصر.

قبل انقضاء العصر كان ليم اصطاد سبع سمكات صغيرة أخرى ونظفها وعلقها بالحبل. وبعد ظهر اليوم التالي تبين له أن الحر الشديد والملح الكثيف في الهواء أكملا عملية التجفيف. لكن السمك المجفف نقص وزنه وصغر حجمه واسودّ وأصبح كاللحم المقدّد تماماً.

أكل اللقمة الاولى بحذر، لكنه دُهش حينما وجدها قابلة للعلك معتدلة المذاق. وبعد مضيّ شهرين قمريين على أكل البسكويت القاسي وجد لذة في أكل السمك المجفف.

السمك الاسمر كان نهماً وسهل الاصطياد. لكن حراشفه العظيمة وزعانفه الحادة جرّحت أصابع ليم. أما الوجبة الواحدة منه فتكاد لا تكفيها عشرون سمكة. السمك الفضي أطول من الاسمر واكثر بدانة وأنعم حراشف، لكنَّ فمه صغير الى حد أن ليم كان يسحب السلك قبل ان يعلق السمك بالخطاف تماما. أما السمك الازرق الذهبي فكان من الذكاء والحركة بحيث يصعب اصطياده. وبعد أيام قلائل أصبح السمك الاسمر أشد حذراً من ذي قبل.

عند اكتمال البدر كان النور الساطع في الخيمة يجذب السمك الطائر فيطير داخلها. طول السمكة نحو ٣٠ سنتيمتراً، جسمها مستدير، رأسها متناسب الطول بالنسبة الى جسمها، خلافاً للسمكة الاولى التي اصطادها ليم، مما جعلها اكثر بدانة. ولما أفل البدر عاد ليم الى سيرته الاولى في الصيد.

انه مسرور، فهو يملأ كل دقيقة من نهاره عملا: يسحب صيده من الماء، ينزع حراشفه، يجوفه، ينظفه، ثم يعلقه بحبل التجفيف. بعد ذلك ينظف ظهر الطوف من الحراشف والدم. لكن يديه انتفختا وتشققتا من جراء هذا العمل. ان الجهد الذي كان يبذله في صيد أربعين سمكة أو خمسين، ثم تجفيفها، ثم العمل على صيانة السلك، كان أمراً مضنياً، اضافة الى العبء الذي يواجهه في تفريغ الخيش من الماء عند هطول المطر مما كاد يفقده صبره. كان حريصاً على أن يبعد المطر عن السمك المجفف كي لا يفسد. وكان يقلق اذا مضى يومان أو ثلاثة من دون مطر.

فجر آخر بزغ. ومن شكل القمر أدرك ليم أنه يصطاد منذ اثني عشر أو ثلاثة عشر يوما فقط. وبات يتأخر في مباشرة العمل صباحاً، وفي المساء كان الرقاد بالنسبة اليه اشد ضرورة من أكل السمك الذي تعب في صيده وتحضيره.

لم يكن يأكل كثيراً فلم يترك نفايات كثيرة. لكن أحشاء السمك التي كان يرميها عن الطوف الى البحر بدأت تجذب القرش وسواه من الاسماك المفترسة. هذه طردت السمك الاصفر مما جعل صيد ليم يتضاءل. وذات صباح أحس السلك يُشدُّ بعنف ولكن من دون ثقل فتساءل: أترى احدى الاسماك الجديدة سرقت الطعم؟ جذب السلك وتنهد عندما رأى سلك الصنارة المعدني المبروم وقد بات مستقيماً.

صنارة وسلك

استلقى ليم على ظهره وهو يرتجف، اذ أدرك أنه على وشك خسارة الصنارة التي هي الصلة الوحيدة بينه وبين الطعام والحياة. لكنه وهو في ذعره فطن الى ان مشكلته ليست في تغلب القرش وسواه من الاسماك الكبير على الصنارة بمقدار ما هي في صِغَر الصنارة. فلماذا لم ير ذلك من قبل؟ بصنارة صغيرة يصطاد سمكا صغيراً، وبصنارة اكبر يمكنه أن يصطاد

سمكاً اكبر. علما أن سمكتين كبيرتين تعادلان أربعين أو خمسين سمكة صغيرة.

طفق يفكر في ما عليه أن يعمل. الصنارة يجب أن تكون من المعدن. صنارته من المعدن لكنها صغيرة وغير قوية كما ينبغي. لذلك يجب البحث عن بديل معدني أشد صلابة. حدّق مليا الى الطوف فبدت له المسامير الصدئة المغروزة في الخشب فصاح: "هذه! سأصنع من المسمار صنارة."

حك الخشب القاسي باصابعه المخدشة ومرّر ابهامه على رؤوس المسامير الصدئة، فأخذه العجب حينما بدت له فضية تتلألأ تحت الصدأ البرتقالي كرماد سيجارة تحترق. تنهد من أعماقه. ان عملية استخراج المسمار ستكون بمثابة ضريبة على مؤونته. انها تستغرق أربعة أيام أو أكثر، ومؤونة السمك لديه البالغة ٨٣ سمكة مجففة لا تكفيه سوى يومين.

عند ذوبان أشعة الشمس في البحر أخذ مفتاح خزان الماء وطفق يغرزه في الخشب الى جانب المسمار الذي انتقاه. وحاول أن يجعل الثقب صغيراً مقدار الامكان. فحفر في العمق بدلا من العرض. لكن نور القمر كان ضعيفاً مما اضطره الى العمل بالتلمس. تشنجت عضلاته وبدأت يده ترتجف وتصبب العرق من جبينه وتجاوز الخدر أصابعه المتوترة الى لثة أسنانه المنقبضة. وعندما اشرقت الشمس استسلم الى الرقاد.

استيقظ منهوكاً. وحين ذهب لمعالجة المسمار رأى يديه مثخنتين بالجروح والرضوض من جراء ضغط مفتاح خزان الماء. وعندما حاول أن ينتزع المسمار من سجنه الخشبي انزلقت أصابعه المدماة عن مقبض المسمار كأنها مدهونة بالشحم. بسط راحتيه على الخشب بشدة وعض المسمار بأسنانه وجذبه. أوشكت أسنانه ان تتفكك وسال الدم منها فبصقه. وعض رأس المسمار بأضراسه القوية وكرر المحاولة فانتفخت عضلات عنقه وانفجر الالم من جذور أسنانه صعوداً الى جمجمته.

المسمار تحرك. أما ليم فعلى رغم الظمأ والالم اللذين انتاباه آثر أن يغالب المسمار بجانبي حنكه. استمر على هذا المنوال ساعة بعد ساعة الى أن أفرج الخشب عن سجينه. وبفعل قوة الجذب الذي انتشل به ليم المسمار هوى برأسه على الخشب. ولو لم يظل حنكه مطبقاً لسقط المسمار وضاع.

طيف شاحب

حان وقت الانتظار الذي لا يطاق. كان عليه ان ينتظر شفاء يديه ليتمكن من تحويل المسمار صنارة. كان عليه أن ينتظر ابتعاد اسماك القرش عن الطوف ليتمكن من قطع حبل النجاة العائم على مستوى سطح الماء لانه المصدر القنبي الوحيد الذي يجعل منه سلكا جديداً قوياً للصنارة الجديدة.

رائحة الطوف اصبحت لا تحتمل لان ليم توقف عن طرح النفايات في البحر خوف اجتذاب القرش. أما تشقق اصابعه ويديه فأخذ في الشفاء رويداً رويداً.

بعد مرور نهار وليلة اختفت أسماك القرش. فمد ليم يده بحذر الى الماء وقطع جزءاً من حبل النجاة. لكن تفسيخه

لم يكن سهلا نظراً الى يبوسته من كثرة ما عليه من الملح والحلزون. وثابر على عمله راجعاً بالذاكرة الى أمه وهي تغرز مسلّة وتخرجها مراراً في حشوة الورق والقطن التي تصنع منها نعالا لاحذية العائلة، علما أن كل نعل كان يستلزم ألف قطبة. وهكذا سلك صنارته سيستلزم ألف ليّة.

أخيراً تم العمل ولم يبق على ليم الا أن يصنع الصنارة. ولكي يحدّب المسمار دَقَّه بمفتاح خزان الماء. لكن كل دقة كانت تعيد فتح قرحة في يده. تابع دق المسمار حتى تحدّب، ثم برد رأسه من طريق حكه بالمفتاح.

ستة أيام انقضت على صيده الاخير، أمضاها من دون غذاء وراحة كافيين مما جعله هزيلا ضعيفاً. لكنه الان يملك صنارة قوية حادة.

جعل طعمَ صنارته الجديدة سمكة صغيرة كان اصطادها بصنارته القديمة. وتذكر قول جدته: "البراغيث الكبيرة تأكل البراغيث الصغيرة." وأمل أن تكون هذه هي الحال مع السمك.

رأى شبحاً رمادياً يجري مسرعا نحو الصنارة. وأحس السلك يُشد ويهزه بعنف أشعره بضعفه. تمنّى الاَّ تكون السمكة قرشاً وأن تعيى قبل أن يعيى هو. ومن قوّة الشد ثلّم السلك راحته، لكنه ثابر على العمل. واذا بسمكة تطفو على وجه الماء، جسمها طويل وقليل العرض. جذب السلك بعنف ومد يده الى السمكة وأمسكها من ذنبها المتشعب وألقاها على ظهر الطوف وهي لا تزال معلقة بالصنارة.

شدها الى صدره وأغمد سكينه خلف عينيها وقطع رأسها. لكنها ظلت تنتفض وهي ملتصقة بصدره. شقها طولا بسكينه قسمين ثم أزال أحشاءها وشرّحها شرحات مستطيلة بلغ عددها سبع عشرة علقها جميعها بحبل التجفيف. بدا مبتهجاً ومسروراً فبعدما كان يكافح من أجل اصطياد خمسين سمكة صغيرة يومياً بات يكفيه أن يصطاد سمكتين أو ثلاثا بهذا الحجم.

تعبه واضطرابه تواريا كما الضباب. تحركه بات أقوى من ذي قبل، ويداه شفيتا. وكلما ارتفعت كدسة السمك المجفف في خزان المؤونة ازداد ارتياحه. كان ينهض عند شروق الشمس، ينشر فراشه في حرارتها ليجف من الرطوبة، ويغتسل ويستعد للعمل ثم يطوي الفراش. يؤجل تناول الطعام الى ما بعد انجازه صيده اليومي وتنظيفه وتعليقه بحبل التجفيف وتنظيف ظهر الطوف. وعلى رغم التلف الذي أصاب بعض السمك المجفف من جراء الرطوبة كان يبقى في خزان المؤونة مقدار يكفيه مدة أسبوع. ونظراً الى سقوط المطر يوميا بقي نصف خزانه ممتلئاً. كان فخوراً بنظافة الطوف وبصفوف السمك المجفف والصنارة والسكين وحبل التجفيف. فكل هذه كانت توفر له الاكتفاء الذاتي.

عاد بالذاكرة الى قريته فتخيّل البحر حوله حقولا منبسطة والافق لجيناً يتلألأ والماء اللازوردي مروجاً تكسوها الازهار. انما الفرق بين حقله وحقل قريته هو أن حقله ينتج محصولا يومياً من السمك. عندما اقترب البدر الثالث من الاكتمال شعر ليم بفرح داخلي عظيم وأخذ يردد أغاني طفولته ويزيّن الطوف بحسك السمك الصغير معلقا اياه بالحبال مع قطع صغيرة من التنك تلمع في نور الشمس.

الطائر السجين

لمح ليم خيالا طائراً يحلق رشيقاً في ضوء القمر الساطع. ففكر ناعساً: ليت هذه السمكة الطائرة طائر حقيقي. ثم سمع خفق جناحين وزقزقة. كان ذلك طائراً حقيقياً.

قويت الزقزقة، فالطائر كان يحوّم فوق رأسه. انه في حجم حمامة وريش ذيله الطويل بدا شفافاً في ضوء القمر. حط غير مستقر على رأس قضيب ثم حلّق طيفاً أبيض وتوارى في ظلمة الليل. أما الذي دلّ على حقيقته فما سقط منه ولوّث

ظهر الطوف. هذه الظاهرة أذهلت ليم. وجود الطائر يعني بلا شك وجود شجر وجبال وسهول.

مضى اليوم التالي من دون أي اشارة الى طائر أو يابسة. ففقد ليم الامل. وعند حلول الظلام اندس بين طيات الخيش يناجي خياله كي يعيد اليه السلام الذي حطمه الطائر.

فتح عينيه بغتة فشاهد رفيف جناحين في مؤخر الطوف. فتساءل: منذ متى هذا الطائر الناحل هنا؟ وما هي الا لحظات حتى توارى الطائر ثم عاد عند طلوع القمر تتبعه ستة طيور أخرى. الطيور الستة لونها أسود، وهو الابيض الوحيد بينها. هذا السرب أصبح جزءاً من ايقاع ليالي ليم. لكن هذا الوضع لم يستقر تماماً، فعند اكتمال البدر توارت الطيور الستة.

الطائر الابيض وحده بقي وقد أصبح أشجع من ذي قبل. يجثم على حبل أو قضيب هادئا كفرخ في قن الدجاج. بعض

الاحيان كان يجثم على الخشب قرب قدمي ليم. ومرة قفز من كتفه الى حضنه كأنه يتحداه لكي يلتقطه. وعندما كان ليم يراقبه تذكر صِفار البيض الذي كان يشربه. فهل يا تُرى، اذا ما التقط هذا الطائر، يحصل على بيض ينوع به طعامه؟ ان الامر جدير بالمحاولة.

في الليلة التالية حضر الطائر. طوى ليم رجليه تحته وجلس شبه قرفصاء والتوتر يشد عضلاته. رفع الطائر احدى قائمتيه ومشى على الاخرى ونقد فتيتة سمكة. أما ليم فمد يده اليمنى وقبض عليه.

خفق الطائر جناحيه بعنف وأخذ ينقد أصابع ليم وينقد ذاته وينقد الخشب. ربط ليم أسيره بشريط. واذ أحس الطائر أنه أصبح مكبلا ولا أمل له بالنجاة أخذ يزعق غاضباً خابطاً جسمه بالخشب. ولم يهدأ الا بعد وقت.

فك ليم رباط الطائر بعدما عقد خيطاً بكلتا قائمتيه وربطه بقضيب زاوية. ثنى الطائر جناحيه وحاول أن يطير، لكن الخيط المربوط بقائمتيه حال دون ذلك وجعله ثابتاً في مكانه. أخذ يزعق عاليا ويصفق بجناحيه على نحو جنوني. وضع ليم أمامه ماء وسمكة مجففة فعبث بهما، وظل على هذه الحال من الاضطراب حتى انقضاء الليل فخارت قواه وهدأ. عند الفجر قدم اليه ليم سمكة مجففة أخرى فلم يبد مقاومة لكنه لم يأكل. وعندما مد ليم يده تقهقر الطائر مذعوراً.

في ضوء النهار بدا ريش الطائر مخضباً بلوم أحمر وردي ومنقاره أصفر ضارباً الى الاخضرار وبشرة وجهه زرقاء ضاربة الى السواد وقدماه داكنتين ضاربتين الى اللون الرمادي. ظل الطائر رافضاً الطعام ذلك اليوم واليوم الذي تلاه. وبعد ظهر اليوم الثالث شرب ماء من العلبة التي حملها اليه ليم وتقبل ملاطفته، لكنه ظل يرفض أكل السمك مجففاً كان أم نيئاً. ريشه اللماع غدا شاحباً وبؤبؤا عينيه لا حياة فيهما. أما ليم فنصره كان كئيباً.

من فرط حزنه فك وثاق الطائر الذي أصبح ضعيفاً حتى بات يتعثر في مشيته. تلك الليلة سمع ليم نقراً وصوت رش ماء. وفي الصباح كان الطائر رابضاً على الماء على بعد بضعة أمتار. وقبل سقوط الظلام طار ولاح شبحاً في الافق واستحال ذكرى.

سرب طائرات

تلك الليلة سقط نيزك من السماء انذاراً بكارثة. لكن ليم تظاهر بأنه لم يشاهده. وفي الصباح أنزل المغرفة الى خزان الماء ليشرب فلم تمتلىء الا في قعره، وشم رائحة سمك فاسد فاستنتج ان ما رآه كان حقيقة.

لقد انشغل بالطائر فانصرف عن عمله اليومي. وهبت عاصفتان ممطرتان فلم يهتم لتفريغ الماء عن الخيش. كان يصطاد ليغري أسيره ولم يتعب نفسه بتجفيف ما يصطاد. وفسد السمك المعلق في خزان المؤونة منذ أهمل تهوئته.

ألقى صنارته في الماء، ولكن بدا أن حظه طار مع الطائر. لم يصطد بمقدار ما كان يصطاد سابقاً.

انحبس المطر فاذا بالظمأ مجدداً مشكلة حياة أو موت.

أخذ ليم يلوم نفسه ويفكر متألماً. تذكر أنه عندما كانت سكينه تصيب العمود الفقري للسمكة وهو يقطعها، كان ينزف منها سائل. أخذ فقرة وفتحها وامتص السائل الموجود فيها فرطب حلقه. جعل فتات السمك مكعبات لفها بقطع الخيش وأخذ يضغطها ليستخرج منها عصيراً. هذا العمل استنفد منه طاقة كان عاجزاً عن توفيرها.

ذكريات محاولاته السابقة أكل السمك النيء جعلته يتردد في تكرارها لكن الحاجة أجبرته على اعادة الكرة، فاخذ قطعة لحم نيئة وبدأ يعلكها حتى جفت. واذ لم يكن يريد أن يتلف شيئا ابتلعها.

في الايام التالية اكتشف أن أكله اللحم النيء يجعله أقل ظمأ من أكله مجففاً. ولتنويع غذائه بدأ يأكل الكبد والقلب والكليتين وقد وجدها كلها طيبة المذاق. وذات ليلة رأى سرباً كثيفاً من سمك السردين يسبح تحت الطوف، فغرف منه ملء يديه وأكل كل ما غرفه.

ونظراً الى ندرة صيده، لم يستطع ليم اعادة احتياطه من السمك كما كان. نقص وزنه وضعفت يداه ورجلاه وبرزت عظامه مما عرضها للرض والالم كلما احتكت بالخشب القاسي. وكم حاول أن يتجاهل الفراغ الذي خلفه الطائر. ثلاثة اشهر قمرية مرت ولا أثر أو صوت لانسان سواه. قبل ذلك كان مقتنعاً بحاله. لكنه الآن طفق يتأسف على سلامه المحطم ويتخيل الطائر معلقاً في الشمس مجففاً ليكون وليمة طيبة او محمصاً حتى يتشقق جلده ويصبح بلون العسل الداكن. وقرقرت معدته وأحس ضيقاً في صدره.

في الصباح كان حلقه جافاً بحيث تعذر عليه أن يبلع شيئا. خزان الماء فارغ تقريباً. وهو قطع وعداً على نفسه بأن يظل من دون شرب حتى المساء، ولكن اتراه يستطيع ذلك؟ تطلع متألماً الى السماء فرأى جناحين فضيين يلمعان. راقبهما بفارغ صبر، فاذا بهدير المحركات والذيل الدخاني يوضحان له الحقيقة.

وثب في مكانه وصرخ بصوت أجش. ماذا يفعل ليجذب انتباه الطيار. لقد أضاع سترة النجاة البرتقالية اللامعة كما أتلف كل أسهمه النارية. ماذا لو رفع علما ولوّح به، أما تلفت حركاته الانتباه؟ مزق قطعة من الخيش الذي يفترشه وثقبها من جهة واحدة وعلقها بمجذاف.

هدير الطائرة تلاشى، لكنها ستعود وسيكون هو جاهزاً.

تلك الليلة ظل يراقب القمر النصفي الاصفر الذي لا حياة فيه. واخذ يتساءل من أين أتت الطيور؟ ومن أين جاءت الطائرة؟ هل هو على خط طيران؟ هل هو قرب يابسة؟ أما زال يبحر بعيداً عن أمريكا الجنوبية؟

عند بزوغ الفجر قطع تفكيره هدير محركات طائرة ثانية ظهرت في الافق الاحمر الوردي. بدأ هديرها يتعاظم وحجمها يكبر، فلوح بعلَمه مسعوراً لكن الطائرة توارت.

رمى علمه ورفسه لاعناً الطائرة والطيار. اقترب من مفتاح خزان الماء لكنه لم ينزعه. لم يعد لديه أي ضمان لهطول المطر أو للنجاة. وضع طعماً في الصنارة وألقاها في الماء، لكن المياه ◄

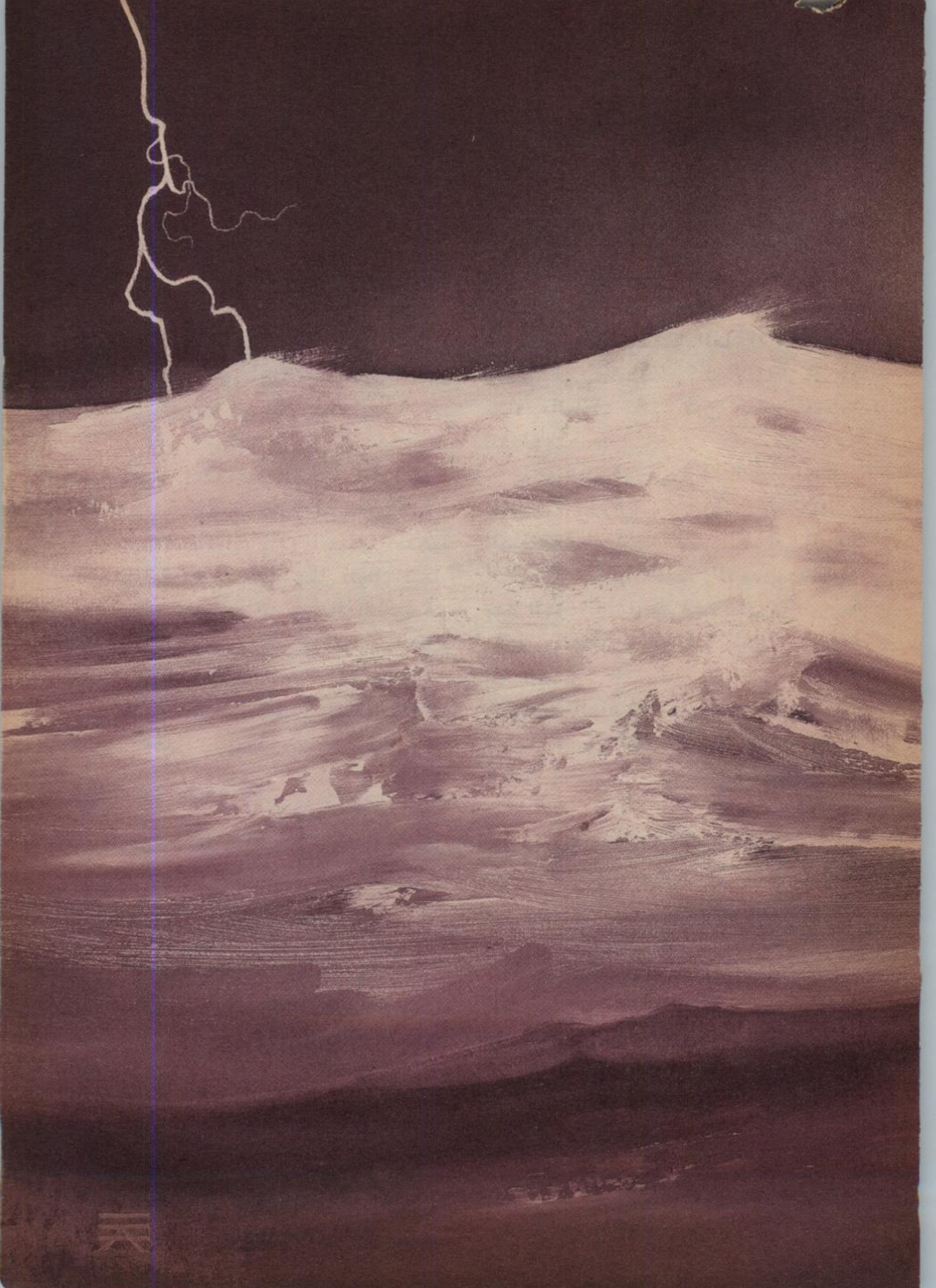

▶ الصاخبة أبعدت السمك. أخيراً التقط ثلاث سمكات صغيرة وامتص عصارة أعمدتها الفقرية فعاد قادراً على البلع. والذي زاده اضطراباً وانزعاجاً البحر الذي بدا قاتماً هائجاً.

شاهد طائرات في الافق فبدأ يتفحصها بقلق. ست منها كانت متجهة نحوه. واحداها اخذت تدور وتهبط تدريجاً غامرة الطوف وصاحبه بضوضائها، ثم ألقت شيئا وقع في البحر وأحدث رشاشا من الماء. واذا ببقعة زيتية مشرقة تنتشر على سطح الماء. لقد ألقت الطائرة علبة صباغ ربما لتحدد موقع ليم.

توارت الطائرات وراء السحب المذهبة فقهقه ليم ولوّح بيديه. وظل طوال النهار يتفرس في البقعة الزيتية المنتشرة في المحيط اللازوردي. ومع اقتراب الظلام رأى في الافق دخاناً، فرك عينيه وحدق ملياً وعد ثماني طائرات تحلق لولبياً. انه سرب! أخيراً سينقذ!

الطعم الاخير

البحر شديد الهيجان والليل ارخى سدوله وحرارة الجو آخذة في الانخفاض. الشعور بالخطر قطع خيط الامل الاخير بان القافلة ستكتشفه. فجأة فهم ليم سبب هيجان البحر. الحرارة الخانقة في الايام القليلة الماضية والرطوبة المزعجة التي أدت الى تعفن احتياطه من السمك كانتا انذاراً بعاصفة مدمرة شبيهة بالاعاصير التي تضرب مسقط رأسه هينان.

الغيوم حجبت القمر والريح ضربت الخيش في دوي كطلقات نارية، وعصفت بالطوف دافعة ليم مكرها الى العمل. الريح تشتد والخيمة تتماوج والطوف يندفع مع الريح عبر دوامة المياه الدكناء.

سقط ليم في حوض الماء اذ انكسرت موجة على سطح الطوف. اخذ يسعل ويبصق ثم تمسك بالخشب بينما الطوف ينطلق بسرعة فوق الموج. غطس الطوف في فجوة مائية فتدفق الماء الى الحوض. وتعلق لي بالحافة وكاد يختنق لو لم يرتفع الطوف ثانية فوق الموج فتنشق الهواء مجدداً.

ومض البرق ليضيء البحر الاسود. والهدير المرعب ينطلق من الامواج المتلاطمة الهاجمة على الطوف. والريح العاصفة تمزق العلم والخيمة. والمياه تملأ الحوض. أما ليم فقد تخدرت اصابعه بفعل الصقيع فكادت تفلت الالواح الخشبية.

هدأت العاصفة لكن الموج ظل يتكسّر في كل صوب. الطوف لا يزال في دوامة من الزبد. أفلتت أصابع ليم الخشبة فأخذ ينقلب من جانب الى جانب في الحوض يائساً يبتلع الماء ويبصقه ويتقيأ وخامرته أفكار سود.

نهض صباحاً وفي وركه ألم شديد، لكن ظمأه كان اقوى من الالم. لقد سقطت الخيمة في الحوض وانتشر السمك المتعفن على ظهر الطوف. ارتخى العلم وتدلى من المجذاف المكسور. تورمت أطراف ليم وبات جلده المثلّم تنخزه حرارة الشمس الشديدة. اذا لم يُعد بناء الخيمة احترق. ولكن يلزمه أولا أن يروي غليله.

زحف نحو خزان الماء بعناء سبب له

دواراً. اما ماء الخزان فكان اكثر مما توقع. شرب جرعة كبيرة لكنه ما لبث أن بصق. كان الخزان مملوءاً ماء عذباً من قبل غير أن ما فيه الان لم يكن ماء صافياً. لذلك لم يبق له من سبيل لارواء ظمئِه الا اذا هطل المطر او جاءه من ينقذه.

زحف فوق قيء قديم وسمك متعفن وعمل على اعادة نصب الخيمة وتفريغ الماء من الخزان. كان يستريح طويلا لكنه لم يستعد قوته. ولدى غروب الشمس اخذ النسيم يحرك الغيوم. لكن ليم كان مُتعبا جداً بِحيث لم يتمكن من تناول طعامه، ومحطما من الالم بحيث عجز عن غسل الخيمة. انه لا يستطيع الا النوم.

صيد ثمين

انبلج النور فنهض متوتر الاعصاب جائعاً. فتح خزان المؤونة فانتشرت رائحة السمك المتعفن. تضعضع وتلمس سكينه وسلك الصيد عبر أقذار الخزان، ثم استلقى على جانبه وبدأ يتفرس في الحلزون المسترخي. وبدلا من أن يضع الطعم في الصنارة أكل كبريات الحلزون متذوقاً السائل الذي ينزل منها في بلعومه. ثم تطلّع قلقاً الى الشمس ووضع في الصنارة طعماً مما تبقى من الحلزون والقاها في البحر.

على رغم انشغاله في الصيد طوال النهار لم تبد له من الصنارة اشارة لعضة سمكة. أخذ منه الغضب كل مأخذ. واذ حل الظلام سحب الصنارة وأكل هو الطعم. تحرك ببطء وبسط فراشه المبلل على الخشب لينشف وغرق الى جانبه في سبات عميق. استيقظ مرة واحدة ليندس بين طيات الخيش متقياً برد الليل.

في اليوم التالي أحنى التعب ظهر ليم فبات كعجوز. والدمامل الناتجة من الماء المالح تفشت في انحاء جسمه. بلعومه أصبح جافاً فبات لا يستطيع أن يبلع شيئاً. لم يكن يبوّل الا مرة واحدة في النهار بدلا من مرتين أو ثلاثاً عندما كان يتناول كامل وجبات الطعام.

في اليوم التالي نزّت القروح وتفجرت الدمامل. وضع طعماً في الصنارة وألقاها في البحر واغمض عينيه. لم يعلق في الصنارة شيء.

في الصباح التالي فتش في السماء عن سحب فلم يجد شيئا. ولم تكن ثمة اشارة لمركب أو طائرة او يابسة. كما انه ظل من دون سمك.

توالت الايام ولا صوت الا بقبقة الغاز في معدته المتشنجة. انه منذ سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب شيئا.

عندما فكر في أنه رأى طائراً يحوّم فوق رأسه في ضوء القمر كان في حال هذيان. حط الطائر الصغير بلطف على الطوف قرب أصابع يد ليم. التفت الى الرجل باستهزاء وانتقل الى مكان أقرب. ركّز ليم نفسه واحتفظ بيده ثابتة ومدها.

التقط قائمتي الطائر وضرب رأسه ثلاثاً بحافة الطوف. استراح وتنفس الصعداء قبل أن يقطع عنق الطائر ويمص دمه. بكلالة أخرج امعاءه وعلكها وامتصها حتى جفت. وكان يستريح حتى السبات بين بلعة وبلعة. ثم استخرج القلب والكبد والكليتين وقطعها أجزاء صغيرة ليستطيع أكلها من دون علك.

في الصباح التالي وضع قطعاً صغيرة من جلد الطائر طعما في الصنارة. كان وصول الطائر نقطة تحول. المطر بدأ يسقط رذاذاً قبل الظهر. وكان ليم ضعيفاً جداً فلم يستطع غسل الخيش أو التقاط المطر، لكن ما ابتلعه من جرعات مالحة شدد عزيمته. تلك الليلة سمع خفق الريش مجدداً. الطائر الجديد كان صغيراً أيضاً لكن دمه ولحمه انعشا ليم الذي كان يحلم بأنه طفل صغير بين ذراعي أمه. وفي الغد وجد البحر مكثفاً بالسمك. ومع ان اصطياد سمكتين صغيرتين اتعبه فان لحمهما الابيض كان وليمة لذيذة بعد الطائرين.

نهر الرجاء

عودة السمك والمطر كانت فرجاً كبيراً. نام ليم عميقاً وتحسنت حاله وبدأ يعالج قروحه ويصلح سلك الصيد. أصبح خبيراً في شؤون الغذاء، يرشف السائل النقي حول دماغ السمكة الصغيرة، يمضغ العينين، يأكل البيض في الداخل. أما العالم الذي قذفته اليه العاصفة فبدا أبرد.

على مدى أربعة ايام انهمر المطر من دون شفقة. وعندما خف ظلت الشآبيب تتساقط قوية بعد الظهر. الرطوبة المستمرة تفسد اللحم قبل أن يجف. السمك جاهز والطيور كثيرة فلا حاجة الى الادخار. الماء النقي يسقط اسرع من الماء المستهلك.

ذات مساء لاحظ ليم أن البحر مخضب بلون أحمر ومع ذلك لم يرَ اثراً للحمرة في ذهب الشمس المشع عند المغيب. فألقى علبة في البحر. وعندما راق الماء ترك قشرة بنية في أسفل العلبة. وهلل ليم: "طين!" انه قريب من نهر... ومن يابسة.

تلك الليلة كان ليم منفعلا جداً بحيث تعذر عليه أن ينام. في جملة الطيور التي كانت تحلق حول الطوف طائر بري لا جلد بين مخالبه. تتبعته عينا ليم حتى طار صوب القمر. رأى ليم في وجه القمر حفراً سوداً دقيقة، فصاح متعجباً: "اغصان! قمر وأغصان! أمر غير طبيعي!" لم يجسر على تصديق عينيه. اتكأ على جنبه وغرف ماء بيديه وذاقه، انه ماء عذب!

عند الفجر انقشع الضباب فرأى ليم رؤوس أشجار خضر وسعف نخل تلوح. ذهل لكنه ظل خائفا أن يجرفه البحر ثانية، لان الريح والتيار كانا يدفعانه قريباً ثم بعيداً. وعندما كان يقترب كان يسمع زقزقة الطيور ويتنشق النسيم الذي يهب من الغابة نديا.

طوال النهار ظل يبحث عن دخان او منفذ على الضفاف البعيدة الكثيفة الظلال. انما بعد الظهر بدأ صوت اليابسة ينقطع والمطر يتساقط بقوة بحيث لم يعد يرى أبعد من الطوف. وعندما انحبس المطر عادت الغابة الى حياتها وضوضائها.

في الصباح انقشع الضباب قليلا، وظهرت مراكب صيد. وبانت جزر خضر ضاربة الى الزرقة. واذ كانت لا تزال مغطاة بالضباب فقد بدت غير حقيقية. لم يصبر ليم الى أن ينقشع الضباب تماماً ليرى بوضوح. فصرخ بصوت أجش. لكن جميع مراكب الصيد كانت توارت الا واحداً.

طول ذلك المركب عشرة أمتار. له شراع واحد بني فكأنه سفينة صينية. أتراه وصل الى الصين؟ أما المركب فبدا كأنه يتجه نحوه. ولما فتح ليم فاه ليصرخ فرحاً ما استطاع الى ذلك سبيلا.

"النجدة!" نقّ بالصينية ثم بالانكليزية.

وعندما زاد اقتراباً وجد أن المركب لم يكن سوى قطع خشبية بعضها ملصق ببعض. فتساءل هل ان الذين على المركب قوم متوحشون. ميز ثلاثة: رجل وامرأة وفتاة. انهم شديدو السواد بحيث لا يمكن أن يكونوا صينيين. وثيابهم تبدو غريبة. لوّح الرجل بيديه صارخا:

"أبريطاني أنت؟"

ظن ليم أن سيد المركب يتفحصه بمنظار. وتحول المركب بعيداً فجمد ليم مكانه يعبث بشعره وذقنه. ثم هز رأسه وصرخ: "صيني! أنا صيني!"

فجأة فطن الى أنه عار. فارتبك واتخذ من العلم ستراً. والتفت الرجل الى المرأة التي مشت بقدمين ثابتتين نحو مؤخر المركب. أما مقدمه فأصبح على بعد سنتيمترات من الطوف. أمسكت المرأة بأحد قضبان زاوية الطوف، ورمى الرجل الى ليم حبلا ملفوفاً ومد اليه يده وهو يبتسم ليساعده في الانتقال الى المركب.

تردد ليم وبغتة أحس باحجام لم يكن يتوقعه. انه يجهل المركب ومن عليه، في حين انه قادر على تدبر امره على طوفه بامان. بدأ يجمع سكينه وسلك الصيد. أما الرجل في المركب فأومأ اليه سائلا هل يريد أن يقطر الطوف.

فهز ليم رأسه أن لا. ثم أمسك بيد الرجل وصعد الى مركب الصيد.

خاتمة

وصل مركب الصيد وعليه بون ليم الى مرفأ بيليم البرازيلي في السادس من ابريل (نيسان) ١٩٤٣. لقد بقي ١٣٣ يوما تائهاً في البحر. وهو رقم قياسي. مشى الى الشاطىء من دون مساعدة.

وقبل شهرين ونصف شهر من ذلك التاريخ أنقذ ثلاثة بحارة في مكان قريب من المكان الذي انقذ فيه ليم. وهم بقوا في البحر ثلاثة وثمانين يوماً، الى أن عثرت عليهم دورية بحرية فأنقذتهم.

القنصل البريطاني في بيليم ذهل لحالة ليم. وجاء في الصحف المحلية أن "ليم، على رغم اسوداد لونه بتأثير الحرارة، لم يُظهر اي دلالة على جوعه وظمئه وكفاحه ضد الامواج والشمس والجو."

خرج ليم من المستشفى بعد خمسة وأربعين يوماً من الراحة والمراقبة. ودبر القنصل البريطاني وشركة "بن لاين" البحرية امر سفره الى نيويورك في انتظار نقله الى بريطانيا.

الملازم صموئيل هاربي من البحرية الامريكية حمل قسم الطوارىء في البحرية الامريكية في نيويورك على استجواب ليم عله يحصل على معلومات تفيد من سيكون في مثل حاله في المستقبل. وجهزت البحرية طوفاً مشابهاً لطوف ليم. ومثل هو كيف صنع سلك الصيد والسكين. أما الشريط الذي صور لهذا التمثيل فاستخدم في تدريب جنود

البحرية الجدد. ومع ذلك، فحين تقدم ليم للتطوع في البحرية رفض طلبه لأن قدميه... مسطحتان.

تسلّم ليم عدة هدايا، بينها وسام الامبراطورية البريطانية الذي منحه اياه الملك جورج السادس في يوليو (تموز) ١٩٤٣ تقديراً "لشجاعته غير العادية وجَلَده ودهائه."

بعد الحرب بأربع سنوات أدت جهود الضابط هاربي الى قبول الكونغرس الامريكي التماساً خاصاً قضى "بالسماح لبون ليم بدخول الولايات المتحدة الامريكية واعطائه اقامة دائمة فيها."

وعام ١٩٥٢ أصبح ليم مواطناً أمريكيا. وفي تلك السنة تزوج في بروكلين بنيويورك ورزق أربعة أولاد.

عندما تسلم ليم الوسام الملكي قال لصحافي بريطاني: "آمل أن تكون خبرتي برهاناً على أن الصينيين في هذه الحرب يستطيعون مواجهة المشقات مثلما يواجهها البحارة الظرفاء التابعون لجنسيات أخرى. البحر لا يميّز بين رجل أصفر ورجل أبيض. كلنا، نحن الذين نسافر في المراكب ونواجه مخاطر البحار، يجب أن تكون لنا أوضاع متساوية."

روتان لوم ماكون ■

rp INTERNATIONAL
Media representatives of Al Mukhtar
Min Reader's Digest

Contact Offices:

Lebanon : *C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.*
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP

France : *C/O Mediarab France*
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR

UK : *C/O Mediarab LTD*
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB

اكتب واربح

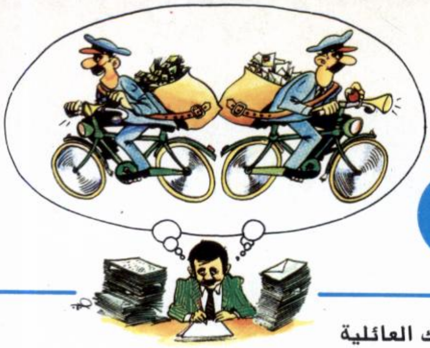

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

"منديل الربيع" للامريكية شيلا غاردنر